بسم الله الرحمن الرحيم

النصف الثاني من
البيضاوي

96

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله

ازدادت بنتنا خديجة ليلة الخميس باوايل ربيع المنصور من عام ١٠٤٦ وكتبه محمد السعيد بن محمد البركات الله ...

وتبينا شيخ احمد المجاهد ... ابن ... اول المحرم من عام اربعة وخمسين وما ... والف ... وكتب محمد السعيد بن محمد البركات الله له ...

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم الآية **وهي مائة واحدى عشرة اية** بسم الله الرحمن الرحيم **الحمد لله الذي**
انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها
على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي
الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد **ولم يجعل له عوجا** شيئا من العوج
باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق
وهو في المعاني كالعوج في الاعيان **قيما** مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا
تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال
او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما
او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون
العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك
قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما **لينذر باسا شديدا** اي لينذر الذين كفروا
عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا
على الغرض المسوق اليه **من لدنه** صادرا من عنده وقرا ابو بكر بسكون
الدال كسكون الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء
الساكنين وكسر الهاء للاتباع **ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا**
حسنا هو الجنة **ماكثين فيه** في الاجر **ابدا** بلا انقطاع **وينذر الذين قالوا اتخذ**
الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما
لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره **ما لهم به من علم** اي بالولد او باتخاذه او
بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه

من اوايلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن
بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا
لابائهم الذين تقولوه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر
لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه و
يخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على
الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على
اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف
هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبْرت بالسكون مع الاشمام
ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذا ولوا عن الايمان
شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم
ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث بهذا القرآن اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف
فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع
الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات
والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو
من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه
تسكين لرسول الله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز
الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من
الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت
بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا
من آياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس
والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب
الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من آيات الله
كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي

كالنزر ح

اي الاشمام ضمها

قوله فلا يجوز [illegible] ان بالفتح [illegible] كسرها بخلافه مع [illegible] الشرطية [illegible] مستقبلا

يزجي من ازجيت [illegible] بمعنى دفع

وقصتهم مبتدأ [illegible] ردها اليها [illegible] بعجيب خبر المبتدأ

الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا
وصيدهم والقوم في الكهف همدا او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماوهم
وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلاثة خرجوا
يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت
بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد
استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فا
عطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي
بقرة فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا
لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم
ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء
وقال اخر كان في فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امراة تطلب مني معروفا
فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها
فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها و
هممت بها ارتعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في
الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته
لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان
همان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات
يوم غيث فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه
ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فوقفت جالسا
ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك
ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير **اذ اوى الفتية**
الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا
وهربوا الى الكهف **فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة** توجب لنا المغفرة والرزق
والامن من العدو **وهيئ لنا من امرنا** من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار

رشدا

وصيدهم بكسر الصاد
معمول مجاورا اي
فيها هم وهمدا
اي نوم
يرتادون اي يطلبون
الكلا ونحوه

واغيثي

رشدا انصب بسبب وانشر بني مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت
منك رشدا او اطلب التهيئة احداث هيئة الشئ. فضربنا على اذانهم اي ضربنا
عليهم حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات
فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته في الكهف سنين ظرف لضربنا
عددا اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل
فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا
حاليا مثله قبل تعلقه او لا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم
او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا اضبط امد الزمان لبثهم وما في
اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض
وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام
مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف
الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المزلق وامدا نصب بفعل
دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق
بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية امنوا بربهم وزدناهم
هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل
والمال والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد
قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدا قومنا
عطف بيانه اتخذوا من دونه الهة خبره وهو اخبار في معنى انكار لولا ياتون
هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يوخذ
الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه
غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم
خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي

اي بنى عليها قبة ق ز

القوانس جمع قونس ق ز

واذ عزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام
كسائر المشركين ويجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم
الا عبادة الله وان تكون نافية على ان تكون اخبارا من الله تعالى عن الفتية
بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فأووا الى الكهف ينشر
لكم ربكم يبسط لكم الرزق ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم
من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم
وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء
مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس
لو رايتهم والخطاب لرسول الله او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل
عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله
تعالى زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرأ الكوفيون
بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى
الميل ذات اليمين ذات اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت
تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله وهم في
فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني وسطه بحيث ينالهم روح الهواء
ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات
نعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه
والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو
الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه وتحلل
عفونته وتعدل هواءه ولا تقع عليهم فتؤذي اجسادهم وتبلي ثيابهم ذلك من آيات
الله اي شأنهم وايواؤهم الى الكهف شأنهم كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار
الشمس عنهم وقرضها طالعة وغاربة من آياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد
والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات

كثيرة

اي الجهة المسماة باليمين
تقطعهم تجاوزهم

اذا كان مدارها
اي الشمس مداره
اي مدار راس السرطان
اي مائلة عنه اي عن
باب الكهف

كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل فيها والاستبصار بها **ومن يضلل**
ومن يخذله **فلن تجد له وليا مرشدا** من يليه ويرشده **وتحسبهم ايقاظا** لانفتاح
عيونهم او لكثرة تقلبهم **وهم رقود** نيام **ونقلبهم** في رقدتهم **ذات اليمين وذات**
الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم
بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم
اي وترى تقلبهم **وكلبهم** هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى
فقال انا احب احباء الله تعالى فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم
وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرا وكالبهم اي وصاحب كلبهم **باسط ذراعيه**
حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل **بالوصيد** بفناء الكهف وقيل
الوصيد الباب وقيل العتبة **لو اطلعت عليهم** فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت
بضم الواو **لوليت منهم فرارا** لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية
والعلة والحال **ولملئت منهم رعبا** خوفا يملا صدرك لما البسهم الله من الهيبة
او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا
الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فننظر اليهم فقال له ابن عباس
رضي الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرا
الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل
وكذلك بعثناهم وكما انمناهم اية بعثناهم اية على كمال قدرتنا **ليتساءلوا بينهم**
ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على
كمال قدرته تعالى ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم الله به عليهم **قال**
قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم
لا يحصي مدة لبثه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى **قالوا ربكم اعلم بما لبثتم**
ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخرين عليهم وقيل انهم لما دخلوا
الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك

فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق
لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق
الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب
بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو
مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على
ان التزود راي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما
احل واطيب او اكثر وارخص فلياتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف
اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم
احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او
يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في
ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على
دينهم فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم
وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعنا
هم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم
وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب
في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنة حافظا ابدانها عن
التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قادر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها
الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم
حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة
وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او
امر الفتية حين اماتهم ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا
نومهم اول مرة وقالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية
وقال اخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا
ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض

وقد افصح الكشاف فقال وعن ابن محيصن انه بكسر الواو والتسكين اسكان وادغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا ز

اما

امامن الله رد على الخايضين في امرهم من اوليك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين للرد الى الله تعالى بعدما تذاكروا
امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان
المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه بانه
وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه قصتهم فقال بعض
ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هولاء فانطلق
الملك واهل المدينة من مومن وكافر وابصروهم وكلموهم قالت الفتية للملك
نستودعك الله ونعيذك به من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا
فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى
مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا
سيقولون اي الخايضون في قصتهم في عهد الرسول عليه السلام من اهل الكتاب
والمومنين **ثلاثة رابعهم كلبهم** اي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم
قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا
رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا
بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على
ما هو فيه **ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم** انما قاله المسلمون باخبار الرسول
صلى الله عليه وسلم لهم عن جبريل وايماء الله تعالى اليه بان اتبعه قوله **قل ربي اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل** واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم
بهم لطايفة بعدما حصر اقوال الطوايف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد
رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان
اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتبع الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة
الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوقها

الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه
هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم تمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هولاء اصحاب يمين
الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع
الراعي كفشططيوش الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس
وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم **فلا تمار فيهم الا مراء**
ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان
تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم **ولا تستفت فيهم**
منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي
اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد تفضيح
المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم الاخلاق **ولا تقولن لشيء**
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تأديب من الله تعالى لنبيه حين
قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه
فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى
شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم
عليه اني فاعله فيما تستقبله الا بان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيئته قايلا
ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه ولا
يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء
اعتراضها دونه لا يناسب النهي **واذكر ربك** مشيئة ربك وقل ان شاء الله
كما روي انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله **اذا نسيت** اذا فرط منك
نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز
تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار
ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء
المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى

اعتراضها اي اعتراض المشيئة دونه اي دون الفعل لا يناسب
... ان يقول الفعل كذا الا ان تقترن بمشيئته ... واذكر
... متعلق بالاستثناء

قوله اي ولا تقولن لاجل شيء ... الاستثناء ... ان تحمل ... على ... الا ان ... [illegible] ... ولا يجوز ... فاعل ... [illegible] ... في حال مشيئة ... بمعنى ... ان يقول ... ان شاء ... وهو ممنوع ... مؤيد ومستثنى ... النهي اذ لا يمنع من ان يقول الفعل الا بمناسب ... [illegible]

بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه
او اذكر ربك وعقابه اذا

واذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك
النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبا اصحاب الكهف وقد هداه الله تعالى
لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب
والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لادنى رشدا
وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني
لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمله وقيل انه حكاية لكلام
اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاث
مائة وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين وقرا حمزة والكسائي ثلاثمائة سنين
بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه ههنا ان علامة الجمع
فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف
ابدل السنين من ثلاثمائة قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض
له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلها فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به
واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه
ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف
وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية
والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة
الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في
قوله تعالى وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور
وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة
ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي من يتولى امورهم ولا
يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرا ابن عامر
وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل عليه اشتمال القرآن

واظهر القصة
فيه للتنبيه
ح

عاقصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول عليه
السلام على انه وحي معجز لمن ان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما
اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقران غير هذا او
بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه
ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك احبسها وثبتها مع
الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا
ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تأويل التنكير
يريدون وجهه رضاء الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا يجاوزهم نظرك
الى غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعدّ من اعداه
وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المسلمين وتعلو عينه عن رثاثة
زيهم طموحا الى زي الاغنياء تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف في المشهورة
ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا
عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش
وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات
وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد
وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى
الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل
ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان
واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع هواه وجوابه
ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين
عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال
فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله
لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء

وصوابه وهواه
انه موجود [illegible]

فليومن

فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من امن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال
العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته انا اعتدنا هيأنا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل
السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل
حائط من نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجسد المذاب
وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم
ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف
بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق
تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية
بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن
عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من احسن
عملا على الحقيقة لا يحسن الكلام الا على الذين امنوا وعملوا الصالحات او خبرها اولئك
لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر
او خبر ثان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة
لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع
سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس
واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين
نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر
والمؤمنين رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه
قطروس ومؤمن اسمه يهوذا او رثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطراها فاشترى
الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى

الجسد المذاب ما اذيب من جواهر الارض ك ز

بالصيلم
الصيلم الداهية
اي اعتبناهم
اي ارضيناهم
بما يغتال ويسيبه

مردي

وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو
ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما
جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة للرجلين
وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم
اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك
غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات و
الفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين اتت
اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين اتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص
من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا
وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا
بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرا عاصم بفتح
الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك واحيط بثمره فقال
لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا
حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه
يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وما متع به من الدنيا
تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل
واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه
ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتماديه على
غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث
كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين
منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى
انما اولاه ما اولاه لاستئهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه قال له
صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة

فإنها مادتك القريبة **ثم سواك رجلا** ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل
كفره بالبعث كفرا بالله لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الإنكار على
خلقه إياه من التراب فإن من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه **لكنا هو الله**
ربي ولا أشرك بربي أحدا أصله لكن أنا فحذفت الهمزة بنقل الحركة أو دونه فتلاقت النونان
فكان الإدغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالألف في الوصل لتعويضها من الهمزة أو
لإجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن أنا على الأصل وهو ضمير الشأن وهو الجملة
الواقعة خبره خبر أنا أو ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر أنا والاستدراك
من لكفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكن أنا لا إله
إلا هو ربي **ولولا إذ دخلت جنتك قلت** وهلا قلت عند دخولها **ما شاء الله** الأمر ما
شاء الله أو ما شاء الله كائن على أن ما موصولة أو أي شيء شاء الله كان على أنها شرطية
والجواب محذوف إقرارا بأنها وما فيها بمشيئة الله إن شاء أبقاها وإن شاء أبادها **لا قوة**
إلا بالله لا قوة إلا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وأن ما تيسر لك من عمارتها
وتدبير أمرها فبمعونته وإقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فأعجبه فقال ما
شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره **إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا** يحتمل أن يكون أنا
فصلا وأن يكون تأكيدا للمفعول الأول وقد قرئ أقل بالرفع على أنه خبر أنا والجملة مفعول
ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالأولاد **فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك**
في الدنيا أو في الآخرة لإيماني وهو جواب الشرط **ويرسل عليها** على جنتك لكفرك
حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب
والمراد به التقدير بتخريبها أو عذاب حساب الأعمال السيئة **فتصبح صعيدا زلقا**
أرضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها وأشجارها **أو يصبح ماؤها غورا** غائرا في
الأرض مصدر وصف به كالزلق **فلن تستطيع له طلبا** للماء الغائر تردده **وأحيط**
بثمره وأهلك أمواله حسبما توقعه صاحبه وأنذره منه وهو مأخوذ من أحاط به العدو
فإنه إذا أحاط به غلبه وإذا غلبه أهلكه ونظيره أتى عليه إذا أهلكه من أتى عليهم العدو

اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في
عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال
اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض
وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي
احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك بستانه ويحتمل
ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق عنه ولم تكن له فئة وقرا حمزة والكسائي ولم يكن
بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله
من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن
انتقام الله تعالى منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له وحده
لا يقدر عليها غيره تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة
كما نصر فيما فعل بالكافر اخا المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه
وقرا حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب
ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها
على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة
وقرا ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا
عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
اذكر لهم ما يشبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز
ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف
بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف وعلى
هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة
صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه
وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة
وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن

وكان

وكان الله على كل شيء من الانشاء والافنا مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال
الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال
الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير
عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال بها في الاخرة
ما كان يؤمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو او نذهب
بها بان نجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله
ويوم القيامة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير
من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ
ترى على البناء للمفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى
لتحقق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى
هذا تكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه
ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك شبه
حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا مصطفين لا يحجب
احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم
اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى او احياء
كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث
والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب
صحايف الاعمال في الايمان والشمايل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى
المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي
هلكوها من بين الهلكات مال هذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملايم لعمله واذ قلنا للملايكة

عطف على عراة

اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها
في تلك المحال وهاهنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس
او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل
الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من
انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب
كل تكرير في القرآن كان من الجن حال باضمار قد او استئناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد
فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبب وفيه
دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام
المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار
والتعجيب وذريته اولاده او اتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم
بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله تعالى ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض
واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ
المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان
استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها
فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشر
كين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا
تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي
ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله
عليه وسلم وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعَضْدا بالتخفيف وعُضُدا بالاتباع وعَضَدا
كالخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكافرين وقرأ حمزة بالنون
نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة
الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم

للاغاثة

للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار والهتهم موبقا
مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا
يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل
البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة ورأى المجرمون النار
فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا
انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس
يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتأتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل
وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو
الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار من الذنوب الا ان
تأتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ
الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين و
هو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبيلا وانتصابه على الحال
من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل
الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب
الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من
ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله
لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او
والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزءا بالسكون وهو ما يستهزأ به
ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي
ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة
تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه
وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه وان

وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون
واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله مالي لا ادعوهم فان حرصهم على اسلامهم
يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيامة لن يجدوا من دونه
موئلا منجا يقال وال اذا نجا ووال اليه اذا التجا اليه وتلك القرى يعني قرى عاد
وثمود واضرابهم وتلك مبتدا خبره اهلكناهم او مفعول مضمر يفسره والقرى صفته
ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كقريش بالتكذيب
والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتاخر العذاب عنهم وقرا ابو
بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من
مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع بن نون بن افرائيم
ابن يوسف عليه السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده
لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون
اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من
السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس
والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر عليهما
السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع
بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا
طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا
اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان
موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة

فاعجب

يفعل

لا ازال السير
فحذف الخبر لدلالة
حاله وهو السفر
وقوله حتى ابلغ

وقوله فانقلب
الضمير والفعل
اي من الغيبة الى
التكلم كذا

فاعجب به فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر (الاكبر)
وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان **فلما بلغا مجمع بينهما** اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل **نسيا حوتهما** نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته ووقوعه في البحر روي ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضا يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب **فاتخذ سبيله في البحر سربا** فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ **فلما جاوزا** مجمع البحرين **قال لفتيه آتنا غداءنا** ما نتغدى به **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة **قال ارايت اذ اوينا** ارايت ما دهاني **اذ اوينا الى الصخرة** يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت **وما انسانيه الا الشيطان** اي وما انساني ذكره الا الشيطان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند موسى والفها

فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه

قل اهتمامه به ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره إلى جناب
القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما نسبه إلى الشيطان هضما لنفسه أو
لأن عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان صاحبه واتخذ
سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني تعجبا
هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر أي قال في آخر كلامه أو موسى في جوابه عجبا
تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك
أي أمر الحوت ما كنا نبغي نطلب لأنه أمارة المطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق
الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا أو مقتصين حتى أتيا الصخرة
فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على أنه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل
إلياس آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص
بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني على شرط
أن تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو إصابة
الخير وقرأ البصري بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني و
مفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز
أن يكون علة لأتبعك أو مصدرا بإضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن
يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في أبواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه
فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع
والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا له وسأل منه أن يرشده وينعم عليه
بتعليم بعض ما أنعم الله عليه قال إنك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة
الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه
بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي وكيف تصبر وأنت نبي على ما أتولى من أمور
ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر لأن لم تحط به بمعنى لم تخبره
قال ستجدني إن شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا أعصي لك أمرا عطف على صابرا أي

ستجدني

ستجدني صابرا وغير عاص أو على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة إما للتيمن أو لعلمه بصعوبة
الأمر فإن مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل
على أن أفعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى **قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء**
فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء أنكرته مني ولم تعلم وجه صحته **حتى أحدث لك منه ذكرا**
حتى أبتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألني بالنون الثقيلة **فانطلقا** على الساحل
يطلبان السفينة **حتى إذا ركبا في السفينة خرقها** أخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بأن
قلع لوحين من ألواحها **قال أخرقتها لتغرق أهلها** فإن خرقها سبب لدخول الماء فيها
المفضي إلى غرق أهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي ليغرق
أهلها على إسناده إلى الأهل **لقد جئت شيئا إمرا** أتيت أمرا عظيما من أمر الأمر إذا
عظم **قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا** تذكير لما ذكره قبل **قال لا تؤاخذني**
بما نسيت بالذي نسيته أو بشيء نسيته يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني إياها
وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل
أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل إنه من معاريض الكلام
والمراد شيء آخر نسيه **ولا ترهقني من أمري عسرا** ولا تغشني عسرا من أمري بالمضايقة والمؤاخذة
على المنسي فإن ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فإنه يقال رهقه إذا
غشيه وأرهقه إياه وقرئ عسرا بضمتين **فانطلقا** أي بعدما خرجا من السفينة **حتى إذا**
لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه فذبحه
والفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال ولذلك **قال أقتلت**
نفسا زكية بغير نفس أي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورويس
عن يعقوب زاكية والأول أبلغ وقال أبو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي
أذنبت ثم غفرت ولعله اختار الأول لذلك فإنها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وإنه لم يرها
قد أذنبت ذنبا يقتضي قتلها أو قتلت نفسا فيقاد بها نبه به على أن القتل إنما يباح
حدا أو قصاصا وكلا الأمرين منتف ولعل تغيير النظم بأن جعل خرقها جزاء واعتراض موسى

عليه السلام مستأنفة وفي الثانية فضلة من جملة الشرط واعتراضه جعله [جزاء] لأن القتل
أقبح والاعتراض عليه أدخل فكان جديرا بأن يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله
لقد جئت شيئا نكرا أي منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وأبو بكر
نكرا بضمتين قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب
على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز ثاني مرة قال إن
سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وإن سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني أي
فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه
لأبصر أعجب الأعاجيب وقرأ نافع لدني بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله قدني
من نصر الخبيبين قدي وأبو بكر لدني بتحريك النون وإسكان الدال إسكان الضاد من عضد فانطلقا
حتى إذا أتيا أهل قرية قرية أنطاكية وقيل أيلة بصرة وقيل باجروان أرمينية استطعما
أهلها فأبوا أن يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من أضافه يقال ضافه إذا نزل به ضيفا
وأضافه وضيفه أنزله وأصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض إذا مال فوجدا
فيها جدارا يريد أن ينقض يداني أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشارفة كما استعير له
الهم والعزم قال يريد الرمح صدر أبي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال آخر
إن دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالإحسان وانقض انفعل من قضضته إذا كسرته
ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه أو افعل من النقض وقرئ أن ينقض وأن ينقاص
بالصاد المهملة من انقاصت السن إذا انشقت طولا فأقامه بعمارته أو بعمود عمده
به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا تحريضا
على أخذ الجعل لينتعشا به أو تعريضا بأنه فضول لما في لوم النبي كأنه لما رأى الحرمان
ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع
وليس من الأخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت أي لأخذت وأظهر ابن كثير ويعقوب
وحفص الذال وأدغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الإشارة إلى الفراق الموعود بقوله

والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة

المكافحة المدافعة

فيه نظر حيني او الحال اعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا
الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على
الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر
عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج
وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم
عن دفع الملك ولزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في
البحر فاردت ان اعيبها ان اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان
رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منولة بن جلندى الازدي ياخذ كل سفينة
غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك
لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع
الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالاخر
على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان
ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا
او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته
فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حبا له وانما خشي ذلك لان الله اعلمه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل
وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية
قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة
طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت
لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرا نافع وابو عمرو يبدلهما
بالتشديد وابن عامر ويعقوب وعاصم رحما بالتخفيف والانتصاب على التمييز والعامل اسم التفضيل
وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول
حيسون وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين

[illegible] الحق
الغلام

يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله **وكان ابوهما صالحا** تنبيها على ان سعيه كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء وكان سياحا واسمه كاشح **فاراد ربك ان يبلغا اشدهما** اي الحلم وكمال الراي **ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك** مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط **وما فعلته** وما فعلت ما رايته **عن امري** عن رايي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة **ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا** اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه **ويسئلونك عن ذي القرنين** يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سالوه امتحانا او مشركو مكة **قل سأتلوا عليكم منه ذكرا** خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله **انا مكنا له في الارض** اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول **وآتيناه من كل شيء** اراده وتوجه اليه

بسبب

سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع
سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حماة من حمئت البئر اذا صارت ذات حماة وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان تكون العين
جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط
فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب
وقيل ان ابن عباس رضي الله عنه سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب
الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية ووجد عندها عند
تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره
الله تعالى بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب
اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره بين
القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه
ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة فقال اما من دعوته فظلم نفسه بالا
صرار على كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه
الله تعالى في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان
فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا
على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء او
التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا
على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك
معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله
اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي وسنقول له من امرنا مما
نامر به يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا
يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من
معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها

تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية
او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكانة
وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة
مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس
في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات والعدد والاسباب خبرا علما تعلق
بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير
ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال حتى
اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان
في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما ياجوج وماجوج وقرا نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم
لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس
وقيل بالعكس وبين هاهنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا
يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسائي يُفقِهون اي لا
يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجموهم
وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث
ابن نوح عليه السلام وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان
بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرا عاصم ومنع
صرفهما للتعريف والتانيث مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف
الزروع قيل كانوا يخرجون في الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل
كانوا ياكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائي خراجا
وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي قال
ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي
اليه وقرا ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الالات

لجعل

بينه

وفعلة جمع فاعل
كظلمة جمع ظالم

اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع
فوق رقاع آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار
على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين
موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان
اعطاء الالة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين
بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم
الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان
كلا منهما منعزل عن الاخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا
في الاكوار والحديد حتى اذا جعله نارا جعل المنفوخ فيه كالنار بالاحماء قال آتوني
افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة
الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول
واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرا حمزة
وابو بكر قال ايتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين
وقرا حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه
ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته
قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من
زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت
كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا
صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب
في تجاويفها قال هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عبادي فاذا
جاء وعد ربي وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم
القيامة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه
جمل ادك لمنبسط السنام وقرا الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا

بتنضيدها [illegible] ضم زبر الحديد بعضها الى بعض

كائنا لا محالة وهو اخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا
بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد
او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في
الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين و
ابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن اياتي التي ينظر اليها
فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لا
فراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسا
معهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي
اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعيهم او لا اعذبهم به فحذف
المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين كفروا
اي افكافيهم في النجاة وان بما في حيزها مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة
ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام به للنزيل وفيه
تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما يستحقر دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم واخراهم ومحله الرفع على
الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقران
او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء
عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدري بهم
ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا توزن به اعمالهم لانحباطها ذلك اي الامر
ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والعائد
محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر
بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات

الفردوس

اراد بالنعت هنا حسب فانه بمعنى محسب [illegible] اسم فاعل

قوله حولا [illegible] محلا وان كان مصدرا لانه [illegible]

النزيل [illegible]

الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلا درجات الجنة واصله
البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا
اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان
البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات
ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل
ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه وقرا حمزة والكسائي بالياء ولو
جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع
ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي
الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا
بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا
في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما
انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت
عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله
ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله
لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد
والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا خاتمة الكهف عند
مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلالا الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور
حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه السلام من قرا سورة
الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض
الى السماء

سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون

الآية: بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص أمال أبو عمرو الهاء لأن ألفات أسماء التهجي ياءات
وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وأبو بكر كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون
دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمونه ذكر رحمة ربك خبر ما قبله إن أول بالسورة أو القرآن
فإنه مشتمل عليه أو خبر محذوف أي هذا المتلو ذكر رحمة ربك أو مبتدأ حذف خبره أي فيما
يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على الأمر عبده مفعول الرحمة أو الذكر
على أن الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه أو عطف بيان
له إذ نادى ربه نداء خفيا لأن الإخفاء والجهر عند الله سيان والإخفاء أشد إخباتا
وأكثر إخلاصا أو لئلا يلام على طلب الولد في إبان الكبر أو لئلا يطلع عليه مواليه الذين
خافهم أو لأن ضعف الهرم أخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل
سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب إني وهن العظم مني تفسير للنداء
والوهن الضعف وتخصيص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه ولأنه أصلب ما فيه
فإذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لأن المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر
ونظيره كمل في الحركات الثلاث واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وإنارته
بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم أخرجه مخرج الاستعارة وأسند
الاشتعال إلى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا إيضاحا للمقصود
واكتفى باللام عن الإضافة للدلالة على أن علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد
ولم أكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من
الاستجابة وتنبيه على أن المدعو له وإن لم يكن معتادا فإجابته معتادة وأنه تعالى
عوده بالإجابة وأطمعه فيه ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه وإني خفت
الموالي يعني بني عمه وكانوا أشرار بني إسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته
ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق
بمحذوف أو بمعنى الموالي أي خفت فعل الموالي من ورائي أو الذين يلون الأمر من ورائي
وقرئ خفّت الموالي من ورائي أي قلوا وعجزوا عن إقامة الدين بعدي أو خفوا أو درجوا
قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فإن مثله

لا يرجى

إخباتا خشوعا ك

أي جاعلة ... والنعد ... رحمة الله عبده

لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامراتى لانصلح للولادة فهب لى من لدنك وليا من صلبى يرثنى ويرث

من ال يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائى على انه جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع

والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثنى الحبورة فانه كان حبرا ويرث من ال يعقوب

الملك وهو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام وقيل كان يعقوب اخا زكريا او عمران بن ماثان

من نسل سليمان وقرئ يرثنى وارث ال يعقوب على الحال من احد الضميرين واورث بالتصغير

لصغره ووارث من ال يعقوب على انه فاعل يرثنى وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن

المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه

يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا

لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا

شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتقدمين لم يكن لهم مثل ما كان في الاسم والاظهر انه اعجمى وان كان

عربيا فمنقول من فعل كيعيش ويعمر وقيل سمى به لانه حيى به رحم امه او لانه دين الله

حيى بدعوته قال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة

وقحولا في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء

فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرا حمزة والكسائى وحفص عتيا بالكسر

وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط

عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اى الله او الملك وعجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال

في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ويؤيد الاول انه قرئ

وهو على هين اى الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون على او كما وعدت وهو

على هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثانى محذوف وقد

خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ

وقرا حمزة والكسائى وقد خلقناك قال رب اجعل لى اية علامة اعلم بها وقوع ما

بشرتنى به قال اتيك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوى الخلق ما بك من خرس

ولا بكم وانما ذكر الليالى هنا والايام في ال عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع كلام

الا بالتحبير الكلام ... للتنبيه

تنويه اى ارتفاع

جسوة ... جسو ...

الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة
فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم
بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان يحتمل
ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد
واستظهار بالتوفيق واتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله
عقله في صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه
وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او
مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا
بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله
الشيطان بما ينال به بني ادم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار
وهول القيامة واذكر في الكتاب في القران مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل
من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها
وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك
اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس
او شرقي دارها ولذلك اتخذت النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة
معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل
قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى
بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا
بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله لتهييج شهوتها فتنحدر نطفتها
الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل
بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ
بتعويذي اي فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني

اعوذ

اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما
لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده
قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير
اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر
ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث
بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت
واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه
التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله
اي ونفعل ذلك لنجعله آية او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريقة
الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون
بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان
امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته اي بان نفخ في درعها فدخلت
النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش
مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة وقيل
عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس
بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء
الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء
لكنه خص به في الاستعمال كآتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت
المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة
وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت
شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله
تعالى الهمها ذلك ليريها من اياته ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء
الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرا ابو عمرو وابن

لكنه خص ببعض الاعضاء

الجماجم جمع جمجمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ والترائب واحدة التريبة وهي عظم الصدر

واحدة الترائب وهي عظم الصدر

كثير وابن عامر وابو بكر مِتُّ من مات يموت وكنت نسيا ما من شأنه أن ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح
لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمز وهو الحليب
المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم
على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل
من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على أن في نادى
ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة ألا تحزني اي لا تحزني او بأن لا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السري وهو عيسى وهزي إليك بجذع النخلة
واميليه اليك والباء مزيدة للتأكيد او على معنى افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز التحريك
بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط عليك فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة
وقرأ يعقوب بالياء وحفص تُسَاقِطْ من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتُسْقِط
ويَسقُط ويُسْقِط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت
نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا
ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فإن مثلها لا يتصور لمن
يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على أن من قدر أن يثمر النخلة اليابسة في الشتاء
قدر أن يحبلها من غير فحل وأنه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك
رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري
عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقِري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من
القرار فإن العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القُر فإن دمعة
السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فإما
ترين من البشر احدا فإن ترى آدميا وقرئ على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخي بين الهمزة وحرف
اللين فقولي إني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم
فلن أكلم اليوم إنسيا بعد أن اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة وانا جي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها
بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فإنه قاطع في قطع الطاعن فأتت به

البرد

بولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هرون يعنون هارون النبي وكانت من اعقاب
من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل
صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به ما
كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفوا
حش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم
من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا
حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد
الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته اتاني الكتاب الا
نجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق
في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنباه طفلا اينما كنت
حيث كنت واوصاني وامرني بالصلاة والزكاة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل
ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب
بفعل دل عليه اوصاني اي كلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة ولم يجعلني
جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما
جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله والسلام على من اتبع الهدى
فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعته هو
عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق
البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف
اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام
القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب
قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره

لان الفري البديع مقطوع عن نظيره اذ لا نظير له
قوله من فري الجلد اي قطعه والاولى او من فري الجلد فان الجوهري الاداء اي بيت فقطعه على وجه الافساد وقد بينه اذ قطعه على جهة الاصلاح

قوله اي علم الحكم ... تفسير لقوله ذلك عيسى ابن مريم لانه المحكوم به لانه عكس الحكم للمبالغة انتهى

يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب
ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق
والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرا الحجازيان
والبصريان وان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة فاختلف الاحزاب من بينهم
اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو
الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم
القيامة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان
تشهد الملائكة والانبياء والسنتهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او
من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم
وابصارهم يوم ياتوننا اي يوم القيامة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في
الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد
ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم
حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال مبين وانذرهم
يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر
فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي
انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا
يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك
توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا

ملازما

ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله نبيا
استنبأه الله إذ قال بدل من إبراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقا نبيا
لأبيه يا أبت التاء معوضة من ياء الإضافة ولذلك لا يقال يا أبتي ويقال يا أبتا وإنما
يذكر للاستعطاف ولذلك كرره لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك
ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه إلى الهدى وبين ضلاله
واحتج عليه أبلغ احتجاج وأرشده برفق وحسن أدب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة
التي تدعوه إلى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه فضلا عن عبادته التي
هي غاية التعظيم ولا تحق إلا لمن له الاستغناء التام والإنعام العام وهو الخالق
الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على أن العاقل ينبغي أن يفعل ما يفعل
لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا
لاستنكف العقل القويم عن عبادته وإن كان أشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه
مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف إذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر
ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه إلى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من
العلم الإلهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني
أهدك صراطا سويا ولم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل
جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون أعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بأنه مع خلوه
عن النفع مستلزم للضر فإنه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث إنه الآمر به فقال
يا أبت لا تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بأن الشيطان مستعص
على ربك المولى للنعم كلها بقوله إن الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم أن المطاوع
للعاصي عاص وكل عاص حقيق بأن يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه
سوء عاقبته وما يجر إليه فقال يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا قرينا في اللعن أو العذاب تليه ويليك أو ثابتا في موالاته فإنه أكبر من
العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب إما للمجاملة أو لخفاء

[illegible]

[illegible]

اي شغله عليه

استهجنه اي استقبحه

ولم يذكر من جناياته

للعاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها
او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم قابل
استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت
بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب
كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها او الرغبة
عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني
عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة
او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة
اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك
للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته
وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما
تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده وحده عسى ان لا اكون
بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى
التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان
ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام
وهبنا له اسحاق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا
حران وتزوج بسارة وولدت له اسحاق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما
شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسماعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا
وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم
لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان
صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق
وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد
الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا

اخلص

او لانه اي العصيان ملاكها اي الجنايات وملاك الشيء ما يقوم به كما يقال القلب ملاك الجسد

اخلص عبادته عن الشرك والريا او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا الكو
فيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه
ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى
من اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل
له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا
حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات
حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه
معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن
من موسى وهو مفعول او بدل على تقدير ان تكون من للتبعيض هارون عطف بيان
له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به
والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزمه ان يكون صاحب
شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة اشتغالا
بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان
الانبياء ابا الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس
وهو سبط شيث وجد ابي نوح عليهم السلام واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس
يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة
دراسته اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه عليه السلام اول من خط بالقلم ونظر
في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى
عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين
في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية و
الدنيوية من النبيين بيان للموصول من ذرية ادم بدل منه باعادة الجار

ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبيا واخص من الذرية ومن
حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية
سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل
وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من
الذرية وممن هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا
تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاوليك ان جعلت الموصول صفته واستيناف
ان جعلته خبرا لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة وشرف
النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القران
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء
لان التانيث غير حقيقي وقرا حمزة والكساي بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف
فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا
الصلاة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح
الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي كرم الله وجهه واتبعوا الشهوات
من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما او جزاء غي كقوله يلق اثاما
او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها الا من تاب وامن وعمل
صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاوليك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيا ولا ينقصون شيا من جزاء اعمالهم
ويجوز ان ينتصب شيا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص
اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ
بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة ولذلك
صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غايبة

عنهم

عنهم او وهم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة
ماتيا ياتيه اهله الموعود لهم لا محالة وقيل من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا
يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من
العيب والنقيصة او الا تسليم الملايكة عليهم وتسليم بعضهم على بعض على الاستثناء
المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون فيها لغوا سواه كقوله .
. ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم . بهن فلول من قراع الكتايب . او على ان معناه الدعاء
بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته الاكرام ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقي على الوارث
مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب
بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن
التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل
الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيل
عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه
فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل
ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا
كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه
حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان
دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا
لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان
لحكمة راها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما
ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة

فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما
كان ربك ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض
وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر
لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال
العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما
عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يرد عليه من الشدائد والمشاق للمحارب
اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا سمي الله فان
المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي
ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا
احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته
والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان القول مقول
فيما بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او
بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم
محمد انا نبعث بعد ما نموت ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال
الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة
وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هاهنا
مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض
فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة
مكسورة على الخبر او لا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار
بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو
المعطوف وان المعطوف عليه انما نشا منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل
ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق
وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب

يذكر

ح كقولك

ولم يتعد بعلى التي يتعدى بها [illegible]

بحيث تتقدم الهمزة المعطوف عليه والعاطف [illegible]

يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الأصل **فوربك لنحشرنهم** أقسم باسمه مضافا
إلى نبيه تحقيقا للأمر وتفخيما لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم **والشياطين** عطف
أو مفعول معه لما روي أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم
كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وإن كان مخصوصا بهم ساغ نسبته إلى الجنس
بأسره فإنهم إذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم
ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا
وينال الأشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم
إلى دار الثواب وشماتتهم عليهم **جثيا** على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع أو
لأنه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل إلى الثواب والعقاب وأهل الموقف
جاثون لقوله تعالى وترى كل أمة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وإن كان المراد
بالإنسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف إلى شاطئ جهنم إهانة
بهم أو لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر
الجيم **ثم لننزعن من كل شيعة** من كل أمة شايعت دينا **أيهم أشد على الرحمن عتيا**
من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الأشد تنبيه على أنه تعالى يعفو عن
كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم
ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقتها التي تليق به وأيهم مبني على
الضم عند سيبويه لأن حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب حملا على كل وبعض
للزوم الإضافة فإذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد إلى حقه منصوب المحل بننزعن
ولذلك قرئ منصوبا أو مرفوع عند غيره إما بالابتداء على أنه استفهامي وخبره أشد
والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم أيهم أشد
أو معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل واقع
على من كل شيعة وأما بشيعة لأنها بمعنى تشيع وعلى للبيان أو متعلق بأفعل
وكذا الباء في قوله **ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا** أي لنحن أعلم بالذين هم أولى

قوله وأما بشيعة عطف على إما بالابتداء

على زيادة من

رؤسا.

والصلي مصدر صلي يصلي اذا دخل النار وقاسى حرها

بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤسا الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر الصاد **وان منكم** وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم **الا واردها** الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها **كان على ربك حتما مقضيا** كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه **ثم ننجي الذين اتقوا** فيساقون الى الجنة وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اي هنالك **ونذر الظالمين فيها جثيا** منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات** مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز **قال الذين كفروا للذين آمنوا** لاجلهم او معهم **اي الفريقين** المؤمنين والكافرين **خير مقاما** موضع قيام او مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل **واحسن نديا** مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله **وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا** وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والرث الخلق ورئيا منظرا فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرا نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او على

جثا. مجتمعة اى لعلكته وروى بالجيم اى بلا ربة

قوله [illegible] عقيب تبع فيه الزمخشري والاولى [illegible] [illegible]

نقضا

انه

أنه من الري التي هو النعمة وقرئ رئيا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي
وهو الجمع فإنه محاسن مجموعة ثم بين أن تمتيعهم استدراج ليس بإكرام وإنما العيار
على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وإنما أخرجه على لفظ الأمر إيذانا بأن إمهاله
مما ينبغي أن يفعله استدراجا وقطعا للمعاذير كقوله إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وكقوله
أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى إذا رأوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول
الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما
الساعة تفصيل للموعود فإنه إما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم
وتعذيبهم إياهم قتلا وأسرا وإما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون
من هو شر مكانا من الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به
خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى وأضعف جندا
أي فئة وأنصارا قابل به أحسن نديا من حيث إن حسن النادي باجتماع وجوه القوم
وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف
على الشرطية المحكية بعد القول كأنه لما بين أن إمهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا
ليس لفضله أراد أن يبين أن قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لأن الله تعالى أراد
به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لأنه في معنى الخبر كأنه قيل
من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات
الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها أبد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات
الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خير عند ربك ثوابا عائدة
مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم
المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما أشار إليه بقوله وخير مردا
والخير هاهنا إما لمجرد الزيادة أو على طريقة قولهم الصيف أحر من الشتاء أي أبلغ
في حره منه في برده أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل

عائدة تأبيدا لفوائد وأنه باعتبار الباقيات

الفانية

كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد
حيا ولا ميتا ولا حين تبعث فقال فاني اذا مت بعثت قال نعم قال فاذا بعثت
جئتني ثم يكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل
ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها بالتعقيب والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر
عقيب حديث اولئك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة
فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب
الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه
ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به
الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب
عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول
سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين
اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة
لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا
ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعفه له لكفره وافترائه واستهزائه
على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني
المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى
ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا
لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا او ينكـ
رون لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما
كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون
عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل
الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى
الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على

من

وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا

صلى الله على سيدنا محمد وآله

من سواهم وقرئ كلّاً بالتنوين على قلب الالف نوناً في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله
اقلّي اللوم عاذل والعتابن. او على معنى كلّ هذا الراي كلّاً وكلّا على اضمار فعل يفسره
ما بعده اي سيجحدون كلّاً سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين.
بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازّاً تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات
وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم
في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل
عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من
فسادهم انما نعد لهم عدّاً ايام آجالهم والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام
محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته
ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد
نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفداً وافدين عليه كما يفد
الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى
جهنم ورداً عطاشاً فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون
الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من
اتخذ عند الرحمن عهداً الا من تحلّى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان
والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى او الا من اتخذ من الله اذناً فيها لقوله تعالى لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع
على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء
وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهداً
يستعد به ان يشفع له وهو المسلم وقالوا اتخذ الرحمن ولداً الضمير يحتمل الوجهين
لان هذا لما كان مقولاً فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئاً ادّاً
على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى والادّ بالفتح
والكسر العظيم المنكر والادّة الشدة وادّني الامر وآدني اثقلني وعظم علي تكاد السموات

اي قسمين
المتقين
والمجرمين

وقرأ نافع والكسائي بالياء ينفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر

ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعل

ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها

تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور

بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة

لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن

ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه

والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب

لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي

الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا او من دعى

بمعنى نسب الذي هو مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان

يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب

الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو

مبدا النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل

من في السموات والارض اي ما منهم الا اتى الرحمن عبدا الا وهو مملوك له ياوي اليه

بالعبودية والانقياد وقرئ اتٍ الرحمن على الاصل لقد احصيهم حصرهم واحاط بهم

بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم

وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم اتيه يوم القيامة فردا منفردا عن الاتباع

والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين امنوا

وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم

لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا

فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه

بكل ما دعي
بالابتدا المفعول
اي نسب لان

اهل

اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والحسنى لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينيذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا جاء الاسلام اولان الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلناه اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فيبشر به وينذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعى الله في الدنيا ومن لم يدع الله والله ولي التوفيق

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طه من خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ الفا كقوله راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف

دحا بدال مهملة وحبوا اي فوق الاكام انظر

يعني

فخمها ابو عمرو في الهاء ففخمهما في ن

اي لا هنأك بالهمز

[illegible]

وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما **ما انزلنا عليك القرآن لتشقى** خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء و استئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية و المعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل اليك لتشقى به **الا تذكرة** لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين و لا مفعولا له لانزلنا لان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موضع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه **لمن يخشى** لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به **تنزيلا** نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه **ممن خلق الارض والسموات العلى** مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال

الرحمن

الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل
بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن
العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على السوا فقال
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم انه
غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع
الذكر والدعا والجهر فيهما ليس لاعلام الله تعالى بل لتصوير النفس بالذكر ور
سوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك		اي الصياح
انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها المتوحد بمقتضاها فقال الله لا
اله الا هو له الاسما الحسنى ومن في ممن خلق صلة لتشريفه او صفة له والانتقال
من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله
الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه
على انه واجب الايمان به والانقياد اليه من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان
يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملايكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة
لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح
دون الابتدا ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض		اي المبتدا المحذوف
وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسما الله تعالى على ساير
الاسما في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتيك حديث
موسى قفى تمهيد نبوته بقصة موسى عليه السلام ليأتم به في تحمل اعبا النبوة
وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد فان هذه السورة من اوايل
ما نزل اذ رآ نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن		لانه حدث
شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه		او مفعول
الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق		بخلاف ما في هل اتيك
وتفرقت ماشيته اذ رآ من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم		حديث الغاشية

وقرأ حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها فيه
اني آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به
لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا
يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم
ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا
ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها
مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد
انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اي النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء
نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول
او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتاكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم
قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه
كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام
تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك
فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع
وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير
مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر
باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر
والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين
او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع
لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير
التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلاة لذكري

[illegible]

خصه
قوله تلقيا روحانيا [illegible]

خصها بالذكر وأفردها بالأمر للعلة التي أناط بها إقامتها وهو تذكر المعبود وشغل
القلب واللسان بذكره، وقيل لذكري لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها أو لأن أذكرك بالثناء.
أو لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لأوقات ذكري وهي مواقيت
الصلاة أو لذكر صلاتي لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها
إذا ذكرها إن الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية كائنة لا محالة
أكاد أخفيها أريد إخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول إنها آتية ولولا
ما في الإخبار بإتيانها من اللطف وقطع الأعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من
أخفاه إذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه إذا أظهره لتجزى كل
نفس بما تسعى متعلق بآتية أو بأخفيها على المعنى الأخير فلا يصدنك عنها عن
تصديق الساعة أو عن الصلاة من لا يؤمن بها نهي الكافر أن يصد موسى عنها والمراد
نهيه أن ينصد عنها كقوله لا أرينك ههنا تنبيها على أن فطرته السليمة لو خليت بحالها
لاختارها ولم يعرض عنها وأنه ينبغي أن يكون راسخا في دينه فإن صد الكافر إنما يكون
بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه إلى اللذات المحسوسة المخدجة
فقصر نظره على عاجلها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا
لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الإشارة وقيل صلة تلك يا موسى
تكرير لزيادة الاستئناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصيّ على لغة هذيل أتوكأ
عليها أعتمد عليها إذا أعييت أو وقفت على رأس القطيع وأهش بها على غنمي و
أخبط الورق بها على رؤوس غنمي وقرئ أهش وكلاهما من هش الخبز يهش إذا انكسر
لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم أي أنحي عليها زاجرا لها ولي
فيها مآرب أخرى حاجات أخر مثل أنه كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها
أدواته وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء فاستظل به وإذا قصر
الرشاء وصله بها وإذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكأنه عليه الصلاة والسلام فهم أن
المقصود من السؤال أن يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى إذا رآها
بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص أخرى خارقة للعادة مثل

دلوا

أن تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصير دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب
عنه إذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمرة فركزها
علم أن ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدثها الله فيه لأجله وليست من خواصها
فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى أنها من جنس العصي تنفع منافع
أمثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه **قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى**
قيل لما ألقاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا
تارة نظرا إلى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية أخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت
في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان **قال خذها ولا تخف** فإنه لما
رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها **سنعيدها سيرتها الأولى** هيئتها
وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على
نزع الخافض أو على أن أعاد منقول من عاده بمعنى عاد إليه أو على الظرف أي سنعيد
ها في طريقتها أو على تقدير فعلها أي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الأولى
فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى أدخل
يده في فمها وأخذ بلحييها **واضمم يدك إلى جناحك** إلى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين
جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لأنه يجنحهما عند
الطيران **تخرج بيضاء** كأنها مشعة **من غير سوء** من غير عاهة وقبح كني به عن البرص
كما كني بالسوءة عن العورة لأن الطباع تعافه وتنفر عنه **آية أخرى** معجزة ثانية
وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء أو من ضميرها أو مفعول بإضمار خذ أو دونك **لنريك من**
آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر أو بما دل عليه آية أو القصة أي دللنا بها أو
فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا أو مفعول نريك ومن آياتنا حال منها **اذهب**
إلى فرعون بهاتين الآيتين وادعه إلى العبادة **إنه طغى** عصى وتكبر **قال**
رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري لما أمره الله بخطب عظيم وأمر جسيم سأله أن
يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل أعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه

ويسهل

ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر
اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك
ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبي
لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض
يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه قال
الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة
بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني
لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسال حل عقدة لسانه
مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني
يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره
او من الوزر وهو الملجا لان الامير يعتصم برايه ويلتجي اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل
اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس فقلبت همزته
كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال
او لي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن
له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره اشدد به ازري و
اشركه في امري على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي
نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويودي الى تكاثر الخير
وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون
نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يموسى اي مسؤولك فعل بمعنى
مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى
انعمنا عليك في وقت اخر اذ اوحينا الى امك بالالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها

او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم **ما يوحى** ما لا يعلم الا بالوحى او مما
ينبغى ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به **ان اقذفيه في التابوت** بان
اقذفيه او اى اقذفيه لان الوحى بمعنى القول **فاقذفيه في اليم** والقذف يقال للالقاء
وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذا الرمى كقوله غلام رماه الله
بالحسن يافعا **فليلقه اليم بالساحل** لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا
واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج
الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف
في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض **ياخذه عدو لي
وعدو له** جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني
باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته
في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان
وكان فرعون جالسا على راسها مع امراته اسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح
فاذا هو صبى اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا لا يتمالك **والقيت عليك محبة مني**
اى محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك فلذلك احبك
فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب
وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطيه لان الماء يسحله فالتقط
منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة نهره **ولتصنع على عيني** لتربى
ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على
الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرى ولتصنع بكسر اللام
وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اى وليكون عملك على عين مني
لئلا تخالف به عن امري **اذ تمشي اختك** ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا
على ان المراد بها وقت متسع **فتقول هل ادلكم على من يكفله** وذلك انه كان

لا يقبل

لا يقبل ثدي المراضع فجاءت أخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة
يقبل ثديها فقالت هل أدلكم فجاءت بأمه فقبل ثديها فرجعناك إلى أمك وفاء بقولنا
إنا رادوه إليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك أو أنت على فراقها وفقد إشفاقها
وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الإسرائيلي فنجيناك من الغم غم قتله
خوفا من عقاب الله أو اقتصاص فرعون بالمغفرة والأمن منه بالهجرة إلى مدين و
فتناك فتونا وابتليناك ابتلاء أو أنواعا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة
على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد أخرى وهو إجمال
لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجلا على حذر وفقد
الزاد وأجر نفسه إلى غير ذلك أوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في أهل مدين لبثت [illegible]
فيهم عشر سنين قضاء لأوفى الأجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر ثم جئت على قدر
قدرته لأن أكلمك وأستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر أو على مقدار من السن يوحى
فيه إلى الأنبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك و
اصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي فيما خوله على ذلك من الكرامة بمن قربه الملك مثله
واستخلصه لنفسه اذهب أنت وأخوك بآياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا
وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء إلي اذهبا
إلى فرعون إنه طغى أمر به أولا موسى وحده وها هنا إياه وأخاه فلا تكرير قيل
أوحي إلى هارون أن يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له
قولا لينا مثل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فإنه دعوة في صورة عرض
ومشورة حذرا أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما أو احتراما لما له من حق التر
بية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل
عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول إلا بالموت لعله يتذكر أو يخشى متعلق باذهبا
أو قولا أي باشرا الأمر على رجائكما وطمعكما أنه يثمر ولا يخيب سعيكما فإن الراجي
مجتهد والآيس متكلف وفائدة إرساله والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه

بانه لا بد من الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الايات
والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم التذكر اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر
فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة
ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط
يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل
من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط
من الافراط في الاذية او ان يطغى او ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما
لا ينبغي لجرأته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ
والنصرة اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف
شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا
مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك
فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم
كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام
دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم
الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية من ربك جملة مقررة
لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه ايتان لان
المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك
قوله قد جئتكم ببينة فات باية او لو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى
وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي
الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل
تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع
وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف
لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى

بالنداء

بالنداء تاكيدا لانه الاصل وهارون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاحة فصاحة هارون فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل شيء من الحيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرى خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتابة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرا الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبا وسلك لكم فيها

من الانواع

سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري يسلكونها من ارض الى ارض
لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى
صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على
كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته و
على هذا نظائره كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا
اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات شتى يحتمل
ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع
وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح
بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال
من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا
والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه ان في ذلك لايات لاولي
النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها
خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت
وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المختلطة بالتراب على الصورة
السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها
كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة
وهي الايات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه اياته وعدد عليه ما اوتي
غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة
لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل
على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من
ارضه فلناتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله
لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل

بيان او صفة لازواجا وقد ... ويحتمل ...

دل

دل عليه المصدر لا به فإنه موصوف أو أنه بدل من موعدا على تقدير مكانا مضافا إليه وعلى
هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فإن يوم الزينة
يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم أو بإضمار مثل مكان موعدكم
مكان يوم الزينة كما هو على الأول أو وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو
ظاهر في أن المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا تستوي مسافته إلينا وإليك وهو
في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل
في يوم الزينة يوم عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم عيد كان لهم في كل عام وإنما عينه
ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الأشهاد ويشيع ذلك في الأقطار وأن يحشر
الناس ضحى عطف على اليوم أو الزينة وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب
فرعون والياء على أن فيه ضمير اليوم أو ضمير فرعون على أن الخطاب لقومه فتولى
فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم أتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا بأن تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة و
الكسائي وحفص ويعقوب برواية رويس بالضم من الإسحات وهو لغة نجد وتميم
والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فإنه افترى واحتال ليبقى
الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا أمرهم بينهم أي تنازعت السحرة في أمر موسى حين سمعوا
كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة وأسروا النجوى بأن موسى إن غلبنا
اتبعناه أو تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل
الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا إن هذان لساحران تفسير لأسروا النجوى كأنهم تشاوروا
في تلفيقه حذرا أن يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم إن على لغة بلحارث بن كعب
فإنهم جعلوا الألف للتثنية وأعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف
وهذان لساحران خبرها وقيل إن بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما أن
اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل أصله إنه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه
أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ أبو عمرو إن هذين وهو ظاهر وابن كثير

وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا و
شدد ابن كثير نون هذان يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبهما واعلاء دينهما لقوله اني اخاف ان
يبدل دينكم وقيل اراد اهل طريقتكم وهم بنوا اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى
ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم
فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا
ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ايتوا صفا
مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصى
واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده
منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءك او القاءنا او الامر القاؤك او
القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما
اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا
ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة
والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت
بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى وقت
تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك لانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها
الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء
على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل
على اسناده الى الله ونخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى
فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس
شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته

موكدا

موكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على
الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها
اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل
بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا
تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة
تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرا ابن عامر برواية ابن
ذكوان بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته
بمعنى تلقفته والبزي بتشديد التاء انما صنعوا اي ان الذي زوروا وافتعلوا كيد
ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرا حمزة والكسائي سحر بمعنى
ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم
علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي
هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت
في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قال انما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين
اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو
من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا
واعتبارا وتعظيما لما راوا قالوا آمنا برب هارون وموسى قدم هارون لكبر سنه او لروي
الآية او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم
ان المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها
قال آمنتم له اي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرا قنبل وحفص آمنتم له
على الخبر والباقون على الاستفهام قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم
في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم معه على ما فعلتم فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدا
من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها
مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله

اي المسبب بفتح الباء وهو موسى [illegible]

اي جعلته عدة [illegible] في سعي [illegible] وتقطعة اسبابه وتشتت الامة بالتفسير [illegible]

اي عن سرور بسجودهم [illegible]

. آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم
يكن من التعذيب في شيء . وقيل رب موسى الذي آمنوا به أينا أشد عذابا وأبقى وادوم عقابا قالوا لن
نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الوا
ضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما أنت قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به
إنما تقضي هذه الحياة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى
فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة
إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما أكرهتنا عليه من السحر في معارضة
المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا
ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى الا ان يعارضوه والله خير وأبقى جزاء او خير
ثوابا وابقى عقابا إنه من يأت ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فإن له
جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهنأة ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات
في الدنيا فأولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من
تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان تكون
ابتداء كلام من الله ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل
لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف
به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس
للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس
كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كأن قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا .
او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المأمور اي آمنا
من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر
ولا تخشى استئناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون
بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فأتبعهم فرعون بجنوده وذلك
ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه
[illegible]

القتود جمع قتد وهو خشب الرحل وحوالب مفعول ضمت وهو جمع حالب والمراد [illegible] غرز جمع غارز وهي الناقة التي قل لبنها [illegible]

فغشيهم

ومعه جنوده مجرى المفعول الثاني وقيل فأتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء
للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فأتبعهم جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما
غشيهم الضمير لجنوده أو له ولهم وفيه مبالغة ووجازة أي غشيهم ما سمعت قصته
ولا يعرف كنهه إلا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم أي غطاهم ما غطاهم والفاعل
هو الله تعالى أو ما غشيهم أو فرعون لأنه الذي ورطهم للهلاك وأضل فرعون قومه وما هدى
أي أضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد أو أضلهم
في البحر وما نجا يا بني إسرائيل خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك فرعون على إضمار قلنا
أو للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم قد أنجيناكم من عدوكم
فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الأيمن لمناجاة موسى وإنزال التوراة عليه
وإنما عدى المواعدة إليهم وهي لموسى أو له وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن
والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه أو حلاله وقرأ حمزة و
الكسائي أنجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والأيمن بالجر على الجوار
مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالإخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه
كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل
الدين إذا وجب أداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع
في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل إذا نزل وإني لغفار لمن تاب عن الشرك
وآمن بما يجب الإيمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما أعجلك
عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن إنكارها من حيث إنها نقيصة في نقيصة
نفسها انضم إليها إغفال القوم وإيهام التعظم عليهم فلذلك أجاب موسى عن الأمرين
وقدم جواب الإنكار لأنه أهم قال هم أولاء على أثري ما تقدمتهم إلا بخطى يسيرة لا يعتد
بها عادة وليس بيني وبينهم إلا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت إليك
رب لترضى فإن المسارعة إلى امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فإنا
قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم
مع هارون وكانوا ستمائة ألف وما نجا من عبادة العجل منهم إلا اثني عشر ألفا وأضلهم السامري

قوله وان صح الخ جواب عما يقال كيف التوفيق بين هذا الاضلال المراد بالاضلال بعد مقدم موسى وبين قوله لموسى عند مقدمه فانا قد فتنا قومك من بعدك الاضلال علم انه قبله فاجاب بقوله كان ذلك اخبارا الى اخره

باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي واشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا
وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا
اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل
عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع
الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل
يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن
ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية
غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم
التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان
يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم
اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا
وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب
الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرا
نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلاثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت
الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين
هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج
مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم
سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين وليس
للمستامن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه
منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم
لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف
كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف
فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري و
من

علجا: العلج الغليظ الكافر

باجرما: قرية في الموصل

ومن اجتنبتم به اول ما رآه هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه
عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون الا يرجع
اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب
وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر
على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هارون من قبل من قبل رجوع موسى او من قول
السامري لانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفيرة توهموا ذلك وبادر تحذيرهم
يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمان لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات
على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى
وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هارون اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ
رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به
او ان تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد افعصيت امري بالصلابة
في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان
اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر
راسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا
متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين راهم يعبدون العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني
اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي
واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتتدارك الامر
برايك قال فما خطبك يا سامري ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له
وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة
والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو
ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت ما لم يروه
وهو ان جبريل جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا
من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول
من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلاقها على المقبوض كضرب الامير وقرئ
بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم

الدهماء الجماعة الكثيرة ق ز

يغذوه اي
يغذيه بجعل
كفه في فمه
فيمص منه
والنبي ... عدل ... ز

والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين
ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي المذابة او في جوف العجل حتى حيي وكذلك
سولت لي نفسي زينته وحسنته لي قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت ان
تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك
وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا
في الاخرة لن تخلفه لن يخلفكه الله وينجزه لك في الاخرة بعدما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير
والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وسياتيك لا محالة فحذف المفعول الاول
لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون
على حكاية قول الله وانظر الى الاهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف
اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده
قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه
لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك
زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الاهكم الله المستحق لعبادتكم الذي
لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما
وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا
في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز
في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا
كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد
سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزا
تك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على
هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا
جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القران الجامع لوجوه
السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيامة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة
على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل
الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع
فيه

فلا يتصادف

فيه والتوحيد فيه للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيامة حملا أي بئس لهم
ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف أي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان
كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى أحزن والضمير الذي فيه للوزر أشكل أمر اللام ونصب
حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرأ أبو عمرو بالنون على إسناد النفخ إلى الآمر به
تعظيما له أو للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على أن فيه ضمير الله أو ضمير إسرافيل وإن لم
يجر ذكره لأنه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك
ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لأن
الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم
زرق ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين أو عميا
فإن حدقة الأعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب
والهول والخفت خفض الصوت وإخفاؤه إن لبثتم إلا عشرا أي في الدنيا يستقصرون
مدة لبثهم فيها لزوالها أو لاستطالتهم مدة الآخرة أو لتأسفهم عليها لما عاينوا من الشدائد
وعلموا أنهم استحقوها على إضاعتها في قضاء الأوطار واتباع الشهوات أو في القبر لقوله
ويوم تقوم الساعة الآية نحن أعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم إذ يقول
أمثلهم طريقة أعدلهم رأيا أو عملا إن لبثتم إلا يوما استرجاع لقول من يكون أشد
تقالا منهم ويسألونك عن الجبال عن مآل أمرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف فقل
ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها
أو الأرض وإضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا
خاليا صفصفا مستويا كأن أجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا أمتا
اعوجاجا ولا نتوا إن تأملت فيها بالمقياس الهندسي وثلاثتها أحوال مترتبة
فالأولان باعتبار الإحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر
وهو يخص المعاني والأمت وهو النتوء اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين
يومئذ يومئذ نسفت على إضافة اليوم إلى وقت النسف ويجوز أن يكون بدلا ثانيا

العيني

عاينوا

بعد أن قال القوم الذين استقلوا الى عشرا فليلا

من يوم القيامة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما
على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل
عنه وخشعت الاصوات للرحمن خضعت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه
الهمس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الا استثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من
اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول
مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن
ورضي له قولا اي ورضي لمكانته عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع
في شانه او قوله لاجله وفي شانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدمهم من الاحوال وما
بعدهم وما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل
بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل
ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى
في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل
الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لاجل ما يبين
عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط
في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما ولا هضما منع ثواب مستحق بالوعد ولا كسرا منه بنقصان او جزاء
ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرا ابن كثير فلا يخف على النهي وكذلك عطف على
كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد انزلناه
قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد
لعلهم يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين
يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله
في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ
امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت

في ذاته

اوب اي ناحية

اي الطريقة

في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال
في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل
الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه وقل رب زدني علما
اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا
الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره
واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة
على ان اساس بني آدم مبني على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان
فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه وترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له
عزما تصميم رأي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع
تغريره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شَرْيَها وأَرْيَها وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد
له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد ونجد ان كان من الوجود العلمي فله
عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما
او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك
الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من أولي العزم والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق
القول فيه ابى جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا
يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الاباء
عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لا
خراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى
افراده بالاسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها
من حيث انه قيم عليها او محافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب في طلب
المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا
تظمؤا فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية وأقطاب الكفاف

وفي قوله وقل رب زدني علما دليل ان العلم وسيلة للعمل وانهما
متلازمان ومن ثم قالوا ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء
الا من العلم ه انظر المناوي

قوله والعاطف الخ جواب لا يقال العطف في حكم تكرير العامل فلو عطف انك لا تظمأ على ان لك لزم دخول ان على ان وهو ممتنع اذ لا يقال ان ان زيدا منطلق فاجاب بان الواو تنوب مناب ان من حيث العمل

التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظما بكسر الهمزة والباقون بفتحها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة احترا بليز فان باكل الشجرة وعصى ادم ربه فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوا او له ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو ان

اهل

229

بالنز فلان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين اصل

باكل الشجرة

النوعين

اهل الهوى . امساكا وانفاقا الدنيا وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره
وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب
الشرط يوم القيامة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا وقد اماله حمزة والكسائي لان الالف منقلبة عن الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية
ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك اياتنا
واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى
تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن
بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار
بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه
ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله تعالى او الرسول
عليه السلام او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل
على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون اثار
هلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا
كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما عذاب
نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم الة سمي به اللازم لفرط
لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب
واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيامة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل
للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان
اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل
وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص
حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر
وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما في اخر النهار او العصر وحده ومن اناء الليل ومن
ساعاته جمع اني بالكسر والقصر او اناء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم

اي عار العامل فيه عكسه ما بعده فيال بالقول وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس

زمانا أدخل للاختصاص بمزيد الفضل فإن القلب فيه أجمع والنفس أميل إلى الاستراحة فكانت
العبادة فيه أحمز ولذلك قال تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا وأطراف النهار تكرير
لصلاتي الصبح والمغرب إرادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لأمن الإلباس كقوله
ظهراهما مثل ظهور الترسين أو أمر بصلاة الظهر فإنه نهاية النصف الأول من النهار وبداية النصف
الآخر وجمعه باعتبار النصفين أو لأن النهار جنس أو بالتطوع في أجزاء النهار لعلك ترضى متعلق
بسبح أي سبح في هذه الأوقات طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي
وأبو بكر بالبناء للمفعول أي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك أي نظر عينيك إلى ما متعنا به
استحسانا له وتمنيا أن يكون لك مثله أزواجا منهم أصنافا من الكفرة ويجوز أن يكون
حالا من الضمير في به والمفعول منهم أي إلى الذي متعنا به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم زهرة
الحياة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل
من محل به أو من أزواجا بتقدير مضاف ودونه أو بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح
وهي لغة كالجهرة في الجهر أو جمع زاهر وصف لهم بأنهم زاهرو الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف
ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه أو لنعذبهم في الآخرة بسببه
ورزق ربك وما ادخر لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وأبقى
فإنه لا ينقطع وأمر أهلك بالصلاة أمره بأن يأمر أهل بيته أو التابعين له من أمته بالصلاة
بعد ما أمره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا
يلتفتوا لفت أرباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا أن ترزق نفسك
ولا أهلك نحن نرزقك وإياهم ففرغ بالك لأمر الآخرة والعاقبة المحمودة للتقوى
لذوي التقوى روي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة وتلا هذه
الآية وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة أو بآية مقترحة
إنكارا لما جاء به من الآيات أو للاعتداد به تعنتا وعنادا فألزمهم بإتيانه بالقرآن
الذي هو أم المعجزات وأعظمها وأبقاها لأن حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع
من العلم أو العمل على وجه خارق للعادة ولا شك أن العلم أصل العمل وأعلى منه قدرا وأبقى أثرا

احمز اشد وافضل لانه

الترسين اي ظهر الترسين

اي دون زهرة مقوله ودونه اي تقدير تقدير مضاف

اي بفتح الهاء

خصاصتهم فقرهم لاز

فيه ان العلم اصل العمل

فكرا

وكذا ما كان من هذا القبيل وفيه تنبيه على وجه ابين من وجوه الاعجاز المختصة بهذا الباب وقرئ
اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى من التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتماله
على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها
اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك
ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرا نافع وابو عمرو وحفص اولم تاتهم بالتاء
والباقون بالياء وفي الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة
والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيامة وقرئ
بالبناء للمفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا
وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد
والسوأى والسوء والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام
ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون
معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على
اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة طه اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار سورة الانبياء
مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة
الى ما مضى او عند الله تعالى لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله تعالى ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت
قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب
الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم
بقوله وهم في غفلة اي في غفلة عن الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير
ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة
والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا

اي تصغير السوأى

وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزءون به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم
وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم
اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون
حالا من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر اخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها
او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظلموا فيما
اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا
النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر
مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر
كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا
واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في
استنباط ما يهدمه ويظهر فساده للناس عامة قال ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان
او سرا فضلا عما اسروا به فهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير
هاهنا وليطابق قوله واسروا النجوى في قراءة حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول
وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل
افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم انه كلام افتراه
ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن
تحاورهم في شأن الرسول عليه السلام وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القرآن
والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات
اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها
ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه
شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول
الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى

قوله باسره ايضاحه قول استشهاد هذا الكلام كله في محل النصب

فانكروا حضوره اي حضور السحر عنده صلى الله عليه وسلم

لا يكون

لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة

وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فليأتنا

باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء

الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية ما آمنت قبلهم من قرية

من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى

منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الا

ستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا

تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يامرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل

المتقدمة لتزول عنهم الشبهة والاحالة عليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في

امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا

حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما

اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا امثالهم وقيل جواب لقولهم

مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان

التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس

او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو

لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان

اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني

المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب عن عذاب

الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القرآن

فيه ذكركم صيتكم لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من

مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لان

القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت

مقامه وانشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا بأسنا فلما

أدركوا شدة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس والضمير للأهل المحذوف إذا هم منها يركضون
يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط إسراعهم لا تركضوا على إرادة القول
أي قيل لهم استهزاء لا تركضوا إما بلسان الحال أو المقال والقائل ملك أو من ثم من المؤمنين و
ارجعوا إلى ما أترفتم فيه من التنعم والتلذذ والإتراف إبطار النعمة ومساكنكم التي كانت
لكم لعلكم تسألون غدا عن أعمالكم أو تعذبون فإن السؤال من مقدمات العذاب أو تقصدون
للسؤال والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجه
النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل إن أهل حضور من قرى اليمن بعث إليهم نبي فقتلوه فسلط
الله عليهم بختنصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الأنبياء فندموا وقالوا ذلك
فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وإنما سماه دعوى لأن المولول كأنه يدعو الويل
فيقول يا ويل تعال فهذا أوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم
حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار
وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا إذ المعنى وجعلناهم
جامعين لمماثلة الحصيد والخمود أو صفة له أو حال من ضميره وما خلقنا السماء والأرض وما
بينهما لاعبين وإنما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار
وتسببا لما ينتظم به أمور العباد في المعاش والمعاد فينبغي أن يتسلقوا بها إلى تحصيل
الكمال ولا يغتروا بزخارفها فإنها سريعة الزوال لو أردنا أن نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب
لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الأجسام
المرفوعة والأجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها
وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى إن كنا فاعلين
ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل إن نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل
نقذف بالحق على الباطل إضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب أي بل من شأننا
أن نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وإنما استعار

لذلك

لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث
يشق غشاءه المؤدي الى زهاق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب
كقوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى
والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز
ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او
موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة
المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده
للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض
او مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما
جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان
يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون
حال من الواو في يسبحون وهو استئناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا
والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة للآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها
التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاؤهم لها الالهية
فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك
زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصفت بالا لما تعذر
الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة
فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها
ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب
لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد
تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط
بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك
والصاحبة والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة

الراتبة **وهم يسألون** لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للالهة او للعباد **ام اتخذوا من دونه**
آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار
ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى او وجدوا آلهة
ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب
الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على
فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا **قل هاتوا برهانكم** على ذلك اما من العقل او من
النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا **هذا ذكر
من معي وذكر من قبلي** من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد و
النهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال
فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ
بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد **بل اكثرهم لا يعلمون
الحق** لا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين
السبب والمسبب **فهم معرضون** عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك **وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون** تعميم بعد تخصيص فان ذكر من
قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة وقرا
حفص وحمزة والكسائي نوحي اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء **وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا** نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله **سبحانه** تنزيه له عن ذلك
بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد **مكرمون** مقربون وفيه تنبيه على
مدحض القوم وقرئ بالتشديد **لا يسبقونه بالقول** لا يقولون شيئا حتى يقوله كما
هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل
القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله
وانيبت اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم
من سابقته فسبقته اسبقه **وهم بامره يعملون** لا يعملون قط ما لم يامرهم به **يعلم ما بين**

[illegible]

أيديهم

ابديهم وما خلفهم لا تخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهير لما بعده فانهم لا حاطتهم بذلك يضبطون اعمالهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى

ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه

فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتقريع المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم

يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز

او كانت السموات واحدة مرتتقة بالتحركات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة

بينهما ففرجنا وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق والسموات بأسرها على ان لها مدخلا

ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسائطة او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال

كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا

من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ

حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد

بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لانه لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او في الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير

مع

قوله خلقنا من الماء كل شيء حي وخلقنا ... الى الجعل بمعنى متعد الى مفعول واحد وعلى ... قوله كقوله في ... الشارة الى وجه تفسير الجعل بمعنى خلق وتخصيص ... قوله لانه من اعظم مواده ... قوله او صيرنا ...

احترازا عن ... 1 ... المشهور ان الاسس ... لاختلاف ... اختلاف الجهة ... 1 الانتفاع في النفخة ... البالغة ... في التنفس ... اشتباه ... قوله والنفخ ... الحيوان ... للنبات ... ابقى ... تعالى ... موتها

حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او صفة منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها و
وسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا
محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق
السمع بالشهب وهم عن اياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته
وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير
متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك
اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الامير حلة
يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال
من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع
وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإن مت فهم
الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعدما
تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما
انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء
مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسبما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء
بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا
رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ويقولون اهذا
الذي يذكر آلهتكم اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء
وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم
او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص
ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كأنه خلق منه لفرط استعجاله
وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه
مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال

الوعيد

الوعد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل العذاب **ساوريكم اياتي** نقماتي في الدنيا
كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار **فلا تستعجلون** بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه
نفوسهم ليقعدوها عن مرادها **ويقولون متى هذا الوعد** وقت وعد العذاب او القيامة
ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه **لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا**
عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي
يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون
على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا او يجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين
فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع
الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ما اوجب لهم ذلك **بل تاتيهم** العدة او النار او الساعة
بغتة فجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين **فتبهتهم** فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء
والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله **فلا يستطيعون ردها** لان الوعد بمعنى النار او العدة
والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او البغتة **ولا هم ينظرون** يمهلون وفيه تذكير با
مهالهم في الدنيا **ولقد استهزئ برسل من قبلك** تسلية لرسول الله **فحاق بالذين سخروا منهم ما**
كانوا به يستهزءون وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء
ما فعلوا يعني جزاءه **قل** يا محمد للمستهزئين **من يكلؤكم** يحفظكم **بالليل والنهار من الرحمن** من
باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه
بمهلته **بل هم عن ذكر ربهم معرضون** لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى
اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه **ام لهم الهة تمنعهم من دوننا** بل الهم الهة
تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب عن الامر بالسؤال
على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد
لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان
من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره **بل متعنا هؤلاء وآباءهم**
حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج

والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو
انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه
بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض
ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى
على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما
اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرا ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى
الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة
على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بتسمع او بالدعاء والتقييد
به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء
وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء
والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا
على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل توزن بها صحائف
الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال
بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيامة لجزاء يوم القيامة
او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقها او
من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة
ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من
الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من
الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا
مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب
الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا
يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق

اى وقرئ جئنا

ابحر

الحجر وفي ضلاء بغيرهم او شيء انه حال من الهم فان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح
لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون
خايفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن مبارك
كثير خيره انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابراهيم رشده الا
هتدا لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة
من قبل من قبل موسى وهارون او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حين قال اني وجهت
وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه
اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق
باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت رشده ما هذه التماثيل التي انتم
لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع
واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف
لها ويجوز ان يأول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال
لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين
الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا
أجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا
باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم
والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم اي المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين له و
المبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء على الاصل
والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها
ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان
تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال

باضافة رشد الى مثله اذ المعنى ولقد اتينا ابراهيم الرشد اللايق به بمثله وبحال من انتخب للرسالة وحملة الرسالة

بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرا الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ
كخفاف وخفيف وقرئ بالضم وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره
واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون
الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون
الى الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم
بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز الهتهم قالوا حين رجعوا من فعل
هذا بالهتنا انه لمن الظلمين بجرأته على الالهة الحقيقية بالاعظام او بافراطه في حطمها
او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي
سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم
هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى
منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله
او يحضرون عقوبتنا له قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم حين احضر قال
بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه
لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت
على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق ءانت كتبت هذا فقلت
بل كتبته انت او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله
ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا
وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابراهيم ثلاث كذبات
تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم
فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظلمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر
ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رءوسهم انقلبوا الى المجادلة
بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا

بان المراد بفعل ... بابراهيم الاسم لا المسمى لانه

او الى ضمير اي او مسند الفعل الى ضمير فتى

6

على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي ونكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تامرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية
اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر
ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا حرقوه
اخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام
لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من الاكراد
اسمه هيزن خسف به الارض وقيل نمروذ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
ابراهيم ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار
المسخرة لقدرته مامورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه
روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق
مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل
ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم
يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمروذ من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح
اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم عليه السلام وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة
وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من
معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل
ويشعر به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر
من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا
لمزيد درجته واستحقاقهم لاشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه وانتشرت في العالمين
شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب

هو طير يشبه ... يدخل في النار ولا تؤذيه

ابرهيم ولوط واسحق ويعقوب

روي انه عليه السلام نزل بفلسطين ولوط عليه السلام بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم
وليلة ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة
على ما سال وهو اسحاق فتختص بيعقوب ولا باس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا
صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم
يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم
فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات
ثم فعلا الخيرات وكذلك قوله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام
للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها و
كانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما
حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية قرية
سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على
حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل
له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا
الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فا
ستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب
الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا
انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر
فانهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع
وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين
لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى وفي
بابهما روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة
غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واشعارها
والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول

ارج

نجبر

وفي نظيره قول ابي حنيفة في العبد الجاني والشافعي مثل قول اصحابنا يغرم الحيلولة في العبد
المغصوب اذا ابق وحكمهما في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط
الدواب ليلا وكذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل
الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا
ان يكون معها حافظ لقوله عليه الصلاة والسلام جرح العجماء جبار **وكلا آتينا حكما وعلما** دليل على ان اي هدر
خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها
لاظهار ما تفضل عليه في صغره **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن** يقدسن الله معه اما بلسان
الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استئناف
لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن **والطير** عطف على الجبال او مفعول معه
وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف **وكنا فاعلين** لامثاله فليس ببدع
منا وان كان عجبا عندكم **وعلمناه صنعة لبوس** عمل الدرع وهو في الاصل اللباس
قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفائح فحلقها وسردها **لكم** متعلق بعلم او صفة تمامه: اما نعيمها فاما بؤسها اي العدد لكل زمان
للبوس **لتحصنكم من باسكم** بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود عليه السلام
او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي
قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل **فهل انتم شاكرون** ذلك امر اخرجه في صورة
الاستفهام للمبالغة او التقريع **ولسليمان الريح** وسخرنا له الريح ولعل اللام فيه دون الاول
لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة
اليه **عاصفة** شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما
قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة
اخرى حسب ارادته **تجري بامره** بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها
الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة **وكنا بكل شيء عالمين**
فنجريه على ما تقتضيه الحكمة **ومن الشياطين من يغوصون له** في البحار ويخرجون نفائسها
ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله وهو نكرة موصوفة **ويعملون عملا دون ذلك**

قوله في يغوصون

ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله يعملون
له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى
جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر بأني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او
تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال
وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن
عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من اولاد عيص بن اسحاق استنباه الله وكثر اهله
وماله وابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني
عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امراته ماجير بنت ميشا بن
يوسف او رحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت
مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي
مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم
معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى
للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب
او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسماعيل وادريس وذا
الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى
او تكفل منه او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة
والضعف كل كل هؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدايد النوب وادخلناهم
في رحمتنا يعني النبوة ونعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم
الانبياء عليهم السلام فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت
يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم من طول دعوتهم وشدة شكيمتهم
وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم
بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة اوانه
اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه

لن نضيق

لن نضيق عليه اولن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا اولن نعمل فيه
قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن يقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او
خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرا يعقوب على البناء للمفعول
وقرئ به مثقلا **فنادى في الظلمات** في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر
والليل **ان لا اله الا انت** بانه لا اله الا انت **سبحانك** ان يعجزك شيء **اني كنت من الظالمين** لنفسي
بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له
فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه
وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة **وكذلك ننجي المؤمنين** من غموم دعوا الله
فيها بالاخلاص وفي الامام نجي ولذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم
وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في
تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حذف حرف المضارعة لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف
حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تجافى لخوف
اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر
والمفعول مذكور والماضي لا يسكن اخره **وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا** وحيدا بلا ولد
يرثني **وانت خير الوارثين** فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به **فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا
له زوجه** اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة **انهم** يعني
المتوالدين او المذكورين من الانبياء **كانوا يسارعون في الخيرات** يبادرون الى ابواب الخير **ويدعوننا
رغبا ورهبا** ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب
او المعصية **وكانوا لنا خاشعين** مخبتين او دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا
بهذه الخصال **والتي احصنت فرجها** من الحلال والحرام يعني مريم **فنفخنا فيها** اي في عيسى فيها
اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها **من روحنا** من الروح الذي هو بامرنا وحده
او من جهة روحنا جبريل **وجعلناها وابنها** اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله **اية
للعالمين** فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى **ان هذه امتكم** اي ملة التوحيد

عطف على تمثيل خطرة

سريعة الغضب
زكريا

ملة الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما
بين الانبياء اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع
على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم
بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة
بقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران فلا تضييع لسعيه وانا له كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع
بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي وحرم
بكسر الحاء واسكان الراء وقرئ حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون
رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او فاعل
له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا
يتوبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراءة
بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق
بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى
قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي يحكى الكلام
بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج
وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون
من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيامة فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله تعالى
اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير للقصة
او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في
غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر
انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم
في حكم عبدتهم لما روي انه عليه السلام لما تلا الاية على المشركين قالوا له ابن الزبعرى قد

خصمتك

له سعيه

ويعملوا العمل الصالح
والسعي غير المكفور

خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح
عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل
الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن أو بما يعمه
ويدل عليه ما روي أن ابن الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله
فقال صلى الله عليه وسلم بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله إن الذين بيانا للتجوز و
للتخصيص تأخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به إليها وتهيج به من حصبه يحصبه إذا
رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر أنتم لها واردون استئناف أو بدل من حصب
جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على أن ورودهم لأجلها لو كان هؤلاء آلهة ما
وردوها لأن المؤاخذ المعذب لا يكون إلها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها
زفير أنين وتنفس شديد وهو من إضافة فعل البعض إلى الكل للتغليب إن أريد بما تعبدون
الأصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم إن الذين
سبقت لهم منا الحسنى أي الخصلة الحسنى وهي السعادة أو التوفيق للطاعة أو البشرى بالجنة
أولئك عنها مبعدون لأنهم يرفعون إلى أعلى عليين روي أن عليا كرم الله وجهه خطب و
قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
ابن عوف وابن الجراح ثم أقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها بدل
من مبعدون أو حال من ضميره سيق للمبالغة في إبعادهم عنها والحسيس صوت يحس به
وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والا
هتمام به لا يحزنهم الفزع الأكبر النفخة الأخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من
في السموات ومن في الأرض أو الانصراف إلى النار أو حين يطبق على النار أو يذبح الموت وتتلقاهم
الملائكة تستقبلهم مهنئين لهم هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم
توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء مقدر باذكر أو ظرف للا يحزنهم أو تتلقاهم أو حال
مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالطي ضد النشر أو المحو من قولك اطو عني
هذا الحديث وذلك لأنها نشرت مظلة لبني آدم فإذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء
والبناء للمفعول كطي السجل للكتب طيا كطي الطومار لأجل الكتابة أو لما يكتب

او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه
وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد
ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بداننا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة
والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية
وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او لفعل يفسره
نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدانا واول خلق
ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيد لنعيده او منتصب به لانه عدة
بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور في كتاب داود
عليه السلام من بعد الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح
المحفوظ ان الارض اي ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين
او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا اي فيما
ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين
همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم
وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب
الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد
وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء
والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة
وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم
ما امرت به او حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم
به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة راي بالبرهان
النير وان ادري اي وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه
كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما
تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل

علمه تفسير الحفي

ناجي

تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى
حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل
مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام
وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان
الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعود به لو كان حقا لنزل
بهم فاجاب الله تعالى دعوة رسوله فخيب الله امالهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ
بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه
وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران والله تعالى اعلم سورة الحج مكية الا ست ايات
من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء
فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى
المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة
لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها
بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم و
يتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها و
الضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعلوما اي تذهلها الزلزلة
والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت
التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات
حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن
عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من
اريتك قائما او رايتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب الفاعل وتانيثه على تاويل
الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره
وقرا حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم

نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا
بعث بعد الموت وهي تعم اضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد
متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشأن
فانه يضله خبر لمن او جوابه والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه وقرئ
بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في المو
ضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير
بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا
او وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا
خلقناكم من تراب اذ خلق آدم منه او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من
النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم و
هي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة
او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما
قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك
ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به
العقل ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر
واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان
خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حد
التكليف وقرئ بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء وتقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت
على تأويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم
في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كأنها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ
الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الهرم والخرف
وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة
العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث

بما

ما يعتري الانسان في استكماله من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر
على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها
وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله في
احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه
الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى والا لما احيا النطفة والارض الميتة
وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على السواء فلما دلت المشاهدة
على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب
فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده
الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة
بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي او الاول في المقلدين
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه
متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين
اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على
ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال
وانه من حيث انه مؤداه كالغرض له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له
يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام
للعبيد وانما هو مجازاة لهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف
على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر وغنيمة قر والا فر فان اصابه
خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا المدينة
وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله و

ما شئته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيرا واطمأن وإن كان الأمر بخلافه قال ما أصبت
إلا شرا وانقلب وعن أبي سعيد أن يهوديا أسلم فأصابته مصائب فتشاءم بالإسلام فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقلني فقال إن الإسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والآخرة
بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية
ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه وعلى أنه خبر محذوف ذلك هو
الخسران المبين إذ لا خسران مثله يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا
يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من أبعد
في التيه ضالا يدعوا لمن ضره بكونه معبودا لأنه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة
أقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها إلى الله واللام معلقة
ليدعوا من حيث أنه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد أو داخلة على الجملة الواقعة مقولا
إجراء له مجرى يقول أي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به أو
مستأنفة على أن يدعوا تكرير للأول ومن مبتدأ خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير
الصاحب إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل
ما يريد من إثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن أن لن ينصره الله
في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن
خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب إلى
السماء ثم ليقطع فليستقص في إزالة غيظه أو جزعه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلي
غضبا أو المبالغ جزعا حتى يمد حبلا إلى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق
فإن المختنق يقطع نفسه بحبسه مجاريه وقيل فليمدد حبلا إلى سماء الدنيا ثم ليقطع
به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في
نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الأول كيدا لأنه منتهى ما يقدر عليه ما
يغيظ غيظه أو الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤوا نصر
الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الإنزال أنزلناه

قوله في إزالة غيظه ... أو جزعه ... إرادة ... من التصور قوله فإن المختنق

أي ... اللازم ... القطع وأريد الملزوم الذي هو الاختناق فيكون كناية قوله حتى
يبلغ عنانه ... السماء ... العلاقة ... بالكسر ... الكلام ...
إذا استمر ...

أنزل

انزلنا القران كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به من يريد هدايته او ثباته
انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيامة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم عن المبطل او الجزاء
فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل اللائق به وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي
الجملة لمزيد التأكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من
في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن
يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال و
الشجر والدواب افراد لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف اي علومها
كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ
الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى آخر فان
تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف يدل عليه خبر
قسيمه اي حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة
وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول
مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا موجبا له اي حقا عليه
بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا اي حق عليه العذاب حقا ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم
يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة
هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز
والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهم
اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال
المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم
كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله
يفصل بينهم يوم القيامة قطعت لهم قدرت لهم على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من
نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤوسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر

ثاني والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يوثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في
ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد
للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي
يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار
اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار
فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب
الحريق اي النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصلحت جنت تجري من
تحتها الانهر غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال
المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا البستها الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى
واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له
ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه
نافع وعاصم على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو
الهمزة الاولى وروى حفص بهمزتين وقرئ لولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين
ثم قلب الثانية ياء ولييا بقلبهما ياءين ولول كادل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام
فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب
من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد
المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه
الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد
به الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من
فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي نذيقهم من عذاب اليم او اي يعذبون
والمسجد الحرام عطف على سبيل الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه
للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها

وهو

عطف

استمرار

وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم وشراء عمر دار السجن فيها
من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه إن جعل للناس حالا من الهاء
وإلا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على أنه المفعول أو الحال والعاكف مرتفع به
وقرئ العاكف بالجر على أنه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول
وقرئ بالفتح من الورود بإلحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان
أو الثاني بدل من الأول بإعادة الجار أو صلة له أي ملحدا بسبب الظلم كالإشراك واقتراف
الآثام نذقه من عذاب أليم جواب لمن وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أي واذكر إذ عيناه
وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف أي وإذ أنزلناه فيه قيل رفع البيت إلى
السماء أيام الطوفان فأعلم الله مكانه بريح أرسلها فكنست ما حوله فبناه
على أسه القديم أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود
أن مفسرة لبوأنا من حيث إنه تضمن معنى تعبدنا لأن التبوئة من أجل العبادة أو مصدرية
موصولة بالنهي أي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من الأوثان والأقذار لمن
يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلاة بأركانها للدلالة على أن كل واحد منها مستقل
باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وأذن في الناس ناد فيهم وقرئ وآذن
وقرأ نافع وهشام وحفص بيتي بالفتح بالحج بدعوة الحج والأمر به روي أنه صعد أبا قبيس
فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فأسمعه الله من أصلاب الرجال وأرحام النساء
فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه أن يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أمر بذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقيام وقائم وقرئ بضم
الراء مخففة الجيم ومثقلة ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر أي وركبانا على كل بعير مهزول
أتعبه بعد السفر فهزله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال
والركبان أو استئناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال
بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها
لأن المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند إعداد الهدايا

والتسمية إذا ذبحت وقيل كنى بالذكر عن النحر لأن ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أنه المقصود
مما يتقرب به إلى الله تعالى في أيام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل أيام النحر على ما رزقهم من
بهيمة الأنعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى
الذكر فكلوا منها من لحومها أمر بذلك إباحة وإزاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه
أو ندبا إلى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب وأطعموا البائس
الذي أصابه بؤس أي شدة الفقير المحتاج والأمر فيه للوجوب وقد قيل به في الأول
ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والأظفار ونتف الإبط والاستحداد عند
الإحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ أبو بكر
بفتح الواو وتشديد الفاء وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فإنه قرينة قضاء
التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لأنه أول بيت وضع للناس أو
المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله تعالى وأما الحجاج فإنما
قصد إخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف أي الأمر ذلك وهو
وأمثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله أحكامه وسائر ما لا يحل
هتكه أو الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد
الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا وأحلت لكم الأنعام
إلا ما يتلى عليكم إلا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما أهل به لغير
الله فلا تحرموا منها غيره كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الأوثان
فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان كما تجتنب الأنجاس وهو غاية المبالغة في النهي
عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فإن عبادة
الأوثان رأس الزور كأنه لما حث على تعظيم الحرمات أتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة
عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الأوثان والافتراء على الله تعالى بأنه حكم
بذلك وقيل شهادة الزور لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة

الزور

الزور الاشراك بالله تعالى ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما
أن الإفك من الأفك وهو الصرف فإن الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله
مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو في فاجتنبوا ومن يشرك بالله فكأنما خر من
السماء لأنه سقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر فتخطفه الطير فإن الأهواء
المردية توزع أفكاره أو تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فإن الشيطان قد طوح
به في الضلالة وأو للتخيير كما في قوله أو كصيب من السماء أو للتنويع فإن من المشركين
من لا خلاص له أصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد ويجوز أن يكون
من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه
أحد الهلاكين وهذا أبلغ بعينه أخذا ونشر بز الكلام ذلك ومن يعظم شعائر الله
دين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكه أو الهدايا لأنها من معالم الحج وهو أوفق لظاهر
ما بعده وتعظيمها أن تختارها حسانا سمانا غالية الأثمان روي أنه صلى الله عليه وسلم أهدى
مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب وأن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلاث
مائة دينار فإنها من تقوى القلوب فإن تعظيمها منه من أفعال ذوي تقوى القلوب
فحذفت هذه المضافات والعائد إلى من وذكر القلوب لأنها منشأ التقوى والفجور
والآمرة بهما لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق أي لكم فيها منافع
درها ونسلها وصوفها وظهرها إلى أن تنحر ثم وقت نحرها منتهية إلى البيت أي
ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة أي لكم فيها منافع
دنيوية إلى وقت النحر وبعده منافع دينية أعظم منها وهو على الأولين إما متصل
بحديث الأنعام والضمير فيه لها أو المراد على الأول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها إلى
أجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية إلى البيت العتيق الذي ترفع إليه الأعمال
أو يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور أو الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارة
في الأسواق إلى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية إلى الكعبة بالإحلال
بطواف الزيارة ولكل أمة ولكل أهل دين جعلنا منسكا متعبدا أو قربانا يتقربون به

أي ذهب به
هو هنا وهناك

الى البيت وقرا حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم
لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا
اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين
فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله
عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمي الصلاة في اوقاتها وقرئ
والمقيمين الصلاة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب
وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة
ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة
والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره
جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدا من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله تعالى
لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ
صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى
يديها فتقوم على ثلاث وقرئ صوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف
وصوافي اي خوالص لوجه الله وصواف بسكون الياء على لغة من يسكن الياء مطلقا
كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن
الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسالة ويؤيده [illegible]
انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر
والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما
وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها

وتحبسوها

وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنوا في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص
لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم
امره تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا
الكعبة من دمائها قربة الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا
للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره
فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق
تسخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه
معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين امنوا
غائلة المشركين وقرا نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من
يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذ
بيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء
للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرا
نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم
ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من
بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر
فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على
نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة
بغير حق بغير موجب استحقوه به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ، بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء
المشركين على اهل الملل وقرا نافع دفاع وقرا نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف صوامع
صوامع الرهبانية وبيع بيع النصارى وصلوات كنائس اليهود سميت بها لانها يصلى
فيها وقيل اصله صلوثا بالعبرانية فعربت ومساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا

احل

المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودما.

اي يقاتلونا

صفة للرابع او للثلاث جرحت بها تعطيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده
بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم
ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو
ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من
المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد
لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب
مدين تسلية له صلى الله عليه وسلم بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب
فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول
لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته
كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم
فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين
من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرأ البصري بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة
اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطل بنيانها
فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها
وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي وهي خالية
وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها
والجملة معطوفة على اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبير معطلة عطف على
قرية اي وكم بير عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف
من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك
يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببير بير
بسفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من
بقية قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله تعالى وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم
على ان يسافروا ويروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك

مطلب قتلوا حنظلة ابن صفوان

قوله فلا محل لها لانها معطوفة على جملة اهلكناها وهي مفسرة لا محل لها

فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب أن يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال
أو آذان يسمعون بها ما يجب أن يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا آثارهم
فإنها الضمير للقصة أو مبهم يفسره الأبصار وفي تعمى راجع إليه والظاهر أقيم مقامه
لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار أي ليس الخلل في
مشاعرهم وإنما أيفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتأكيد
ونفي التجوز وفضل التنبيه على أن العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل
لما نزل ومن كان في هذه أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أنا في الدنيا أعمى أفأكون
في الآخرة أعمى فنزلت فإنها لا تعمى الأبصار ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف
الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما أوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل
بالعقوبة وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره وتأنيه حتى
استقصر المدد الطوال أو لتمادي عذابه وطول أيامه حقيقة أو من حيث أن أيام
الشدائد مستطالة وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير بالياء وكأين من قرية وكم من أهل قرية
فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب ورجع الضمائر والأحكام مبالغة في
التعميم والتهويل وإنما عطف الأولى بالفاء وهذه بالواو لأن الأولى بدل من قوله
فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان المتوعد به يحيق بهم لا محالة
وأن تأخيره لعادته تعالى أمليت لها كما أمهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم أخذتها بالعذاب
وإلي المصير وإلى حكمي مرجع الجميع قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين أوضح
لكم ما أنذركم به والاقتصار على الإنذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لأن صدر الكلام
ومساقه للمشركين وإنما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل شيء ما يجمع فضائله
والذين سعوا في آياتنا بالرد والإبطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين
فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فأعجزه وعجزه إذا سابقه فسبقه لأن كلا من المتسابقين
يطلب إعجاز الآخر عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وأبو عمرو معجزين على أنه حال مقدرة

أيفته أي آفات أو أصابها آفة

وقوله ما يجمع بالبناء للمفعول [illegible] فضائله بالرفع [illegible] ذلك النوع [illegible] فيه تلك الصفات [illegible]

اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير
شرع الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا
بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم فالنبي اعم
من الرسول ويدل له انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلاث مائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول
من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من
يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه
ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام
ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله
ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته
الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل
حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم
اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ
ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى تابعوه في
السجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل
عليه السلام فاغتم لذلك فعزاه الله بهذه الاية وهو مردود عند المحققين وان صح
فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل وقيل تمنى قرا كقوله
تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء
الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وقد رد ايضا بانه يخل بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله والاية تدل على جواز السهو

ترتيل أي وتمهل

على الانبياء وتمكن الوسوسة اليهم **ليجعل الله ما يلقي الشيطان** علة لتمكين الشيطان
منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل **فتنة للذين في قلوبهم مرض** شك
ونفاق **والقاسية قلوبهم** المشركين **وان الظالمين** يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع
ضميرهم قضاء عليهم بالظلم **لفي شقاق بعيد** عن الحق او عن الرسول والمؤمنين **وليعلم الذين**
اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من
الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم **فيؤمنوا**
به بالقرآن او بالله **فتخبت له قلوبهم** بالانقياد والخشية **وان الله لهاد الذين**
آمنوا فيما اشكل **الى صراط مستقيم** هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه **ولا يزال الذين**
كفروا في مرية منه من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها
ثم ارتد عنه **حتى تأتيهم الساعة** القيامة او الموت او اشراطها **بغتة** فجأة **او يأتيهم**
عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه
فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها
اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا
مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه
موضع ضميرها للتهويل **الملك يومئذ لله** التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليه
الغاية اي يوم تزول مريتهم **يحكم بينهم** بالمجازات والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله
بقوله **فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك**
لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين با
لجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب
ولم يقل هم في العذاب **والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا** في الجهاد **او ماتوا ليرزقنهم**
الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه
في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة رضي الله عنهم قالوا
يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما

بما هو اجمل الثواب ان ينالوا منه ما ينزل وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم
مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم
لا يعاجل بالعقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص
وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة
الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في
الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه
تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو و
يغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو
الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
بسبب ان الله تعالى قادر على تغليب الامور بعضها على بعض جار عادته على المداولة بين
الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او
بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان
الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف
بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب
وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدا لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه
او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه
الها وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء
للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل
الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى
منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع
فتصبح الارض مخضرة عطفه على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في
قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي

للدلالة

احد الملوين الليل والنهار واحده ملا بالفتح كذا

للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل
ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان
الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم
ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع
على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان
تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيئته
وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية
فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم
اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد
ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور
لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا
بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر امر الدين
او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل
المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية
الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك
زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين
ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول
والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده
وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت
الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد
فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيامة
كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم
ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه

قوله متعبدا
يحتمل المصدر
والزمان
والمكان وكذا
قوله هم ناسكوه
بناء على الاول
وعلى الاخير
يكون من الاتساع
اي ناسكون فيه
قوله او شريعة
فقوله ناسكوه
من الحذف والايصال
اي ناسكون به

قوله او عن منازعتهم
الفرق بين التفسيرين
ان في الاول
وقع يكون مسببا
لمنازعتهم وهذا
نهي عن المنازعة
وقوله انما يجوز
في افعال المغالبة
التي لا تكون الا بين اثنين
ما لكم ان الجدال
والمخاصمة لا يكونان
الا كذلك
الجدال لك فلان فجعلو
بمنزلة لا تجادله
يجوزها ذا لا يجادلنك
فلان
بخلاف لا يضاربنك
فلان

فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح المحفوظ
او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم
من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير
يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة
على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم
للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين
كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا
يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم او مما
اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز
ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا
من شر فتكون الجملة استئنافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها
الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل
لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر
وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ مبنيا
للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على
خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي
عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له اي للخلق
وهو بجوابه المقدر في موضع الحال جيء به للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين
له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه
جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات
باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها
ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ

ما

او حالا عنها على
[illegible]

واستنقاذها ما اختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والزعفران والعسل و
يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد
الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه
السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف
بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه
ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه
شيء والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة
رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق
ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها
بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه
وتعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة و
تزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان
الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها
والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسال عما يفعل
من الاصطفاء وغيره وهم يسالون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم
بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها
او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا
ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم
الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له غير
واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله
عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها وجاهدوا
في الله اي لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى و
النفس وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد

او الصنم والذباب اي او الطالب الصنم والمطلوب الذباب ه ز

لانه اي الصنم ه ز

الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه وعكس واضيف الحق
الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله
من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه
تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف
ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة
في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشيء فأتوا
منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق
وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد
ملة ابيكم ابرهيم منتصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبله بحذف المضاف اي وسع دينكم
توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو كالاب لامته لانه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به
في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل
القران في الكتب المتقدمة وفي هذا في القران والضمير لله تعالى ويدل عليه انه قرئ الله
سماكم او لابرهيم وتسميتهم مسلمين في القران وان لم يكن منه كان بسبب تسميته متقدمة في قوله ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول
يوم القيامة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه
اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس
بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات
لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة
والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له سبحانه
في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني عشرة آية
عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا بأمانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان
لمّا تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل على الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين
ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها
وقرئ افلحوا على اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وقرئ افلح اجتزاء بالضمة عن الواو و
افلح على البناء للمفعول الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون
ابصارهم مساجدهم روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى
ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين
هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من
الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم
الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا
فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكاة فاعلون وصفهم بذلك بعد
وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية
والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد
الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم
لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة
لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال
التزوج او التسري او بفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء
اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة
اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه
الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى
فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعا
هدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج

المعنى هو فعل المزكي [illegible] والعين هو القدر الذي يخرجه قوله [illegible] فاعلون [illegible] لاداء الزكاة
كان قوله شائع فيه اي في غير العقلاء
[illegible] ومشتهيات وتشتهي كما في الحيوانات [illegible]

لانها تقع على الافراد لانه الاجناس اولها في الاصل مصدر {والذين هم على صلواتهم يحافظون} يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلاة تعظيم لشانها {اولئك} الجامعون لهذه الصفات {هم الوارثون} الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم {الذين يرثون الفردوس} بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار {هم فيها خالدون} انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا {ولقد خلقنا الانسان من سلالة} من خلاصة سلت من بين الكدر {من طين} متعلق بمحذوف لانه صفة للسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته {ثم جعلناه} ثم جعلنا نسله فحذف المضاف {نطفة} بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء {في قرار مكين} مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار {ثم خلقنا النطفة علقة} بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء {فخلقنا العلقة مضغة} فصيرناها قطعة لحم {فخلقنا المضغة عظاما} بان صلبناها {فكسونا العظام لحما} مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر {ثم انشاناه خلقا آخر} هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر {فتبارك الله} فتعالى شانه في قدرته وحكمته {احسن الخالقين} المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه {ثم انكم بعد ذلك لميتون} لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت

وهو ... لانه ... للثبوت

للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيامة تبعثون للمحاسبة والمجازات
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سماوات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل
وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق
عن ذلك المخلوق الذي هو السماوات او جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن
الزوال والاختلال وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته
الحكمة وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او
بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالة
بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله
وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل
ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها
في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا او ترزقون
وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والا
عناب اي لكم في ثمراتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس
وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء اي ومما انشانا
لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له
طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما
علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف
لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من
السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه
فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن
اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا به ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك
ذهبت بزيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تُنبِت وهو اما من انبت بمعنى نبت
كقول زهير * رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا انبت البقل *

طورقه مثله

اي ليستبينا

اي نبت وقطينا ... حول الديار ... فاقها الى بيوت ... ذوي الحاجات ... بيوت اهله ... حتى اذا انبت البقل ... خرجوا ...

اي وقرئ بمد الدال

او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن
وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالادهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار
على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به
ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في
دبغ وان لكم في الانعام لعبرة فتعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها
من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء وقرأ نافع وابن
عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بفتح النون ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها
وشعورها ومنها تأكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه
كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها
سفائن البر قال ذو الرمة. سفينة بر تحت خدي زمامها. فيكون الضمير فيه كالضمير في
وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم وما حاق
بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على
اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة
غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا
الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا
لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا عليه السلام اي ما سمعنا
به انه نبي او بما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما
من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله
يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه واصبروا عليه حتى حين لعله يفيق من جنونه قال رب
انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون اي بدل تكذيبهم
او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا ان تخطئ فيه او يفسده
عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار
التنور

اي فيه الضمير
اخص من المرجوع
اليه وهو الانعام
لشموله الانعام

كما ان الضمير
في قوله وبعولتهن
اخص من المرجوع
اليه وهو
والمطلقات
يتربصن الايه
ه

التنور روي انه قال لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته
امراته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام
وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال
تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين
وقرا حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيدا واهلك واهل بيتك او من
امن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه لكفره وانما جيء
بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم
بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امرت بالحمد على
النجاة منهم باهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني
في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرا ابو بكر منزلا بمعنى
انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه
وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله
واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح
وقومه لايات يستدل بها ويعتبر اولو الابصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم
نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة
ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو صالح او هود
وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم ياتهم من مكان غير مكانهم انما اوحي اليه
وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان
الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملا من قومه الذين كفروا لعله
ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استونف به
فعلى تقدير سوال وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم

واما ابو بكر فقرا منزلا اي ... قرا منزلا بفتح الميم وكسر الزاي جاز ان يكون مصدر انزل ومعناه انزالا وجاز ان يكون اسم المكان كانه قال انزلني مكانا مباركا فيكون مفعولا به ومن قرا منزلا جاز ان يراد به المكان او يراد به المصدر

انه اي انه او عاقبة نوح

ه

الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا
بشر مثلكم في الصفة والحالة ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية
والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم
بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب
للذين قاولوهم من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب
انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال
الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المتقدم او فاعل للفعل المقدر
جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز
ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة هيهات
هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت
لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون
وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير و
بالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون
على لفظ الموقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حياتنا الدنيا
فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن
عن التصريح بها كقوله. هي النفس ما حملتها تتحمل. ومعناه لا حياة الا هذه الحيوة
لان ان نافية دخلت على هي التي بمعنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها
نفي الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو
الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من انه رسول له وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين
بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما
قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على
التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة
تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا

اي تفسير نبوته او مثله كذا

اي موصولة كذا

اي لا يجوز ان يكون الظرف خبر الاول لان اسم ان جثة والظرف لا يخبر عنها بالزمان كذا

في قوله هي اصله التعليم التفصيلي ما فيه تفصيلي معناه اياه كذا

رابع

دائما له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم
في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين
يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل
اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشأنا
من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها
الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا
تترا متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور و
الالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى
التواتر وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل
ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا
بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها
وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بآياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة
ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به المعجزات وان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات
وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر
وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء
وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة
وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا
قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله
بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم
المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء
على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل
فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيها

تترا آه

وهو المعاقبة

الصادق بالجمع مع الارسال الى المرسل

قياس

بنون قبل الياء كذا

وكما نرى في جانب النقصان أغبياء لا يعود عليهم التعلم لرداءة يمكن أن يكون في طرف الزيادة أغنياء عن
التعلم والتفكر في أكثر الأشياء وأغلب الأحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي
إليه علمهم وإليه أشار بقوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد وقومهما
يعني بني إسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين
بالغرق في قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني إسرائيل ولا يجوز عود
الضمير إلى فرعون وقومه لأن التوراة نزلت بعد إغراقهم يهتدون إلى المعارف والأحكام وجعلنا ابن مريم وأمه آية بقوله ذنها آية من غير مسيس فالآية أمر واحد مضاف إليهما
أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم في المهد وظهر منه معجزات أخر وأمه آية بأن ولدت من غير
مسيس فحذف الأولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما إلى ربوة أرض بيت المقدس
فإنها مرتفعة أو دمشق أو رملة فلسطين أو مصر فإن قراها على الربا وقرأ ابن عامر
وعاصم بضم الراء ومن قرئ رباوة بالكسر والضم ذات قرار مستقر من أرض منبسطة وقيل ذات
ثمار وزروع فإن ساكنيها يستقرون فيها لأجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل على
وجه الأرض وعين ما من معن الماء إذا جرى وأصله الإبعاد في الشيء أو من الماعون وهو
المنفعة لأنه نفاع أو مفعول من عانه إذا أدركه بعينه لأنه لظهوره مدرك بالعيون
وصف ماؤها بذلك لأنه الجامع لأسباب التنزه وطيب المكان يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة واحدة لأنهم أرسلوا في أزمنة
مختلفة بل على أن كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا
ويكون ابتداء الكلام ذكر تنبيها على أن تهيئة أسباب التنعم لم تكن له خاصة وأن إباحة
الطيبات للأنبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات أو حكاية
لما ذكر لعيسى وأمه عند إيوائهما إلى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له
ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ به من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام
فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس

ويجعل العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم
عليه وان هذه امتكم اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف
على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة
ملتكم ملة واحدة اي متحدة في الاعتقاد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة
متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق
العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة
او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة
من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه
جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل
وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ
بتخفيف الباء كرسل في رسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون
معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون
فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به
ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاتب عليه وانما
المعاتب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف
والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون
بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيه فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج
لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذا يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون
فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه
مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق
مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا يعطون
ما اعطوا من الصدقات وقرئ ياتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات
وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به

اي في مفارقة
الكلمة
مؤوله او التمييز
اي المحول عن
الفاعل اي تقطع
امرهم وهذا على
مذهب الكوفيين
لا على مذهب
البصريين بانهم
يشترطون تنكيره
الا وهو معرفة
كاز

انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله تعالى هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يريد به اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة اذا هم يجارون فاجاوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتداة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لاياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القران والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر وسمارا تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القران او تهذون في شانه والهجر بالضم الفحش

قوله تهجرون بفتح التاء وضم الجيم من هجر اذا هذى ومن قرا تُهجرون بضم التاء وكسر الجيم من اهجر بمعنى افحش في القول

اي تمرضون

يحتمل

ويؤيد الثاني قراءة نافع تُهجرون من أهجر ونهرنا تهجرون على المبالغة أفلم يدبروا القول أي القرآن
ليعلموا أنه الحق من ربهم بإعجاز لفظه ووضوح مدلوله أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين
من الرسول والكتاب أو من الأمن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون كإسماعيل
وأعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه أم لم يعرفوا رسولهم بالأمانة والصدق وحسن
الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
فهم له منكرون دعواه لأحد هذه الوجوه إذ لا وجه له غيرها فإن إنكار الشيء قطعا
أو ظنا إنما يتجه إذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عما يدل عليه أقصى ما
يمكن فلم يوجد أم يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم
أرجحهم عقلا وأثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم
فلذلك أنكروه وإنما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان استنكافا من توبيخ قومه
أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق أهواءهم بأن كان في الواقع آلهة شتى
لفسدت السموات والأرض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا وقيل لو اتبع الحق أهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى أو لو اتبع
الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة وأهلك العالم من فرط
غضبه أو لو اتبع الله أهواءهم بأن نزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الألوهية
ولم يقدر أن يمسك السموات والأرض وهو على أصل المعتزلة بل أتيناهم بذكرهم بالكتاب
الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو صيتهم أو الذكر الذي تمنوه بقولهم لو أن عندنا ذكرا من الأولين وقرئ بذكراهم
فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون إليه أم تسألهم قيل إنه قسيم قوله أم به جنة خرجا
أجرا على أداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه
ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بإزاء الدخل يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك
والخراج غالب في الضريبة على الأرض ففيه إشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ولذلك عبر
به عن عطاء الله إياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة
وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه تعالى وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة

قوله وهذا على أصل المعتزلة في بحث الأصلح على الله
تعالى واستقباحه التحسين والتقبيح العقليين

اذا الجلتم

الاول لظهور الامتناع نوعا او شخصا فانه يوجب الانكار القطعي والثاني في البحث عما يدل عليه او عدم وجدانه

جواب التعليل

الدليل

بما يوجب العلم بلا تعليل

المدلول قوله بحسب النوع

قوله ام جاءهم ما لم يأت اباءهم

قوله او الشخص

قوله ام لم يعرفوا رسولهم

قوله او بحث

بعد قوله ايضا بجامع العقول

العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة
وازاح العلة في هذه الايات بان حصر اقسام ما يودي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها
ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون لعادلون
عنه فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما
بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشي في طغيانهم افراطهم في الكفر والا
ستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمومنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا
العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم
انك بعثت رحمة للعالمين فقتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب
يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان
استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته
وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل
خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشا لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من
الايات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية
قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله
والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي ذراكم في الارض خلقكم وبثكم
فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله
اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى
الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا
تعقلون بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها
وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المومنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال
الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون

[Marginal notes:]

للجوا التمادي

العلهز طعام يتخذ من الدم ووبر البعير ط ز

الاستكانة التذلل من الخضوع وهو من السكون والاصل استكنوا على وزن افتعلوا فالالف مشبعة من فتحة الكاف وقد قيل انه استكنوا على وزن استفعلوا من الكون وهو بعيد في المعنى ط

قوله وهو استشهاد على ما قبله وهو قوله ولو رحمناهم الاية ط ز قوله ويختص به اي اشار به الى ان اللام للاختصاص

ز قوله رد لمن يقول ان الاختلاف ... قوله له اما للاختصاص فيكون الاختلاف الا انه هو المسلم حقيقة واما للتعليل وهو المعبر عنه بقوله او لامره وقضائه

رد للوعا

استقلال

استبعاداً ولم يعلموا انهم كانوا قبل ذلك ابطالا نطفا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى
به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة لهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى
جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك
اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى
نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض
ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون من اعادته وقرئ تتذكرون على
الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله
قرا ابو عمرو ويعقوب بغير لام وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون
عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت
كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه
ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة
بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما
اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما
قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه
عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده
ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع
الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل
على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المنفرد بذلك
فوله ووقع بينهم التحارب اي يقع عرفا هو العادة في الحجة
الزاعمة او مانعيه واعلا رقه عدد به

مسطر بمعنى السطر كمسبب والسبب منه

اي الله

ويجوز ان يكون لتضمين معنى الاستعلاء

اذا هو الجواب قوله ... اي تخدعون ... الى ... المستعمل في معنى ...

قوله وهو إما لهضم النفس أي جواب ما يقال كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم

بذلك ولمزاوجته عليه فتعالى عما يشركون بالفعل رب إما تريني إن كان لا بد من أن تريني لأن ما والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو إما لهضم النفس أو لأن شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن أنه تعالى أخبر نبيه عليه السلام أن له في أمته نقمة ولم يطلعه على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بأن بعضهم أو بعض أعقابهم سيؤمنون أو لأنا لا نعذبهم وأنت فيهم ولعله رد لإنكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد أراه وهو قتل بدر أو فتح مكة ادفع بالتي هي أحسن السيئة وهو الصفح عنها والإحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد إلى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن أعلم بما يصفون بما يصفونك به أو بوصفهم إياك على خلاف حالك أو أقدر على جزائهم فكل إلينا أمرهم وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف إليه وأعوذ بك رب أن يحضرون ويحوموا حولي في شيء من الأحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الأجل لأنها أحرى الأحوال بأن يخاف عليه حتى إذا جاء أحدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الإغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان أن يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام أو بقوله وإنهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة لما اطلع على الأمر رب ارجعون ردوني إلى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا نبك لعلي أعمل صالحا فيما تركت في الإيمان الذي تركته أي لعلي آتي بالإيمان وأعمل فيه وقيل في المال أو في الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى الدنيا فيقول إلى دار الهموم والأحزان بل قدوما إلى الله تعالى وأما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها إنها كلمة يعني قوله رب ارجعون

والكلمة

النداء معنى

هو جمع همزة
وهي المرة من
الهمز بقوله وتخصيص
أي لا وتخصيصه
الاستعاذة من الأمور
بهذه الثلاثة
ا/كذا

في وقف هما بمعنى
قفا قف الخطاب
للصاحب كذا

والكلمة الطايفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قايلها لا محالة لتسلط الحسرة
عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون
يوم القيامة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا
وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور يعني الصاعقة والفزع بفتح الواو
وبه وبكسر الصاد جمع الصورة اي اذا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم
من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يتفاخرون
بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه ولا
ينافي قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذاك بعد المحاسبة او دخول
اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله او الذي كانت له
عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله تعالى وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة
والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها و
ابطلوا استعدادها القابل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح
وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفخ الا انه اشد تأثيرا وهم فيها كالحون من تشنج الاطراف
والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وفيه يكلمون الم تكن آياتي تتلى عليكم على اضمار القول
اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تأنيب وتذكير لهم ليستحقوا هذا العذاب بالجملة قالوا
ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت مجامع احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة
وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين
عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون قال اخسئوا
فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته مستهينا
ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا
ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا اخرى ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم
بانه اذا دعي الله وحده كفرتم ثم يقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون اولم تكونوا اقسمتم

اي مع ضم الصاد

قوله اي جمع الصورة اي ان الصور بالنظر الى الالة كما يكون مفردا يكون جمعا وانما يلتفت الى المعنى ولا حاجة اليه لاختلاف اللفظ

تأنيب تعييب ولوم ظ

من قبل فتقولون الناس دعاء حتى نعمل صالحا فيقال لهم اولم نعمركم فيقولون للنار ارجعون
فيقال لهم اخسؤوا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعوا انه ان الشان وقرئ بالفتح
اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا
آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرا نافع وحمزة والكسائي
بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور
بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم
بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا
على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم و
قرا حمزة والكسائي بالكسر على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء
او امواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصار لمدة لبثهم
فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها
منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فسئل العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت
تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين
يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون
ما نقول والعادين القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة حمزة و
الكسائي قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما
خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي ما خلقناكم تلهيا
بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون
معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله
الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون
وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالا
جرام وينزل منه الايات محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته
الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبده لا برهان له به

صفة

فوزهم بالنعيم بسبب
أي مع مدة خوفها
سمعه ربنا لكونه
مفعول ٢ ثاني لجزيتهم
له

العادين

اي حال عبثة
اي باللعب والعبث
اقامة حجة على
الحشر للثواب
والعقاب

صفة اخرى لإلها لازمة له مبان الباطل لا برهان به جى بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيها
على ان المتدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين
الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح
الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل والخبر اى حسابه عدم الفلاح بدا السورة
بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفر و
يسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت
وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لقد انزلت على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة
ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اوله واخرها من كنوز الجنة من عمل
بثلاث آيات من اوله واتعظ باربع من اخرها فقد نجى وافلح سورة النور مدنية
وهي ثنتان او اربع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم سورة اى هذه سورة او فيما
اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسر الناصب فلا يكون له
محل الا اذا قدر اتل ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدد ابن
كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات
واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني
اى فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل
واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب
على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزاني بلا ياء وانما
قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولانه مفسدة
تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يختص بمن ليس بمحصن لما
دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد عليه الشافعي تغريب الحر سنة لقوله عليه الصلاة
والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما
بالاخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ

اى للتأكيد له

في الزانية والزاني
وقرئ الزاني بتخفيف
الياء والالف واللام
وتحرير العلم
ان الالف واللام
في الزانية والزانية
تعريف الجنس والمراد
المرأة زنت والرجل زنى كان

ان يغرب وله في العبد خمسة اقوال
وتنصيف حد سنة وثلاثة اشهر
والتغريب في بلد

والعقل والاصابة في نكاح صحيح واشترطت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه الصلاة والسلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئ بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله تعالى والاجتهاد في اقامة حدوده واحكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب. والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة فيه والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق

ويا شارب

اي في الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة انه معناها في الزناة وتشنيع الزنى وانه لا يقع فيه الا زان او مشرك وما يوافقه عليه من التقبيل الا زانية او مشركة وينكح على هذا بمعنى يجامع وقيل معناها ما يحل للزاني ان يتزوج الا زانية او مشركة وما يحل للزانية ان تتزوج الا زانيا او مشركا فنسخ هذا الحكم واليه ذهب ان ينكحا من شاء او اراد وهو الصحيح وحرم ذلك على المؤمنين اي في الزنى على المؤمنين او تزوج المؤمن غير الزانية

الاعراض في التنزيه

الزانية فان تزوج فتعوا ان يتزوجها واحد زيلك تزوجها وروى عنه كراهته

وباشعار الحكم بوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان هاهنا بالحرية والبلوغ والعقل
والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص
الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا
يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف
سببه واحتماله ولذلك نقص عدده **ولا تقبلوا لهم شهادة** اي شهادة كانت لانه
مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة
فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما
فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوا مما بعده **ابدا** ما لم يتب وعند ابي حنيفة
الى اخر عمره **واولئك هم الفاسقون** المحكوم بفسقهم **الا الذين تابوا من بعد ذلك** عن القذف
واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف والاستثناء
راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل لان من
تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل
الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب
وقيل منقطع متصل بما بعده **فان الله غفور رحيم** علة للاستثناء **والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم** نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم
بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير **فشهادة احدهم اربع شهادات** فالواجب
شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي
وحفص على انه خبر شهادة **بالله** متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها
انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه بحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل
عنه باللام تاكيدا **والخامسة** والشهادة الخامسة **ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين**
في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين ~~هجا الرجل~~ وحكم سقوط حد القذف
عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام المتلاعنان
لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض

جوابا للشرط اي لشرط الذي تضمنه والذين يرمون المحصنات

لانه مفتري وعرف في الحد

ك ق

وهي ابدا

ه

قوله منقطع مقابل للمتصل المتبادر من قوله والاستثناء راجع الى اصل الحكم اذ معناه والاستثناء متصل راجع الخ

ك ز

في ان لعنت الله ان غضب الله ك ز بتخفيف النونا

قوله ورفع التاء أي من لعنت

له فيه ويثبت حد الزنى على المرأة بقوله ويدرأ عنها العذاب أي الحد أن تشهد أربع شهادات
بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماها به والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين
في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر أو بالعطف على أن تشهد ونصبه حفص
عطفا على أربع وفي قراءة أن لعنة الله وأن غضب بتخفيف النون ورفع اللعنة وكسر الضاد
من غضب ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون ونصب لعنة وفتح الضاد وجر

قوله ونصب التاء أي من لعنت أبدل

الهاء. ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم أي لعاجلكم
بالعقوبة إن الذين جاؤوا بالإفك بأبلغ ما يكون من الكذب من الإفك وهو الصرف لأنه
قول مأفوك عن وجهه والمراد به ما أفك به على عائشة رضي الله عنها وذلك أنه عليه
السلام استصحبها في بعض الغزوات فأذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة
ثم عادت إلى الرحل فلمست صدرها فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه
وظن الذين كانوا يرحلونها أنها دخلت الهودج فرحلوه على مطيتها وساروا فلما عادت إلى
منزلها لم تجد ثم أحدا فجلست حتى يرجع إليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي رضي
الله عنه قد عرس وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلها فعرفها فأناخ راحلته فركبتها
فقادها حتى أتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة إلى
الأربعين وكذلك العصابة وهم عبد الله بن أبي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت
ومسطح بن أثاثة ~~وهم ابن أبي المنافق ومسطح بن أثاثة~~ وحمنة بنت جحش ومن
ساعدهم وهو خبر أن وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستأنف والخطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان رضي الله عنهم والهاء للإفك بل هو خير لكم لاكتسابكم
به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بإنزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم
وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم
لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه فبدأ يخوض
بالكلام وهو لعنة فيه منهم من الخائضين وهو ابن أبي فإنه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله

الجزع بفتح الجيم وسكون الزاي
الخرز اليماني
واحده جزعة
وظفار مدينة
قرب صنعاء
باليمن كان المطية
التي يركب مطاها
أي ظهرها
والتعريس نزول آخر
الليل

صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهم شايعوه بالتصريح به والذي بمعنى الذين
له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق
وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلمزوا
انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان
الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم
عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا
ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على
ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة
شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقرير لكونه كذبا فان ما
لا حجة عليه كذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحكم عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا
بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة
المقدرين لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم
والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى
القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر
حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الالق والولق
وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم اي تقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا
عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا
لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة اثام مترتبة علق
بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم
لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي لنا وما يصح لنا ان
نتكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف احاد

وهو كقوله والمعنى هلا ظننتم باخوانكم فيما قيل لهم خيرا اذ سمعتموه ... [illegible]

اي اوليه الخبر

تيلقونه من ولق وتلقفونه من الولق

الناس ... عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه [وسلم]
سبحانك هذا تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى
فانه لا ينبغي وهذا من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله تعالى من ان تكون حرمة
نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله
وتمهيدا لقوله بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار
متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء
مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات
الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها
حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان
تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة بالحد والسعير
الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر
والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله
رؤوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها
الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرا نافع والبزي وابو عمرو وابو
بكر وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر
بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من
دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع
لمقالهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الألية او ولا يقصر من الألو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتأل
وانه نزل في ابي بكر رضي الله عنه وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من
فقراء المهاجرين اولو الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر
رضي الله عنه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان
كذلك

[Margin:]
كافرة او زانية ... وسوله كافرة ونبيا ك ز
الكشخنة الديوث الذي لا غيرة له ك ز
جمع خطوة وهي ما بين القدمين ... ويكال ... لا تستشئوا ... في سبيله ... يا تل ... ان ذا كان بمعنى الحلف او ... اذا كان بمعنى ... فهو ... كذلك
... بمعنى الحلف لا غير ك

كذلك او الموصوفة انبعث حاله فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم
وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم
والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا بخلقه روي انه عليه السلام قراها على ابي بكر
رضي الله عنه فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفايف
الغافلات عما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول و
المؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل
هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك عايشة
رضي الله عنها يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا
حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون
بها بانطاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم او بظهور اثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين
الثابت بذاته الظاهر الالوهية لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب
سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم
لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
اي الخبايث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك
يعني اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم او الرسول وعايشة وصفوان رضي الله عنهم مبرؤن مما
يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة
الى الطيبين والخبيثين يقولون للافكين اي مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات
اي مبرؤن من ان يقولوا امثال قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برا الله اربعة
باربعة برا يوسف بشاهد من اهلها وبرا موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم
بانطاق ولدها وعايشة بهذه الايات الكريمة مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب
الرسول واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر
والمعتبر ايجاد الايجار لا تدخلوها حتى تستانسوا تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام

من آنس الشيء إذا أبصره فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أو يؤذن له أو من
الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن فإذا أذن له
استأنس أو يتعرفوا هل ثم إنسان من الإنس **وتسلموا على أهلها** بأن تقولوا السلام عليكم
أأدخل وعنه عليه الصلاة والسلام التسليم أن يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات
فإن أذن له دخل وإلا رجع **ذلكم خير لكم** أي الاستيذان أو التسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة
أو على تحية أهل الجاهلية كان الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا حييتم
مساء ودخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم أأستأذن على أمي قال نعم قال إنه ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال
أتحب أن تراها عريانة قال لا قال فاستأذن **لعلكم تذكرون** متعلق بمحذوف أي أنزل عليكم
أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم **فإن لم تجدوا فيها أحدا** يأذن لكم
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن لكم فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع
على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه
محظور واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها **وإن قيل لكم ارجعوا
فارجعوا** ولا تلحوا **هو أزكى لكم** الرجوع أطهر لكم عما لا يخلو الإلحاح والوقوف على الباب
عنه من الكراهة وترك المروءة أو أنفع لدينكم ودنياكم **والله بما تعملون عليم** فيعلم ما تأتون
وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه **ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة** ك
الربط والخانات والحوانيت **فيها متاع** استمتاع **لكم** كالاستكنان من الحر والبرد وإيواء
الأمتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة
وغيرها **والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** وعيد لمن دخل مدخلا لفساد أو تطلع على
عورات **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** أي ما يكون نحو محرم **ويحفظوا فروجهم** إلا على أزوا
جهم أو ما ملكت أيمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض أطلقه وقيد
الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها **ذلك أزكى لهم** أنفع
لهم وأطهر لما فيه من البعد عن الريبة **إن الله خبير بما يصنعون** لا يخفى عليه إجالة أبصار
هم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في

قوله ما يكون نحو محرم إشارة إلى أن من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل

قوله ولما كان المستثنى [illegible] الفروج [illegible] كالشاذ النادر [illegible] الغض [illegible] الشبعة [illegible]

كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر
اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر
بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل
ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشيا كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا
وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية و
المستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلاة لا في النظر
فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة
وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرا نافع وعاصم وابو
عمرو وهشام بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابدا ومن لا يحل له
الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره
او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن
لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في
الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة و
الخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان
يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا
يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلما في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن
يعم الاما والعبيد لما روي انه عليه الصلاة والسلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها
وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال
عليه الصلاة والسلام انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد
بها الاما وعبد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة
الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل
البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرا ابن
عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم

الاصباغ الخضاب كالحناء

وهو ما يبدو عرضه ورهن عند فتح هوف ثيابهن والحق بجزمي معنى بلفظي وعداه بعلى

من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل
جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن
اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون اذ لا
يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه
في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر ع
لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وقرا ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر
وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي
عليهن بالالف ووقف الباقون بغير الالف وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد
الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب
للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار
بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب
ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا قال فان تنكحي
انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم و
الاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا

اتايم [illegible]
جواب وان
تتايمي وما بينهما
اعتراض

فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب
او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من
الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الغنى في هذه الاية لكنه مشروط بالمشية
لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة
لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف
وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح

ما

ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون
الكتاب المكاتبة وهو أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لأن السيد كتب
على نفسه عتقه إذا أدى المال أو لأنه مما تكتب لتأجيله أو من الكتب بمعنى الجمع لأن العوض
فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها إلى بعض مما ملكت أيمانكم عبدا كان أو أمة والموصول بصلته
مبتدأ خبره فكاتبوهم أو مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والأمر فيه
للندب عند أكثر العلماء لأن الكتابة معاوضة تتضمن الإرفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج
الحنفية بإطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لأن المطلق لا يعم مع أن العجز عن
الأداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم وبه لا يوجد منه العمل إن علمتم فيهم خيرا أمانة وقدرة الاداء بالمال
على أداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا
وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط للأمر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من
مال الله الذي آتاكم أمر للموالي كما قبله بأن يبذلوا لهم شيئا من أموالهم وفي معناه حط شيء
من مال الكتابة وهو للوجوب عند الأكثر ويكفي أقل ما يتمول وعن علي رضي الله تعالى
عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل ندب لهم إلى الإنفاق عليهم
بعد أن يؤدوا ويعتقوا وقيل أمر للمسلمين بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكوة
ويحل للمولى وإن كان غنيا لأنه لا يأخذه صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله
عليه الصلوة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم إماءكم
على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن أبي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن
الضرائب فشكى بعضهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت إن أردن تحصنا تعففا شرط
للإكراه فإنه لا يوجد دونه وإن جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الإكراه لجواز
أن يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وإيثار إن على إذا لأن إرادة التحصن من
الإماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن
غفور رحيم أي لهن أو له إن تاب والأول أوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رضي
الله عنه من بعد إكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه أن المكرهة غير آثمة فلا حاجة إلى

المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص
ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود
وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالكسر في هذا وفي الطلاق لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة
والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين
خلوا من قبلكم اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة
عائشة رضي الله عنها فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به
في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن و
والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة
اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة
المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد
كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها
بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس
الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته
مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى
موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة
لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا
فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص
في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها
والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء
او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس رضي
الله تعالى عنه معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة
على انه تعالى سبب وما تعلق به في مضاف او تجوز لا

سعة

قوله او الذي تدرك به
او يدرك اهلها الخ
عطف على كيفية
اي النور في الاصل
اما كيفية تدركها
الباصرة اولا او الذي
به تدرك الباصرة
او يدرك اهلها
الاشياء وبهذا
المعنى يصح اطلاقه

على سعة اشراقه ولاشتماله على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية
عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما **مثل نوره** صفة نوره العجيبة الشان واضافته
الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره **كمشكوة** كصفة مشكوة وهي
الكوة الغير النافذة **فيها مصباح** سراج ضخم ثاقب وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل
والمصباح الفتيلة المشتعلة **المصباح في زجاجة** في قنديل من الزجاج **الزجاجة كانها
كوكب دري** مضيء متلالئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق
من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب همزته
ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب
وقد قرئ به مقلوبا **يوقد من شجرة مباركة زيتونة** اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة
الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول
من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على الاسناد الى الزجاجة بحذف المضاف
وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين وهو غريب **لا شرقية
ولا غربية** تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار
كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في
شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في
مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقنأة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا
وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقنأة ولا خير فيهما في مضحى **يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار** اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلالئه وفرط وبيصه **نور على نور** نور
متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط
المشكوة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى
الذي دل عليه الايات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة
المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محجوب بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم

كمريق هو العصفور كذا

دريء

ابتداء ثقوب بمعنى ابتداء توقده ... وذبال الفتيل الفتيلة

الزيادتين الياء والتاء واصله يتوقد بحذف التاء لاجتماع ... في اول الفعل ق

دُرِّيٌّ

مقلوبا اي قلبا مكانيا بان قدمت الهمزة ساكنة على الراء وهي قراءة غريبة كذا

القلة بضم القاف رأس الجبل

م القاموس المقنأة المكان الذي لا تغيب عنه الشمس ... اي لا تطلع عليه كذا

بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس
او تمثيل لما نور الله به قلب المومن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها
ويؤيده قراءة ابي مثل نور المومنين او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمسة
المترتبة التي منوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس
الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى
شاءت والعاقلة هي التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج
منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة
بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت
فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها
بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للا
نوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها
بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديتها الى ثمرات
لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية
لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين
منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد
تضي بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها
في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم
الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات
فتصير كالزجاجة متلالية في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد
فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي
يكاد زيتها يضي لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار
من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها

متعلق بالحساسة

متعلق بقوله او تمثيل لما منحه

متى

متى شابت كان كالمصباح فإذا استحكم فكان نوراً على نور يهدي الله لنوره لهذا النور
الثاقب من يشاء فإن الأسباب دون مشيئته لاغية إذ بها تمامها ويضرب الله الأمثال
للناس إدناء للمعقول من المحسوس توضيحاً وبياناً والله بكل شيء عليم معقولاً كان أو محسوساً
ظاهراً كان أو خفياً وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق
بما قبله أي كمشكاة في بعض بيوت أو توقد في بيوت فيكون تقييداً للممثل به بما يكون تحبيراً
أو مبالغة فيه فإن قناديل المساجد تكون أعظم أو تمثيلاً لصلاة المؤمنين أو أبدانهم
بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة إذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة
ولا كثرة أو بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لأنه من صلة أن فلا يعمل فيما قبله
أو بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لأن الصفة تلائمها وقيل المساجد
الثلاثة والتنكير للتعظيم أذن الله أن ترفع بالبناء أو التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما
يتضمن ذكره حتى المذاكرة في أفعاله والمباحثة في أحكامه يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال ينزهونه أو يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر أطلق للوقت
ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع أصيل وقرئ والإيصال وهو الدخول في
الأصيل وقرأ ابن عامر وأبو بكر يسبح بالفتح على إسناده إلى أحد الظروف الثلاثة ورفع
رجال بما دل عليه وقرئ بالتاء مكسوراً لتأنيث الجمع ومفتوحاً على إسناده إلى أوقات
الغدو لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم
بعد التخصيص إن أريد به مطلق المعاوضة أو بإفراد ما هو الأهم من قسمي التجارة
فإن الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء وقيل المراد بالتجارة الشراء فإنه أصلها
ومبدؤها وقيل الجلب لأنه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا إذا جلبه وفيه إيماء
بأنهم تجار وإقام الصلاة عوض فيه الإضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة
بالإعلال كقوله وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا وإيتاء الزكاة ما يجب إخراجه
من المال للمستحقين يخافون يوماً مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب
والأبصار تضطرب وتتغير من الهول أو تتقلب أحوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر

بالعز بعد الملة أي تجربيا

وهو يسبح أي يسبحه رجال كما

ومبدؤها

أي مكسوراً بها ومفتوحاً إلى مع شرح البا فقسمي التجارة هما البيع والشراء

عدة إما وأي عدة نية

الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية
يوخذ بهم ويوتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن
جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر
ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ
المشيئة وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد
ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة
كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب
اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات
كديمات في ديمة يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة
الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا
مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه استعراضا
او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة ظ
ابن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات
عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية
عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم
ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار
وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الاخرة في بحر لجي ذي لج عميق منسوب الى
اللج وهو معظم الماء يغشاه موج يغشى البحر من فوقه موج اي امواج مترادفة
متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة
اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها
من الاولى او باضافة السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد
يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقول ذي الرمة اذا غير النأي المحبين لم يكد

سحاب ظلمات

النائي
البعد

رسيس

ويغشيه بمعنى الهواء الثابت له يسرح يزول والمعنى لم يقرب البراح فضلا عن ان يبصر ح كاز

ويغشيه الهوى من حب هيئة يبرح. والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه
ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق
الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال
ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزهه على الدوام في ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض
ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلين بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير
على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله
صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها
بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع تعالى ولطف تدبيره كل
كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا
لقوله والله عليم بما يفعلون أو علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى
النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله تعالى الطير دعاء
وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا تكاد تهتدي اليها العقلاء.
ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من
حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا
يسوقه ومنه البضاعة المزجاة فانه يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم
بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه
على بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله
وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه
الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا
من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية والثالثة للتبعيض
واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض
جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها
حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوى وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم

على كل عضو
على علم الله
اي او على كل
واحد مما ذكر
كاز

يشترط البرد فلعله مكثا وان اشترط فلعله وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها انزل ثلجا وان
نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا بليغا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج
وكل ذلك لابد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص
الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء والضمير
للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بضم
الباء وفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمهما للاتباع يذهب بالا
بصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال قدرته من حيث
انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما
او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما
يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم
وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع
الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل
دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب
منزلة الكل اذ من الحيوانات ما لا يتولد عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس بصلة
الخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة
ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج
فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير
لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم
ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف
الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر
بمقتضى مشيئته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقائق
بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم
هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول

نزلت

قوله توليد الضد من الضد من حيث ان الضوء الحاصل سبب للحرارة وتولد من البرد المضاد للحرارة

نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف واليهودي يدعوه الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل في مغيرة بن وائل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واطعنا اي واطعنا لهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من
بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من
الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم
لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في
الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم
فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله
تعالى اذا فريق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا
يحكم لهم والى صلة ليأتوا او مذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم
ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزال يقينهم وثقتهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه
التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم
او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته تمنعه فتعين الاول وظلمهم
يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو
الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا
واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه
على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول
واسناده الى مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه به
او في الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره
وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو بكر وابو عمرو بسكون الهاء وحفص بسكون
القاف فشبه تقه بكتف وخفف فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله
جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن

اصل ؟ م
لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق الى الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم الخ

والفصل اي ضمير الفصل ٥ ز

بثنٰ فيه

وخففوا اي بحذف ه

جواب لو اقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منكم او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به والقراءة وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وللامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التا وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدوا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعدا وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفا الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات

عشر سنين

الموعود وعليه هو العمل الصالح

او

اترجوا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلاة واتوا الزكاة اطيعوا الرسول في سائر
ما امركم به ولا يبعد عطفه على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير
الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه
بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسبن
يا محمد الكفار معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم في الارض حلة معجزين او لا تحسبن
الكفرة في الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا تحسبهم معجزين
فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشي واحد فاكتفى بذكر اثنين عن
الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات وماواهم النار
عطف عليه من حيث المعنى كانه قال الذين كفروا ليسوا معجزين وماواهم النار لان
المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير الماوى التي يصيرون
اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام
السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام
وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب
فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة
ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله عنه لوددت ان الله عز وجل
نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قد انزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم
والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلاث
مرات في اليوم والليلة من قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب
النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات او الرفع خبر المحذوف اي هي
من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان
للحين ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف

وتعليق الرحمة بالمجموع عطف على التاكيد بها اي بالطاعة او بما هي مندرجة فيها هي اي طاعة الرسول والطاعة فيه اي في واطيعوا بقوله متعلق بتعليق الرحمة

اي في قوله او لا تحسبن ... تضمينا

قوله لا تحسبن الآية ذكرها النسخ هنا مختلفة بتقديم وتاخير وزيادة ونقص فمن قرا بالياء جاز ان يكون الفاعل النبي والذين مفعولا اول ومعجزين مفعول ثاني وجاز ان يكون الذين كفروا فاعلا والمفعول الاول محذوف اي انفسهم

لا تحسبن انفسهم معجزين وهو كما في النسخ لانها مفعول ثاني لا معجزين بيان الذين كفروا مفعول اول ومعجزين مفعول ثاني كما في بعض النسخ

ثلاث عورات لكم أي هي ثلاث أوقات يختل فيها تستركم ويجوز أن يكون مبتدا وخبره ما بعده
وأصل العورة الخلل ومنه أعور المكان ورجل أعور وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بالنصب
بدلا من ثلاث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الأوقات في ترك الاستيذان
وليس فيه ما ينافي آية الاستيذان فينسخها لأنه في الصبيان ومماليك المدخول عليه
وتلك في الأحرار البالغين طوافون عليكم أي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص في
ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الأحكام وكذا   دليل
في الفرق بين الأوقات الثلاث وغيرها بأنها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف
على بعض أو يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات أي الأ
حكام والله عليم بأحوالكم حكيم فيما شرع لكم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا
كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الأوقات كلها واستدل به من أوجب
استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه أن المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما
للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تأكيدا ومبالغة
في الأمر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا
يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن أي الثياب الظا
هرة كالجلباب والفاء فيه لأن اللام في القواعد بمعنى اللاتي أو لوصفها بها غير متبرجات بزينة
غير مظهرات زينة مما أمر بإخفائه في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف
في إظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بيا
ضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء إلا أنه اختص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها
للرجال والنساء وأن يستعففن خير لهن من الوضع لأنه أبعد من التهمة والله سميع
لمقالهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض
حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مؤاكلة الأصحاء حذرا من استقذارهم أو أكلهم من بيت من
يدفع إليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه إذا خرج إلى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة
أن لا يكون ذلك من طيب قلب أو من إجابة من يدعوهم إلى بيوت آبائهم وأولادهم و

رضا ربه

وأقاربهم فيطعمونهم كراهة أن يكونوا كلّاً عليهم وهذا إنما يكون إذا علم رضا صاحب البيت
بإذن أو قرينة أو كان في أول الإسلام ثم نسخ بقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن
لكم إلى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده
ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها
بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام أنت ومالك لأبيك وقوله إن
أطيب ما يأكل المرء من كسبه وإن ولده من كسبه أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم
أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم
أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت أيديكم وتصرفكم من ضيعة أو
ماشية وكالة أو حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح
به وقرئ مفتاحه أو صديقكم أو بيوت صديقكم فإنهم أرضى بالتبسط في أموالهم وأسر به
وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله إنما يكون إذا علم رضا صاحب البيت
بإذن أو قرينة ولذلك خصص هؤلاء فإنهم يعتادون التبسط بينهم أو كان ذلك في أول
الإسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على أن لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم
جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا مجتمعين أو متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة
كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده أو في قوم من الأنصار إذا نزل بهم ضيف لا يأكلون
إلا معه أو في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطباع في القذارة والنهمة
فإذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على أنفسكم على أهلها الذين هم منكم
دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بأمره مشروعة من لدنه ويجوز أن تكون صلة للتحية
فإنها طلب الحياة وهي من عند الله تعالى وانتصابها بالمصدر لأنها بمعنى التسليم
مباركة لأنه يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن
أنس رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال متى لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه يطل
عمرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار
الأوابين كذلك يبين الله لكم الآيات كرره ثلاثا لمزيد التأكيد وتفخيم الأحكام المختتمة

به ويصل الا ولين به هو المنتفي لذلك وهذا إنما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون أي
الحق والخير في الأمور إنما المؤمنون أي الكاملون في الإيمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم
قلوبهم وإذا كانوا معه على أمر جامع كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور ووصف
الأمر بالجمع للمبالغة وقرئ أمر جميع لم يذهبوا حتى يستأذنوه يستأذنوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيأذن لهم واعتباره في كمال الإيمان لأنه كالمصداق لصحته والمميز
للمخلص فيه عن المنافق فإن ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب
عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه ولذلك أعاده مؤكدا على
أسلوب أبلغ فقال إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإنه
يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذاهب بغير إذن ليس كذلك فإذا استأذنوك
لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيه أيضا مبالغة وتضييق للأمر فأذن
لمن شئت منهم تفويض للأمر إلى رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل
به على أن بعض الأحكام مفوضة إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن
تكون تابعة لعلمه بصدقه وكأن المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا واستغفر لهم الله
بعد الإذن فإن الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين
إن الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الإعراض و
المساهلة في الإجابة والرجوع بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته عليه الصلاة
والسلام واجبة والمراجعة بغير إذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته
كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة
ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع
وخفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا
بسخطه فإن دعاءه موجب أو لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة

ويردون أخرى فإن دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلا

قليلا من الجماعة ونظيره تسلل تدرج لواذا ملاوذة بأن يستتر بعضهم

ببعض حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعه وانتصابه على

الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن أمره يخالفون أمره بترك مقتضاه

ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الإعراض أو يصدون عن أمره

دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لأن المقصود

بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فإن الأمر له بالحقيقة أو للرسول فإنه

المقصود بالذكر أن تصيبهم فتنة محنة في الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة واستدل

به على أن الأمر للوجوب فإنه يدل على أن ترك مقتضى الأمر مقتض لأحد

العذابين فإن الأمر بالحذر عنه يدل على خشية المشروط بقيام المقتضي له

وذلك يستلزم الوجوب ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه أيها

المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والإخلاص وإنما أكد علمه بقد

لتأكيد الوعيد ويوم يرجعون إليه يوم يرجع المنافقون إليه للجزاء ويجوز أن

يكون الخطاب أيضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر

الجيم فينبئهم بما عملوا من سوء الأعمال بالتوبيخ والمجازات عليه والله بكل شيء

عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطي

من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي سورة

الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان

على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير أو تزايد على كل شيء

وتعالى عنه في صفاته وأفعاله فإن البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه

على إنزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير أو لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير

على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل إلا لله تعالى

والفرقان مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق

والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الا
نزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته كقوله لقد انزلنا اليكم ايات
او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية **ليكون** العبد او الفرقان **للعالمين نذيرا**
للجن والانس منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة
دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة **الذي له ملك السموات والارض** بدل من الاول او
مدح مرفوع او منصوب **ولم يتخذ ولدا** كزعم النصارى **ولم يكن له شريك في الملك** كقول
الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل
عليه فقال **وخلق كل شيء** احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه
الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة **فقدره تقديرا** فقدره وهياه
لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير
لاستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء
الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى
واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا **واتخذوا من دونه الهة** لما تضمن
الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما **لا يخلقون شيئا وهم يخلقون**
لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم **ولا يملكون** ولا يستطيعون **لانفسهم ضرا** دفع ضر **ولا
نفعا** ولا جلب نفع **ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا** ولا يملكون اماتة احد واحياءه
اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه
بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء **وقال الذين
كفروا ان هذا الا افك** كذب مصروف عن وجهه **افتراه** اختلقه **واعانه عليه قوم اخرون**
يعني اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس
وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر **فقد جاؤوا ظلما** بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا
من اليهود **وزورا** بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته
وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون **اكتتبها** كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ

اي جعلة تنزل ليتم كونها صلة للموصول لانها لا تكون الا معلومة فتنزيله هذه منزلة المعلوم

الذي هو التقدير جاء به في الوجه الاول الاشتقاق فيه معتبر في الايجاد والاحداث بخلافه في هذه ان لزم التقدير اذ لا يلزم من عدم اعتبار الشيء عدم لزومه

الى هو الله

على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها له كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير
فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن
مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين
انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها و
استحقاقكم ان يصب العذاب عليكم صبا وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة
وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي
والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان
تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار
اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه
نذيرا لنعلم صدقه بتصديقه فيصدقه الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش
او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان
كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون
وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا ان تتبعون ما تتبعون
الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا انظر كيف
ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا
عن الطريق الموصلة الى معرفة خواص النبي صلى الله عليه وسلم والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا
خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان
شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الاخرة لانه خير وابقى جنات
تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن
عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله
وان اتاه خليل يوم مسئلة • يقول لا غائب مالي ولا حرم • ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون
له في الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام

فاستتر فيه مرفوعا بعد ان كان بارزا منصوبا لا كثر

اي املا العلماء ما يكتب على الكاتب

بفتح السين

البنية بالفتح عند الحكماء عبارة عن الجسم المركب من العناصر الاربعة على وجه يحصل من تركيبها مزاج
وهو شرط الحيوة وعند جمهور المتكلمين هي عبارة عن مجموع جواهر فردة يقوم بها تأليف خاص لا يتصور
قيام الحيوة بأقل منها والاشاعرة نفوا البنية بل جوزوا قيام الحيوة بجوهر واحد وجمع على بنى بالضم والكسر

قوله اذا كانت بمرأى منه هذا
الزبانية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك لفقرك او فلنجد الكنز لك للمانحلوا
من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الاخرة
او فلا تعجب بتكذيبهم اياك فانه اعجب منه **واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا** نارا شديدة
الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان **اذا رأتهم** اذا كانت بمرأى منهم كقوله
عليه الصلاة والسلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث تكون احداهما بمرأى من الاخرى
على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم **من مكان بعيد** هو اقصى ما يمكن ان يرى منه **سمعوا
لها تغيظا وزفيرا** صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع
من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة فترى
وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف **واذا القوا منها مكانا**
في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا **ضيقا** لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح
مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض **مقرنين** قرنت
ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل **دعوا هنالك** في ذلك المكان **ثبورا** هلاكا اي يتمنون هلاكا
وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعالى فهذا حينك **لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا** اي يقال لهم
ذلك **وادعوا ثبورا كثيرا** لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله
تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل
وقت ثبور **قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون** الاشارة الى العذاب والاستفهام
والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والى الجنة والراجع الى الموصول
محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا **كانت
لهم** في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع **جزاء** على اعمالهم بالوعد **ومصيرا**
ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد
بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم **لهم فيها ما يشاؤون** ما يشاؤونه من النعيم
ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأو الكامل بالتشهي
وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة **خالدين** حال من احد ضمائرهم **كان على ربك وعدا
مسؤولا**

قوله اذا كانت بمرأى منه هذا
الناس وتبع المعتزلة
على ان البنية مشروطة
بالحيوة فجعله
الى المشاع وحمل
تجيزون تنبيه
حقيقة

البنية
الفتح
القاموس والبنية
القصبة ...

بالجنة

قوله ومصيرا والكامل مخزوم
اي عنايته

ويدل على ... تركيب
وحيوة ... بقوله
بالتشهي
... عليه ...

من ... هم
من ... حتى
المتقين
التفاريق
لجميعهم
اي الملك
مسؤولا

على غيرهم اي من المتقين لبعضهم
الشامل للكل ...

مسؤولا الحقيق في كل ما يشاؤون والوعد الموعود أي كان ذلك موعودا حقيقا بأن يسأل
ويطلب أو مسؤولا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو الملائكة بقولهم
ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده تعالى
ولا يلزم منه الإلجاء إلى الإنجاز فإن تعلق الإرادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للإنجاز
ويوم يحشرهم للجزاء وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون
من دون الله يعم كل معبود سواه تعالى واستعمال ما إما لأن وضعه أعم ولذلك يطلق لكل شبح
يرى ولا يعرف أو لأنه أريد به الوصف كأنه قيل ومعبوديهم أو لتغليب الأصنام تحقيرا أو اعتبارا
لغلبة عبادها أو يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب أو الأصنام ينطقها
الله أو تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الأيدي والأرجل فيقول أي للمعبودين وهو على
تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل لإخلالهم
بالنظر الصحيح وإعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة وأصله
أأضللتم أم ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل
دونه لأنه لا شبهة فيه وإلا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك
تعجبا مما قيل لهم لأنهم إما ملائكة أو أنبياء معصومون أو جمادات لا تقدر على شيء أو إشعارا
بأنهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم إضلال عبيده أو تنزيها لله تعالى عن
الأنداد ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا أن نتخذ من دونك من أولياء للعصمة أو لعدم القدرة فكيف
يصح لنا أن ندعو غيرنا أن يتولى أحدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان
كقوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا ومفعوله الثاني من أولياء ومن للتبعيض وعلى الأول
مزيدة لتأكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بأنواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر
حتى غفلوا عن ذكرك أو التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال إليهم من حيث إنه بكسبهم
وإسناد له إلى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا إليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة
وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع أو جمع
بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات إلى العبدة بالاحتجاج والإلزام على حذف القول و
المعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم إنهم آلهة أو هؤلاء أضلونا والباء بمعنى في

[هامش:] أي الفعل لا الفاعل ولو كان لتوجه شبهة كذا

[هامش:] صلة ضل عن وا وفيه الفعل على صلة خصوصها كذا

[هامش:] قوله قرأ أولياء على الغيبة من الآ[illegible] تبين

[هامش:] وهو عين ما ذهبنا إليه وهو أن الفعل [illegible] وحقيقة هو [illegible] دونا [illegible]

او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون
اي المعبودون وقرا حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم
ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء
الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم
فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا
بعضكم لبعض ايها الناس فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين
بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على
ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا
يرجون لقاءنا لا يامِلون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة
واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانها وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه
ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا بصدق محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا
في انفسهم اي في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله
في اكمل اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه
حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه
مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واشعار
بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله. وجارة جساس ابانا بنابها كليبا علت ناب
كليب بواؤها. يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بدل

كليب فقتله جساس [illegible] والباء معناه في مقابلتنا والمعنى ان كليبا مع عظمه عليه
[illegible] بالعقود [illegible] الاستنباء حسن
[illegible] مساواة [illegible] كليب او علة ناقة [illegible] او [illegible] كليبا [illegible]

صرفا اي دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال اهـ

او على الواو

خرج

عطف على ما يتبعها [illegible] جساس هو ابن [illegible] وهي خالته [illegible] فقتلها

عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين
تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا
فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي
البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت اخر واما خاص
وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها
ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة
وطلبا من الله تعالى ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او
يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حُجرا بالضم واصله الفتح غير انه
لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه
ووصفه بمحجور للتأكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف
فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا
على سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع
الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط
في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم
التي كانوا يتوجهون بها نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله تعالى كونوا
قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس
والتحادث واحسن مقيلا مكانا يأوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا
له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة
وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل
ان يراد بأحدهما المكان وبالاخر الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة
والازمنة والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا
روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار

عطفا على المدلول

في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر
ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان
يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحائف اعمال
العباد وقرأ ابن كثير وننزل ومريئ ونزلت وأنزل وأنزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة
الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل حينئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر
وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر او صفة والخبر يومئذ
او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من
فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ
والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر
مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فأبى ان يأكل طعامه حتى ينطق
بالشهادتين ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام وكان ابي بن خلف صديقه
فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت
منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده
ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا القاك خارجا من مكة
الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة
فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة
او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على
الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية
عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة
الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه
حمله على مخالفته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا
يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول

قف تفسير للكفر

محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى الله تعالى يا رب ان قومي يعني قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا
بأن تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده
ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض
بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون
اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف
لقومه لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا اشتكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم
العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لاعدائك فاصبر كما صبروا وفيه
دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم
ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كخبّر بمعنى اخبر
لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة لا مفرقا كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل
تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار
اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على
حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان عليه الصلاة والسلام
اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة تعيّى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى
الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا
نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به
جبريل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن
الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف
والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب
السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد
شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان
وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك
الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم

لم يستتب
اي لم ينضبط
ولم يستقم كاز

اي وقفناه كاز

أو لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله إلا أعطيناك من الأحوال ما يحق
لك في حكمتنا وما هو أحسن كشفاً لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم
أي مقلوبين أو مسحوبين إليها أو متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم إليها و
عنه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب
وصنف على الأقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره أولئك شر
مكاناً وأضل سبيلاً والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى هل أنبئكم
بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كأنه قيل إن حاملهم على هذه الأسئلة
تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكاناً وأضل
سبيلاً وقيل إنه متصل بقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً ووصف السبيل بالضلال
من الإسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً
يوازره في الدعوة وإعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لأن المتشاركين في الأمر
متوازرون عليه فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه فدمرناهم
تدميراً أي فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو
المقصود منها وهو إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار
الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح
لما كذبوا الرسل كذبوا نوحاً ومن قبله أو نوحاً وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب
الكل أو بعثة الرسل مطلقاً كالبراهمة أغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا إغراقهم
أو قصتهم للناس آية عبرة وأعتدنا للظالمين عذاباً أليماً يحتمل التعميم والتخصيص
فيكون وضعاً للظاهر موضع المضمر تظليماً لهم وعاداً وثمود عطف على هم في جعلناهم أو
على الظالمين لأن المعنى ووعدنا الظالمين وثمود على تأويل القبيلة وأصحاب الرس
قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله تعالى إليهم شعيباً فكذبوه فبينما هم حول الرس
وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة
كان فيها بقايا ثمود فبعث إليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الأخدود وقيل بئر بأنطاكية

قتلوا

من امثال العرب

قتلوا نبيهم ... وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم
كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ
وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها
حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل هم قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه
في بئر **وقرونا** واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون **بين**
ذلك اشارة الى ما ذكر **كثيرا** لا يعلمها الا الله **وكلا ضربنا له الامثال** بينا له القصص
العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال **وكلا تبرنا تتبيرا**
فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا
كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ **ولقد اتوا** يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام **على**
القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة **افلم**
يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من اثار عذاب الله **بل كانوا لا يرجون**
نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا
فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه
على اللغة التهامية **واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا** ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به
اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله
رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهو على غاية انكاره تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا
اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا **ان كاد ليضلنا عن آلهتنا** ليصرفنا عن عبادتها
بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات
لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقييد للحكم المطلق
من حيث المعنى دون اللفظ **وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا** كالجواب
لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه
لا يهملهم وان امهلهم **أرأيت من اتخذ الهه هواه** بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة
ولا يبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به **أفأنت تكون عليه وكيلا** حفيظا تمنعه

طارت به العنقاء والعنقاء او عنقاء مغرب بالاضافة

فقيل الاسم لا معنى له الا اللفظة والمعنى ... وقع

يكون له المعنى وقيل من اغرب ... انها

بالمأخوذ بالطيران ... بعيد وقيل

... وقيل كناية نفي

ذهبت به الى محل الرفعة

قوله اي سوف يعلمون ... ما يلزمه اي ما يلزم قولهم ليضلنا ... ضلالة ... وقد نفى فينتفي لازمه وهو الضلالة ... عطف على ما يلزمه والموجب ... الضلالة

عن الشرك والمعاصي ومحاله هذا فالاستفهام الأول للتقرير والتعجب والثاني للإنكار **أم**
تحسب بل أتحسب **أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون** فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم و
تطمع في إيمانهم وهو أشد مذمة مما قبله حتى حق بالإضراب عنه إليه وتخصيص الأكثر لأنه
كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا أو خوفا على الرئاسة **إن هم إلا كالأنعام**
في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات **بل**
هم أضل سبيلا من الأنعام لأنها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن إليها ممن يسيء إليها و
تطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه من إساءة
الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد
المضار ولأنها إن لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء
ولأن جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدي إلى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولأنها
غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون أعظم العقاب
على تقصيرهم **ألم تر إلى ربك** ألم تنظر إلى صنعه **كيف مد الظل** كيف بسطه أو ألم تنظر إلى الظل
كيف مده ربك فغير النظم إشعارا بأنه المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو
دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنة على أن ذلك فعل الصانع الحكيم
كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه أو ألم ينته علمك إلى أن ربك كيف مد الظل
فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الأحوال فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع
وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال
وظل ممدود **ولو شاء لجعله ساكنا** ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل
الشمس مقيمة على وضع واحد **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** فإنه لا يظهر للحس حتى
تطلع فيقع ضوؤها على بعض الأجرام أو لا يوجد ولا يتفاوت إلا بسبب حركتها **ثم قبضناه**
إلينا أي أزلناه بإيقاع الشمس موقعه لما عبر عن إحداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن إزالته بالقبض
إلى نفسه الذي هو في معنى الكف **قبضا يسيرا** قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك

مصالح

مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الظل وثم في الموضعين لتفاضل الامور او
لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها
فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم جعل الشمس عليه دليلا اي مسلطا
عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها
ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او
قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها **وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا** شبه الظلام باللباس في ستره **والنوم سباتا** راحة للابدان بقطع
المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه
المسبوت للميت **وجعل النهار نشورا** ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث
من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن
لقمان رضي الله عنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر **وهو الذي ارسل الرياح** وقرا
ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس **نشرا** ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون
على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا بتخفيف
بشر جمع بشور بمعنى مبشر **بين يدي رحمته** يعني قدام المطر **وانزلنا من السماء ماء طهورا** مطهرا
لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضا به ويوقد به قال عليه
الصلاة والسلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسله
سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء
للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة
فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنا وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته
وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى **لنحيي به بلدة
ميتا** بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة
فاجري مجرى الجامد **ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا** يعني اهل البوادي الذين يعيشون
بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع

فيهم وما حولهم من الانعام غنية عن سقيها بماء وسائر الحيوانات فتبعد في طلب الماء فلا يعوزها
الماء المشرب غالبا كذا قيل مع ان مساق هذه الايات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع
النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها
على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ ونسقيه وسقى واسقى
لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي جمع انسي وهو جمع انسي او انسان كظرابي في
ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن
وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل
وطل وغيرهما من جود وسبل ورذاذ وديمة ورهام وعن ابن عباس ما عام امطر من عام
ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية او في الانهار والمنابع ليذكروا

عطف على في البلدان

ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره وليعتبروا بالصرف عنهم واليهم
وفراحة والكسائي بسكون الذال وضم الكاف مخففة فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة
وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا امطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان
كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط او امارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا
في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا
لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة
واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له عليه السلام وللمؤمنين
وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك
فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد
مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين
بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته
وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل
بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ

وان احسنه بالكلام
جهادا كبيرا
لان مجاهدة السفهاء
بالحجج اكبر من مجاهدة
الاعداء بالسيف
واما مخالفتهم
ومعاداتهم

للمتعوذ

الملح البحر

اي ليمسكوا بالسلاسة لاز

بالعداوة لاز

للمتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ
لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما
يحول بينهما من الأرض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع أن مقتضى طبيعة
أجزاء كل عنصر أن تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية **وهو الذي خلق من الماء بشرا**
يعني الذي خمر به طينة آدم أو جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الأشكال
والهيئات بسهولة أو النطفة **فجعله نسبا وصهرا** أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكورا
ينسب إليهم وذوات صهر أي إناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى
وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة
وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى **ويعبدون**
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الأصنام أو كل ما عبد من دون الله إذ ما من
مخلوق يستقل بالضر والنفع **وكان الكافر على ربه ظهيرا** يظاهر الشيطان بالعداوة
والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم
ظهرت به إذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة **وما**
أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين **قل ما أسألكم عليه** على تبليغ الرسالة
الذي يدل عليه إلا مبشرا ونذيرا **من أجر إلا من شاء** إلا فعل من شاء **أن يتخذ إلى ربه سبيلا**
أن يتقرب إليه ويطلب الزلفى عنده بالإيمان والطاعة فصوره بصورة الأجر من حيث إنه
مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع وإظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بإنفاعك
نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب أجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه وإشعارا
بأن طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث إنها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن
من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليفعل **وتوكل على الحي الذي لا يموت** في استكفاء
شرورهم والإغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون
فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم **وسبح بحمده** ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه بأوصاف
الكمال طالبا لمزيد الإنعام بالشكر على سوابغه **وكفى به بذنوب عباده** ما ظهر منها وما بطن

اي سوابغ مزيد النعم ... لاز

خبيرا مطلعا فلا عليك ان امنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه
الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة
نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدأ وللمحذوف
ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسأل به خبيرا
فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او
من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه
على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا
يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى
بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد
لما تأمرنا اي للذي تأمرناه بمعنى تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان
معربا لم يسمعوه وقرئ يأمرنا وهو قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون تأمرنا بالتاء على انه　　اى غريبا لهذ
قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في
السماء بروجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا
وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع
قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل
فيه او بان يتعاقبا كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة
والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع
حكيم واجب الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله تعالى على ما هو فيه
من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الاخر
وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره

اوليك

أولئك يجزون الغرفة أو الذين يمشون على الأرض وإضافتهم إلى الرحمن للتخصيص والتفضيل
أو لأنهم الراسخون في عبادته على أن عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين أو مشيا هينا مصدر
وصف به والمعنى أنهم يمشون بسكينة وتواضع وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم
ومتاركة لكم لا خير بيننا وبينكم ولا شر أو سدادا من القول يسلمون فيه من الإيذاء والإثم
ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فإن المراد به الإغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في
الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة وتخصيص البيتوتة لأن العبادة
بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم أو مصدر أجري مجراه والذين
يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو
إيذان بأنهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب
مبتهلون إلى الله تعالى في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووثوقهم على استمرار أحوالهم
إنها ساءت مستقرا ومقاما أي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم
ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم إن أو أحزنت وفيها ضمير اسم إن ومستقرا حال أو
تمييز والجملة تعليل للعلة الأولى أو تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله
والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح
وقيل الإسراف هو الإنفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح
الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من أقتر وقرئ بالتشديد والكل
واحد وكان بين ذلك قواما وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء
لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان
أو حال مؤكدة ويجوز أن يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل إنه اسم كان لكنه مبني لإضافته
إلى غير متمكن وهو ضعيف لأنه بمعنى القوام فيكون كالإخبار بالشيء عن نفسه والذين
لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله أي حرمها بمعنى حرم قتلها
إلا بالحق متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم أمهات المعاصي
بعدما أثبت لهم أصول الطاعات إظهارا لكمال إيمانهم وإشعارا بأن الأجر المذكور موعود

تفسير للاثام جعلناها العقوبة
جعله

للجامع بين ذلك وتعريضا بالكفرة باضدادهم ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق
أثاما جزاء اثم أو اثما باضمار الجزاء وقرئ أياما أي شدائد يقال يوم ذو أيام أي صعب يضاعف له العذاب
يوم القيامة بدل من يلق لأنه في معناه كقوله . متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا — تلمم تنزل كاز
وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستئناف أو الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف
بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الألف في يضعف وقرئ ويخلد على البناء
للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب مضاعفته لانضمام المعصية إلى الكفر ويدل
عليه قوله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بأن
يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية
في النفس بملكة الطاعة وقيل بأن يوفقه لأضداد ما سلف منه أو بأن يثبت له بدل
كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الطاعات
ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط أو خرج عن المعاصي
ودخل في الطاعة فإنه يتوب إلى الله يرجع إلى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا
للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا إلى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم أو فإنه
يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون
الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة أو لا يحضرون محاضر الكذب فإن مشاهدة الباطل
شركة فيه وإذا مروا باللغو ما يجب أن يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين
أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الإغضاء عن الفواحش والصفح عن
الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين إذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ أو
القراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن
لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية والمراد من النفي نفي الحال دون
الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين
يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل

قوله هذا تعميم بعد تخصيص لأن الأول خاص بمن تاب وآمن وعمل صالحا بخلاف الثاني كاز

نفي الحال وهي صما وعميانا دون الفعل وهو الخرور والمراد نفي القيد دون المقيد كاز

فان

فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في
الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرا ابن عامر
والحرميان وحفص وذرياتنا بالالف وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها
لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم **واجعلنا للمتقين اماما**
يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده اما للدلالة على الجنس
وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او
لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين
لهم مقتدين بهم **اولئك يجزون الغرفة** اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع كقوله
تعالى وهم في الغرفات آمنون وللغرفة وقيل هي من اسماء الجنة **بما صبروا** بصبرهم
على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات **ويلقون
فيها تحية وسلاما** دعاء بالتعمير والسلامة اي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او
يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر يلقون من لقي **خالدين فيها** لا يموتون ولا يخرجون **حسنت مستقرا ومقاما**
مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا **قل ما يعبا بكم ربي** ما يصنع بكم من عبات
الجيش اذا هياته او لا يعتد بكم **لولا دعاؤكم** لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته با
لمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا
دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي
عبء يعبا بكم **فقد كذبتم** بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة
من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان
توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب **فسوف يكون لزاما**
يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من
غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر
وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه

قوله وأظهر نونه حمزة أي وأدغمها غيره لاتصالها كما في حروف المعجم وحروف الهجاء في تعديدها الانفصال والانقطاع عما بعدها

من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية

إلا قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخرها وهي مائتان وست أو سبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالامالة ونافع بين بين لكراهة العود إلى الياء المهروب منها وأظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة إلى السورة أو القرآن على ما مر في أول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك وأصل البخع أن تبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق أي أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة ألا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة إلى الايمان أو بلية قاسرة عليه فظلت أعناقهم لها خاضعين منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفة العقلاء أجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء أو الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف وأكن على فأصدق لانه لو قيل أنزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة أو طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه إلى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير إلا كانوا عنه معرضين إلا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا أي بالذكر بعد اعراضهم وأمعنوا في تكذيبه بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم أي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة أنباء ما كانوا به يستهزئون من أنه كان حقا أم باطلا وكان حقيقا بأن يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره أولم يروا إلى الأرض أولم ينظروا إلى عجائبها كم أنبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وها هنا يحتمل أن تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن تكون مبينة منبهة على أنه ما من نبت إلا وله فائدة إما وحده أو مع غيره وكل لاحاطة

الشعراء

قوله بأن لا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا عند ... فقوله ان لا يكونوا مؤمنين تعليل لقوله لعلك باخع نفسك والمعنى فعلل الفاعل الفعل المعلل مكان التعليل ذكر في التعليل او فعل له بتقدير مضاف

وترك الخبر اي الكلام على اصله حيث قال خاضعين ولم يقل خاضعة واخبار ضمائر ...

قوله فظلت عطف الخ يعني فظلت عطف على تنزل المضارع انه لو استعمل بدله الماضي لكان صحيحا كما ان اكن معطوف على فاصدق على انه لو قيل اصدق مجزوما لكان صحيحا

قوله ملجئة اي ما يلجئ الله تعالى ... عادة عند ظهورها ... ما استدل ذلك الا له مجازي

الازواج

الازواج وكم نكثرتها إن في ذلك أي في إنبات تلك الأصناف أو في كل واحد لآية على أن
منبتها تعالى تام القدرة والحكمة وسابغ النعمة والرحمة وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله
وقضائه فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآية العظام وإن ربك لهو العزيز الرحيم الغالب
القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث أمهلهم أو العزيز في انتقامه ممن كفر والرحيم
لمن تاب وآمن وإذ نادى ربك موسى مقدر باذكر أو ظرف لما بعده أن ائت أي ائت أو بأن ائت
القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني إسرائيل وذبح أولادهم قوم فرعون بدل من
الأول أو عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بأن فرعون كان أولى بذلك ألا
يتقون استئناف أتبعه إرساله إليهم للإنذار تعجيبا له من إفراطهم في الظلم واجترائهم
عليه وقرئ بالتاء على الالتفات إليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وإن كانوا غيبا
حين الخطاب أجروا مجرى الحاضر في كلام المرسل إليهم من حيث إنه مبلغه إليهم وإسماعه مبدأ
إسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر
النون اكتفاء عن ياء الإضافة ويحتمل أن يكون المعنى ألا يا ناس اتقون كقوله
ألا يا اسجدوا قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل
إلى هارون رتب استدعاء ضم أخيه إليه وإشراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة خوف
التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن
القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لأنها إذا اجتمعت مست الحاجة إلى معين يقوي قلبه وينوب
منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه
وتوقفا في تلقي الأمر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرئ
ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف
منه ولهم علي ذنب أي تبعة ذنب بحذف المضاف أو سمي باسمه والمراد قتل القبطي وإنما
سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فأخاف أن يقتلون
به قبل أداء الرسالة وهو أيضا ليس تعللا وإنما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما أن
ذلك استمداد واستظهار في أمر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا إجابة له إلى الطلبتين

وهو ائت لأن

تنبتر تنقطع لأن

التبعة والتباعة حق يجب للمظلوم قبل الظالم يقال لي قبل فلان تبعة وتباعة أي ظلامة وهي ما تطلبه عند الظالم

بوعده لرفع بلائهم بردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على
تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما
تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهارون وفرعون مستمعون سامعون
لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري
بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع
الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان
او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه
مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال الشاعر لقد كذب الواشون
ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما في
للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل
اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا
معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا
وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلاثين
سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد
الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما
عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين
بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم فانه عليه الصلاة والسلام كان يعايشهم
بالتقية فهو حال من احدى الضميرين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين
بالالهية او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال
فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي
الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه
الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احداهما ففررت منكم لما خفتكم

فوهب

مجادلة

فجعل الرسول هنا بمعنى الرسالة مجاز التسوية اذا وصف به يستوي الواحد والتثنية والجمع

وهو الاشبه

وهو المشهور

الشاهد ما فهت عندهم ... انه

انه جعل الرسول بمعنى الرسالة

اي قتل القبطي

يعاشرهم

من نعمة ... شرهم

اي دين فرعون وعقوبته ...

[illegible]

فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته
ثم كر على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه
على انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني
اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمن علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل
وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة
الانكار اي او تلك نعمة تمنها وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف
او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء
مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد
الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه
قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع
في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض
وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص
والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها
علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ
واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها
وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك
الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل
فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته
وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب
الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا
يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند
التأمل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر و
سماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه

اذ لا يتوهم احد في الشمس والقمر انهم واجبون لذواتهم لان المتناهي تدل على انه موجد بعد العدم

يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها إلى المغرب
على وجه نافع ينتظم به أمور الكائنات إن كنتم تعقلون إن كان لكم عقل علمتم أن لا جواب لكم
فوق ذلك لاينهم أولاً ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم قال
لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين عدول إلى التهديد عن المحاجة بعد الانقطا
ع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الألوهية وإنكاره الصانع
وأن تعجبه بقوله ألا تستمعون من نسبة الربوبية إلى غيره ولعله كان دهرياً اعتقد أن
من ملك قطراً وتولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام في المسجونين
للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك
جعل أبلغ من لأسجننك قال أولو جئتك بشيء مبين أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء
مبين [illegible] يعني المعجزة فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع
وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل
قال فأت به إن كنت من الصادقين في أن لك بينة أو في دعواك فإن مدعي النبوة لا بد له
من حجة فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من
ثعبت الماء فانثعب إذا فجرته فانفجر ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين روي أن
فرعون لما رأى الآية الأولى قال فهل غيرها فأخرج يده فقال ما هذه فقال يدك فأدخلها في إبطه
ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الأبصار ويسد الأفق قال للملإ حوله مستقرين
حوله فهو ظرف وقع موقع الحال إن هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد أن يخرجكم
من أرضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية إلى
مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى وإظهار الاستشعار عن ظهوره و
استيلائه على ملكه قالوا أرجه وأخاه أخر أمرهما أو احبسهما وابعث في المدائن
حاشرين شرطاً يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ
بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو

وقت

وقت الضحى من يوم الزينة **وقيل للناس هل أنتم مجتمعون** فيه استبطاء لهم في الاجتماع
حثا على مبادرتهم إليه كقول تأبط شرا هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب
أخا عون بن مخراق أي ابعث أحدهما إلينا سريعا **لعلنا نتبع السحرة إن كانوا**
هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم إن غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للا
تباع ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام
مساق الكناية لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى صلى الله عليه وسلم **فلما جاء السحرة**
قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين التزم لهم
الأجر والقربة عنده زيادة عليه إن غلبوا إذ قد على ما تقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ
نعم بالكسر وهما لغتان **قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون** أي بعد ما قالوا له إما أن
تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه بل الإذن في تقديم
ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به إلى إظهار الحق **فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة**
فرعون إنا لنحن الغالبون أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم
أو لإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر **فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف**
تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف **ما يأفكون** ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم
فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة **فألقي**
السحرة ساجدين لعلمهم بأن مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على أن منتهى السحر تمويه
وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وأن التبحر في كل فن نافع وإنما بدل الخرور بالإلقاء
ليشاكل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم فكأنهم أخذوا وطرحوا
على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق **قالوا آمنا برب العالمين** بدل
من ألقي بدل الاشتمال أو حال بإضمار قد **رب موسى وهارون** إبدال للتوضيح
ودفع التوهم والإشعار على أن الموجب لإيمانهم ما أجراه على أيديهما **قال آمنتم له قبل**
أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم أو فواعدكم
ذلك وتواطأتم عليه أراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة

هلا انت حثت على
ارسال دينار او عبد
رب السمى
رجليس لان

واظهر حفص وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وروح أأمنتم بهمزتين **فلسوف تعلمون** وبال ما فعلتم
وقوله **لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم اجمعين** بيان له **قالوا لا ضير** لا ضرر
علينا في ذلك **انا الى ربنا منقلبون** بما توعدنا به فان الصبر عليه محاة للذنوب موجب للثواب
والقرب من الله تعالى او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها **انا نطمع ان**
يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا **اول المؤمنين** من اتباع فرعون او من اهل المشهد
والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على
الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك
فلا تنس حقي **واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي** وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم
يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرا ابن كثير ونافع ان
اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير **انكم متبعون** يتبعكم
فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم
عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون
مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم **فارسل فرعون** حين اخبر بسراهم **في المدائن حاشرين**
العساكر ليتبعوهم **ان هؤلاء لشرذمة قليلون** على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا
ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبع
مائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون
باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل **وانهم لنا لغائظون** لفاعلون ما يغيظنا
وانا لجميع حاذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى
عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب
التيقظ في شأنهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه
وقرا ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي
في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اي اقوياء
قال

قوله بما توعدنا به ك ز

المدل المعجب له الواثق به يقال فلان يدل بفلان اي يثق به قاله الجوهري كذ

كانه صفة مشبهة

كانه اسم فاعل كذ

قال الجوهري المؤدي الرجل اي قوي ... الادات وهي الآلة بهو ... بالهمز

العنو...

فلان احب الصبي السو. من اجل امه · وابغضه من بغضها وهو حاذر او تامر الاصلاح الا فتوى
فان ذالك يوجب حرارة في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب
فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية
كذالك مثل ذالك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذالك المقام الذي كان لهم على انه صفة
مقام او الامر كذالك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ
فاتّبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث راء كل
واحد منهما الاخر وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ
لمدّرِكون من ادرك الشئ اذا تتابع ففنى اي لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا
لن يدركوكم فان الله وعدكم بالخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين
طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت وهذا البحر
امامك وقد غشيك آل فرعون فقال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا الى مو
سى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثنى
عشر فلقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت
في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه
حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة
الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية واية آية وما كان
اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط و
بنو اسرائيل بعدما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم
على مشركي العرب نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدون
لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم
معه تبجحا به وافتخارا ونظل هاهنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون
الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فجاء ذالك لدلالة

إذ تدعون عليه وفيه تشبيه يسمعونكم أي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ويجيبه مضارع جاء على حكاية
الحال الماضية استحضاراً لها أو ينفعونكم على عبادتكم لها أو يضرون من أعرض عنها قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون أضربوا عن أن يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضر أو نفع والتجأوا إلى التقليد
قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإن التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب
به الباطل حقاً فإنهم عدو لي يريد أنهم أعداء لعابديهم من حيث إنهم يتضررون من جهتهم
فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه أو أن المغري بعبادتهم أعدى أعدائهم وهو الشيطان لكنه
صوّر الأمر في نفسه تعريضاً لهم فإنه أنفع في النصح من التصريح وإشعاراً بأنها نصيحة بدأ
بها نفسه ليكون أدعى إلى القبول وإفراد العدو لأنه في الأصل مصدر أو بمعنى النسب إلا رب
العالمين استثناء منقطع أو متصل على أن الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد
الله الذي خلقني فهو يهدين لأنه يهدي كل مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد كما قال
والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ إيجاده إلى منتهى أجله يتمكن بها من جلب المنافع
ودفع المضار مبدؤها بالنسبة إلى الإنسان هداية الجنين في امتصاص الطمث من الرحم
ومنتهاها الهداية إلى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية إن جعل الموصول مبتدأ
أو للعطف إن جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية
والذي هو يطعمني ويسقين عطف على الأول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذلك اللذان
بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على أن كل واحد من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم
وإذا مرضت فهو يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لأنه من روادفهما من حيث إن الصحة
والمرض في الأغلب يتبعان المأكول والمشروب وإنما لم ينسب المرض إليه تعالى لأن مقصوده
تعديد النعم ولا ينتقض بإسناد الإماتة إليه فإن الموت من حيث إنه لا يحس به لا ضرر
فيه إنما الضرر في مقدماته وهو المرض ثم إنه لأهل الكمال وصلة إلى نيل المحاب التي
يستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص من أنواع المحن والبلية ولأن المرض في غالب الأمر
إنما يحدث بتفريط من الإنسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الأخلاط والأركان من

اختلاف النظم حيث عبر في المعطوف عليه بالماضي وفي المعطوف بالمضارع ويريد به هو لأنه

لأنه أي أشبع ...

هي أربعة أشياء الصفراء والسوداء والبلغم والدم

وهي الماء والهواء والنار والتراب

من الشفاء والشقاء والحكمة إنما تحصل باستعمالها أجزائها والاعتدال المخصوص عليها
ثم أورد ذلك بتقدير الله العزيز العليم **والذي يميتني ثم يحيين** في الآخرة **والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي**
يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للأمة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر و
طلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة
على كلماته الثلاث إني سقيم بل فعله كبيرهم هذا وقوله هي أختي ضعيف لأنها معاريض
وليست خطايا **رب هب لي حكما** كمالا في العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة
الخلق **وألحقني بالصالحين** ووفقني للكمال في العمل لأنتظم به في عداد الكاملين في الصلاح
الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره **واجعل لي لسان صدق في الآخرين** جاها وحسن
صيت في الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ولذلك ما من أمة إلا وهم يحبونه ويثنون عليه أو
صادقا من ذريتي يجدد أصل ديني ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه وهو محمد صلى الله عليه
وسلم **واجعلني من ورثة جنة النعيم** في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها **واغفر لأبي** بالـ
هداية والتوفيق للإيمان **إنه كان من الضالين** طريق الجنة وإن كان هذا الدعاء بعد
موته فلعله كان لظنه أنه كان يخفي الإيمان تقية من نمرود ولذلك وعده به أو لأنه لم يمنع
بعد من الاستغفار للكفار **ولا تخزني** بمعاتبتي على ما فرطت أو بنقص رتبتي عن رتبة بعض
الوراث أو بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدي أو ببعثه في
عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء **يوم يبعثون** الضمير
للعباد لأنهم معلومون أو للضالين **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب**
سليم أي لا ينفعان أحدا إلا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته
أو لا ينفعان إلا مال من هذا شأنه وبنوه حيث أنفق ماله في سبيل البر وأرشد بنيه
إلى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم أن يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة
وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون أي لا ينفع غنى إلا غناه وقيل منقطع
والمعنى ولكن سلامة من أتى الله بقلب سليم ينفعه **وأزلفت الجنة للمتقين** بحيث يرونها
من الموقف فيتبجحون بأنهم المحشورون إليها **وبرزت الجحيم للغاوين** فيرونها مكشوفة
ويتحسرون على أنهم المسوقون إليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد **وقيل لهم أين**

الأركان يعني
عليها أي بسبب بسيطة
يعني أي الأخلاط أو لية
العجان للانسان
وغيره وهي النار
والهواء والماء
والتراب فقوله
باستعداد
أجزائها أي
الأخلاط ٥
والأركان قوله
عليها متعلق
بقوله فهي أو فهي
حال من الاستعداد
وذلك أي الاستعداد
الاستعداد

الخزاية
بفتح الخاء

أحدا إلا مخلصا
سليم القلب عن
الكفر إلا حال الخ

حيث قال في حق المتقين
وأزلفت الجنة ... وفي حق الغاوين
وبرزت ...
لا ظهور والإلزام
كالبروز أعم ...

كنتم تعبدون من دون الله أي آلهتكم الذين تزعمون أنهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم
أو ينتصرون بدفعه عن أنفسهم لأنهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون
أي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى
حتى يستقر في قعرها وجنود إبليس متبعوه من عصاة الثقلين أو شياطينه أجمعون تأ
كيد للجنود إن جعل مبتدأ وخبره ما بعده وللضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما
يعود إليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين على أن الله ينطق الأصنام
فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله إذ نسويكم برب العالمين أي في استحقاق العبادة ويجوز
أن تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى أنهم
مع تخاصمهم في مبدأ الضلال معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما أضلنا إلا
المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والأنبياء ولا صديق حميم إذ
الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين أو فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم
شفعاء وأصدقاء أو وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع
ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولأن الصديق الواحد
يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لإطلاق الصديق على الجمع كالعدو لأنه في الأصل
مصدر كالحنين والصهيل فلو أن لنا كرة تمني للرجعة وأقيم فيه لو مقام ليت
لتلاقيهما في معنى التقدير أو شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني أو
عطف على كرة أي لو أن لنا أن نكر فنكون من المؤمنين إن في ذلك فيما ذكر من قصة
إبراهيم لآية لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فإنها جاءت على أنظم ترتيب
وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الإشارة إلى أصول العلوم
الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال إشفاقه عليهم
وتصوير الأمر في نفسه وإطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وإيقاظا لهم ليكون
أدعى لهم إلى الاستماع والقبول وما كان أكثرهم أكثر قومه مؤمنين به وإن ربك لهو
العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالإمهال لكي يؤمنوا هم أو أحد من ذريتهم كذبت

قوم

أي أو تأكيد للضمير وهو هم وما عطف عليه وهو الغاوون والجنود إن جعلا معطوفين قوله وكذا الضمير أي وهو هم [illegible] بعد قالوا وما يعود إليه وهو الواو في [illegible] [illegible] ويعني والضمير المنفصل وما يعود إليه عطف على [illegible] [illegible] [illegible] فجعل معطوفا [illegible]

قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين إذ
قال لهم أخوهم نوح لأنه كان منهم ألا تتقون الله فتتركون عبادة غيره إني لكم رسول
أمين مشهور بالأمانة فيكم فاتقوا الله وأطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله
وما أسألكم عليه على ما أنا عليه من الدعاء والنصح من أجر إن أجري إلا على رب العالمين فاتقوا
الله وأطيعون كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على
وجوب طاعته فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا عليه قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون
الأقلون جاهاً ومالاً جمع الأرذل على الصحة وقرأ يعقوب وأتباعك وهو جمع تابع كشاهد
وأشهاد أو تبع كبطل وأبطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية
حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعاً عن اتباعهم وإيمانهم بما يدعوهم إليه ودليلاً على
بطلانه وأشاروا بذلك إلى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وإنما هو لتوقع مال ورفعة
فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون أنهم عملوه إخلاصاً أو طمعاً في طعمة وما
علي إلا اعتبار الظاهر إن حسابهم إلا على ربي ما حسابهم إلا على ربي فإنه المطلع على البواطن
فإنه المطلع عليه لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما
أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف إيمانهم عليه
حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله إن أنا إلا نذير مبين كالعلة له أي ما أنا إلا رجل
مبعوث لإنذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا أعزاء أو أذلاء فكيف يليق بي
طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء أو ما علي إلا إنذاركم إنذاراً بيناً بالبرهان الواضح
فلا علي أن أطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجو
مين من المشتومين أو المضروبين بالحجارة قال رب إن قومي كذبون إظهار لما يدعوا
عليهم لأجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحاً
فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم أو شؤم عملهم
فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم أغرقنا بعد بعد إنجائهم الباقين من
قومه إن في ذلك لآية شاعت وتواترت وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين أنثه باعتبار القبيلة وهو في الأصل اسم أبيهم إذ قال

اي هنا وعلى التقسيم في قوله الا انذر ... هو ازادنا في هود لا ز

الفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق لا ز

لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة
على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان
الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤون عن المطامع الدنيئة
والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها
اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون
اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها
وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها
واذا بطشتم بسيف او سوط بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد
تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع
لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله تعالى اياهم بما يعرفونه من
انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم
فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون
مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم
فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر
على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن
عليه وتغيير شق النفي عما تقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان
هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم
نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق الاولين بضمتين
اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من
الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت
الا عادة قديمة لم تزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم
بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول

امين

تعطيلا اي
في البغوي

قوله ماخذ الماء
اي الصهاريج

اي المقصود
من الكتب ما تعلمون

غلامرو

أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتتركون
في ما ههنا آمنين إنكار لأن يتركوا كذلك أو تذكير بالنعمة في تخلية الله إياهم في أسباب
تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين
للطف الثمر أو لأن النخل أنثى وطلع إناث النخل ألطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف
في جوفه شماريخ القنو أو متدل منكسر من كثرة الحمل وإفراد النخل لفضله على سائر أشجار
الجنات أو لأن المراد بها غيرها من الأشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين أو
حاذقين من الفراهة وهي النشاط فإن الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ ابن
كثير وأبو عمرو ونافع فرهين وهو أبلغ من فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر
المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر لامتثال الأمر أو ... الآمر
إلى أمره مجازا الذين يفسدون في الأرض وصف موضح لإسرافهم ولذلك عطف ولا
يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا إنما أنت من المسحرين الذين
سحروا حتى غلب على عقلهم أو من ذوي السحر وهي الرئة أي من الأناسي فيكون ما أنت إلا
بشر مثلنا تأكيدا له فأت بآية إن كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة أي
بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي
والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على
شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم
عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو أبلغ من تعظيم العذاب فعقروها أسند العقر إلى كلهم
لأن عاقرها إنما عقر برضاهم ولذلك أخذوا جميعا فأصبحوا نادمين على عقرها خوفا
من حلول العذاب لا توبة أو عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فأخذهم العذاب
أي العذاب الموعود إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين في نفي الإيمان عن
أكثرهم في هذا المعرض إيماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن
قريشا إنما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم وإن ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين

جمع شمراخ وهو ما عليه البسر ... والقنو ... العذق ...

يعلون بالبنيان حيث ... النخلة ح ز

لغة في القوت يقال ما عنده ... قوت ليلة ... ليلة ... بالكسر ...

الغاء ...

امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران
من العالمين اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون
الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين
على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من
ازواجكم للبيان ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن
فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم بل انتم قوم عادون متجاوزون
عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا
من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته
يا لوط عما تدعيه او عن نهينا وتقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين
اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين
من المبغضين غاية البغض لا اقف على الانكار عليه بالابعاد وهو ابلغ من ان يقول
اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون
اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم
من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين
في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم
وقيل كانت فيمن بقي في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا
عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين
اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو
مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الأيكة
المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث
الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا
تتقون ولم يقل اخوهم وقيل الايكة الشجر الملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن
كثير ونافع وابن عامر ليكة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها
ليكة

[illegible] اذ بم الشبير [illegible]
هم الذين [illegible]
[illegible]
[illegible]

القاموس [illegible] فل
[illegible]
السعوم خشن
[illegible] فاكهة
[illegible] معنو
[illegible] انظر في ذا العجب

قوله واللام فيه للجنس [illegible]
[illegible]
هنا [illegible]
[illegible]

اي كخط المصحف كما عبر به الكشاف

ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ها هنا وفي ص بغير الف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة

والروح الأمين جبريل عليه السلام فإنه أمين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وأبو بكر
وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح والأمين **لتكون من المنذرين** عما يؤدي
إلى عذاب من فعل أو ترك **بلسان عربي مبين** واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا
نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز أن يتعلق بالمنذرين أي لتكون ممن أنذروا بلغة العرب
وهم هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام **وإنه لفي زبر الأولين** وإن ذكره
أو معناه لفي الكتب المتقدمة **أولم يكن لهم آية** على صحة القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم **أن يعلمه علماء بني إسرائيل** أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه
دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على أنها الاسم والخبر لهم وأن يعلمه
بدل أو الفاعل وأن يعلمه بدل ولهم حال أو أن الاسم ضمير القصة وآية خبر أن يعلمه
والجملة خبر تكن **ولو نزلناه على بعض الأعجمين** كما هو زيادة في إعجازه أو بلغة العجم
فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم أو لعدم فهمهم واستنكافهم
من اتباع العجم والأعجمين جمع أعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة
كذلك سلكناه أدخلناه **في قلوب المجرمين** والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما
كانوا به مؤمنين فتدل الآية على أنه بخلق الله وقيل للقرآن أي أدخلناه فيها فعرفوا
معانيه وإعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا **لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم** الملجئ
إلى الإيمان **فيأتيهم بغتة** في الدنيا والآخرة **وهم لا يشعرون** بإتيانه **فيقولوا هل نحن
منظرون** تحسرا وتأسفا **أفبعذابنا يستعجلون** فيقولون أمطر علينا حجارة فأتنا بما تعدنا
وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة **أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون** لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب
وتخفيفه **وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون** أنذروا أهلها إلزاما للحجة **ذكرى** تذكرة
ومحلها النصب على العلة أو المصدر لأنها في معنى الإنذار أو الرفع على أنها صفة
منذرين بإضمار ذوو أو بجعلهم ذكرى لإمعانهم في التذكرة أو خبر محذوف والجملة اعتراضية
وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الإنذار **وما تنزلت به الشياطين** كما زعمت المشركون

مؤمنين زيادة في الجواب أي في الجواز المنزل أو المتلو عليهم حيث
كفرهم به [illegible] لا يعرف الكلمات مؤمنين وخبر محذوف أي زعمه
ذكرى إلخ

نزّل به الروح الأمين بشد

أي [illegible] هو كون

أي كانت ناقصة

أو جاعلا ما كانت تامة

على التخفيف

أي [illegible]

قوله لكلام الملائكة يعني فلا يمكن أنه هو الوحي النازل للأنبياء. قوله لأنه مشروط يعني شرطا
عاديا فلا يخالف مذهب أهل الحق والمراد أن سماع الوحي مشروط كما يثبت الله قوله والقرآن
مقتضى على حقائق ... كما في آية الكرسي

أنه من قبيل ما تلقي الشياطين على الكهنة **وما ينبغي لهم** وما يصح لهم أن ينزلوا به **وما
يستطيعون** وما يقدرون **إنهم عن السمع** لكلام الملائكة **لمعزولون** لأنه مشروط
بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم
خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات
لا يمكن تلقيها إلا من الملائكة **فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين** تهييج لازدياد
الإخلاص ولطف لسائر المكلفين **وأنذر عشيرتك الأقربين** الأقرب منهم فالأقرب
فإن الاهتمام بشأنهم أهم روي أنه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا
إليه فقال لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** لين جانبك لهم مستعار من
خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط ومن للتبيين لأن من اتبع أعم ممن اتبع لدين
أو غيره أو للتبعيض على أن المراد من المؤمنين المشارفون للإيمان أو المصدقون باللسان
فإن عصوك ولم يتبعوك **فقل إني بريء مما تعملون** مما تعملونه أو من أعمالكم **وتوكل على
العزيز الرحيم** الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن
غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الإبدال من جواب الشرط **الذي يراك حين تقوم**
إلى التهجد **وتقلبك في الساجدين** وترددك في تصفح أحوال المتهجدين كما روي أنه لما
نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون
حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة
أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود إذا أممتهم وإنما وصفه
الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستأهل ولايته بعد وصفه بأن من شأنه قهر أعدائه
ونصر أوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه **إنه هو السميع** لما تقوله
العليم بما تنويه **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم** لما بين
أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك بأن بين أن محمدا صلى الله
عليه وسلم لا يصلح أن ينزلوا عليه من وجهين أحدهما أنه إنما يكون على شرير كذاب.

فراسخ ... لا تنزل بآية ... ومراتب ... في الرواية ... الشيطان ... نحو ... أن النبي ... أمرا في سورة البقرة

كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغايبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد
صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك ونافيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي
الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون
اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني
فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر
عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله تعالى كل افاك
اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن
الجني وقيل الضماير للشياطين اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان يرجموا فيختطفون
منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم
كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او
لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم
ليسوا كذلك وهو استئناف ابطل به كونه عليه الصلاة والسلام شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم
في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في التشبيب بالحرم
والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل
ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما
كان اعجاز القران من جهة اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين
وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال
الرسول صلى الله عليه وسلم لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين
العين تشبيها لتبعه بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم
في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم
ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان

التشبيب في النسيب المحبة

الغزل اللعب
الابتهار الكذب
عليهن قوله
في كل واد اي في سائر
اودية القول قوله
يهيمون يتحيرون
[illegible]
والهيام [illegible]
اي ذاهب على وجهه
[illegible]
والمعنى يخوضون
في كل لغو [illegible]
ويحيدون [illegible]
قوله في التشبيب
بالحرم والغزل
التشبيب
هو ذكر محاسن النساء والغزل التغزل [illegible]
الابتهار ان تقول [illegible] هو ادعاء الشيء كذبا

اي النساء
خصوصا
المحرمات
[illegible]

علية [illegible]

عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه
الصلاة والسلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ
وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي قوله اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام
والتهويل وقد تلاهما ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ اي منفلت
ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب
الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود
وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النمل مكية وآيها ثلاث او اربع وتسعون آية بسم الله الرحمن
الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين
اما اللوح المحفوظ وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار
تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن كما يجيء بيانه
كالتشبيه ولذلك جيء بجانب على جانب او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام
او لصحته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم
وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى
للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران
آخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة الذين يعملون الصالحات
من الصلاة والزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف
وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية
كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق
انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زينا اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة

اى الكتاب لان عن القرآن

للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها **فهم يعمهون**
عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر ونفع **اولئك الذين لهم سوء العذاب** كالقتل والاسر يوم
بدر **وهم في الآخرة هم الاخسرون** اي اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة
وانك لتلقى القرآن لتؤتاه **من لدن حكيم عليم** اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم
داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها
ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات
ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله **اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا** اي اذكر قصته
اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم **سآتيكم منها بخبر** اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع
الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد
المسافة والوعد بالاتيان وان ابطأ **او آتيكم بشهاب قبس** شعلة نار مقبوسة والاضافة
لان الشهاب قد يكون قبسا وغير قبس وينونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل
منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة
الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر
وثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده **لعلكم تصطلون** رجاء ان تستدفئوا
بها والصلاء النار العظيمة **فلما جاءها نودي ان بورك** اي بورك فان النداء فيه
معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى
التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة **من في النار**
ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي
من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل
من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء
وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى
والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته

في اقطار

القبس قطعة من نار تقتبس في عود او غيره ق
القاموس القبس محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار

في انفكاك الشأن وسبحان الله رب العلمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشأن وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعل بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى انه انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون اي حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف لديه المرسلون وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والقمل والجراد والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاول يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر

تبصر

(في الهامش:) علما بالجيم معجمة · يتعلق الى فرعون وقومه · لا اولى لموكو المعنى في جملتها

قوله او للمتكلم وهو الاوفق لما لحمد والعصى التي انا الله ورد لكذا اوصاف بأنها ذاحد في الفاعل ويبقى الفعل للمفعول فلا يجوز ان يعود الضمير على ذلك الجملة وفي اذفه غير الفعل عن ماكد له وعن ما الا ان يكون الحذف عنه فيعود الضمير عليه لما بينا في ذلك اذ يبقى المقصود العزة به فلت على ان الضمير على الفاعل المحذوف بل الا معلوم من المقام بدلالة الكلام وهو المتكلم مقصود الاخرى المقتضي مع انه لا مناجات بين كون المتروك في جملة

من حيث انها تبصر والعمى لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها و
قرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها و
استيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان
وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق
في الاخرى ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما
اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة
كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من
لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم و
جعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه من الملك الذي لم يؤته غيرهما وتحريض للعلماء على ان
يحمدوا الله تعالى على ما اتاهم من فضله وان يتواضعوا وان يعتقدوا انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل
عليهم كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر
بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء
تشهير لنعمة الله وتنويه بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق
الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما
في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت
الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة
للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها
ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية
التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص
فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول
ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن
مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه عليهما السلام او له وحده
على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان
يقصده [illegible]

مبصرة بفتح الميم والصاد اسم مكان

اي علم اي علما عظيما عزيزا لانه

العفاء بالفتح والمد وهو التراب وقيل الهلاك

[illegible]

يقصر عنه كل احد ويعلم كل شيء، ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على
اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه
بعلى اما لان اتيانهم كان من علو او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه
وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
كانها لما راتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة
تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك
اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده
نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو
استئناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون
انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء
وقيل استئناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها
وتحذيرها واهتدائها لمصالحها او سرورا بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها و
فهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع
شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه التي انعمت
علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما
نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه
اتماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة
وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان
من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال
ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول
اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه
في الشمس او حيث النمل ياكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به
ابناء جنسه او لياتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد
الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه

وهو ادخلوا لانه بمعنى لا تحطمونا خارجين

بتقدير ارادان
مفعول ادخلني
محذوف وهو
الجنة ليكون بالدوام
التكرار وقيل
العمل الصالح
الرافع كالمعنى
مع الانحراف و
سلك الصالحين
والا دخول
الجنة فبمحض
فضل الله تعالى
ورحمته

يعطفه عليهما وقرأ ابن كثير أو ليأتينني بنونين الأولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا
غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال أحطت
بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه له على أن في أدنى خلق الله تعالى
من أحاط علما بما لم يحط به لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بإدغام الطاء في
التاء بإطباق وبغير إطباق وجئتك من سبإ وقرأ ابن كثير برواية البزي وأبو عمرو غير مصروف
على تأويل القبيلة أو البلدة بنبإ يقين بخبر محقق روي أنه عليه الصلاة والسلام
لما أتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم وأقام به ما شاء ثم توجه إلى اليمن فخرج من مكة
صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فأعجبته نزاهة أرضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان
الهدهد رائده لأنه يحس طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده إذ حلق حين نزل سليمان
فرأى هدهدا واقعا فانحط إليه فتواصفا أمرهما ملك سليمان والآخر ملك بلقيس
فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة
الله وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها
من ينكرها إني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان
والضمير لسبأ أو لأهلها وأوتيت من كل شيء يحتاج إليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه
بالنسبة إليها أو إلى عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا عرضا وسمكا
أو ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله كأنهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان أعمالهم عبادة الشمس وغيرها
من مقابح أعمالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون إليه ألا
يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا على أنه بدل من أعمالهم أو
لا يهتدون إلى أن يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب ألا بالتخفيف على
أنها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف أي ألا يا قوم اسجدوا كقوله
وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق وأصيبي وعلى هذا
صح أن يكون استئنافا من الله أو من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون أمرا بالسجود
وعلى الأول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها

قوله فقيل كان الأولى أن يقول كثيرة، فتأمل محقق فإنه فرق بينه النبإ والخبر بالخصوص والعموم باختصاص الأول بما له شأن وعظمة وبما هو ... علم ... ليس كذلك الوضع ومقصود المصنف بيان مدلوله الوضع مع أنه قال المحدثون النبأ إنما أخص ... الخبر

أي يا هؤلاء اسجدوا قوله بخطة يعني الشيخ ... أي بخصلة معينة فقلت سميعا أي ناديت سميعا في بعضها السمعا

وقرئ

وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء
في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصف له تعالى بما يوجب اختصاصه به
استحقاقه السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره
والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات
النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في
الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرا حفص
والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الا تعبد
جرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنتعرف
من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحا
فظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب
تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما
القي اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما
او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه
على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت
انه اي ان الكتاب او العنوان من سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقرئ بالفتح
على الابدال من الكتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي ان مفسرة
او مصدرية ليكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب
واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود
لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع تعالى وصفاته صريحا او التزاما والنهي
عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر
فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب
اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري يعني
واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم
استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا

اي الحادث
اخذا من العتور
فانه حوادث الحادث
وحوادث الحادث

بأس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة او الصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوة الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا تدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تأكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره وراوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق واخبر بما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به على وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه وفي قراءة فلما جاؤوا قال اتمدونن بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما آتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما آتاكم فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتقليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم اي بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة

قوله درة لؤلؤة عند الجوهري واحدة الجزع وهو الخرز الذي فيه بياض وسواد قوله تقاصرت اليهم نفوسهم اي انقبضت تقوسهم عند العقل ... يكون الرجع ... معنى الرجوع ... راجعة اليهم ... المترجع

قوله المقوي بعلة القوة وقوله والعرضية ... للحيوان التي يمكنه ان ... علم ...

لهم على مقاتلتهم [illegible] ولنخرجنهم منها من سبأ أذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم
صاغرون أسراء مهانون قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله
تعالى به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن
ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره قبل أن يأتوني مسلمين فإنها إذا أتت مسلمة لم يحل
أخذه إلا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لأنه يقال للرجل الخبيث المنكر
المعفي أقرانه وكان اسمه ذكوان أو صخر أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك من مجلسك للحكومة
وكان يجلس إلى نصف النهار وإني عليه على حمله لقوي أمين لا أختزل منه شيئا ولا أبدله قال
الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره أو الخضر أو جبريل أو ملك أيده الله به أو سليمان
نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأن هذه الكرامة كانت بسببه
والخطاب في أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك أو
أراد إظهار معجزة في نقله فتحداهم أولا ثم أراهم أنه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت
الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللوح وآتيك في الموضعين
صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الأجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر موصوفا
بإرسال الطرف كما في قوله وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك
المناظر وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل
أن ترده أحضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الإسراع ومثل فيه فلما رآه أي العرش
مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله
هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والإشارة إلى التمكن من إحضار العرش
في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه أو غيره والكلام في إمكان مثله مذكور في آية
الإسراء ليبلوني أأشكر بأن أراه فضلا من الله تعالى بلا حول مني ولا قوة وأقوم بحقه
أم أكفر بأن أجد نفسي في البين أو أقصر في أداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء
ومن شكر فإنما يشكر لنفسه لأنه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء
الواجب ويحفظها من وصمة الكفران ومن كفر فإن ربي غني عن شكره كريم بالإنعام عليه ثانيا
قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الأمر وقرئ بالرفع على الاستئناف
أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون إلى معرفته أو الجواب بالصواب وقيل إلى الإيمان بالله

ورسوله إذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الأبواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت
قيل أهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها إذ ذكرت عنده بسخافة العقل
قالت كأنه هو ولم تقل هو هو لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها وأوتينا العلم من
قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها فكأنها ظنت أنه أراد بذلك اختبار عقلها وإظهار معجزة
لها فقالت وأوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة أو المعجزة بما تقدم من
الآيات وقيل إنه كلام سليمان وقومه وعطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على إيمانها
بالله ورسوله حيث جوزت أن يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا وإحضاره ثمة من المعجزات
التي لا يقدر عليها غير الله تعالى ولا تظهر إلا على أيدي الأنبياء أي وأوتينا العلم بالله وقدرته
وصحة ما جاء به من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه ولم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث
بما أنعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا لله تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله أي
وصدها عبادتها الشمس عن التقدم إلى الإسلام أو وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للإيمان
إنها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الإبدال من فاعل صدها على الأول أي صدها
نشؤها بين أظهر الكفار أو التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار
فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي أنه أمر قبل قدومها فبني قصر صحنه
من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس
عليه فلما أبصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها
بالهمز حملا على جمعه سؤوق وأسؤق قال إنه أي إن ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير
من الزجاج قالت رب إني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فإنها حسبت
أنه يغرقها في اللجة وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما أمر به عباده وقد اختلف
أي اعبدوا
في أنه تزوجها أو زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن
اعبدوا الله وقرئ بضم النون على إتباعها الباء فإذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا التفرق و
الاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها
إلى نزول العقاب فإنهم كانوا يقولون إن صدق إيعاده تبنا حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا
بك وبمن معك إذ تتابعت علينا الشدائد أو وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم

والمراد [illegible] للتعبير [illegible] الحسنة بالتوبة تعبير [illegible] السيئة بالعقوبة

قوله والواو لمجموع [illegible] يعني على المعنى فإن المجموع جمع [illegible] ويختصمون [illegible]
[illegible] الوصل قوله قبل التوبة [illegible] تعبير الحسنة
بالحالة الحسنة [illegible] وهو رحمة الله [illegible] هذا [illegible] تعبير السيئة
بالعقوبة قوله تشاءمنا [illegible]
[illegible]

قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون
تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدا ما يحيق بهم الى ذكر ما هو
الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار
المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى
التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوائب الصلاح
قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد
لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم
لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلاث لوليه لولي دمه
ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان
وكذا مهلِك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا
وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد
للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت
ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم
وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه
يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه
فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في اماكنهم
بالصيحة كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان
ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد
وان جعلتها تامة فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر
محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى
البطن اذا خلا او ساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى
الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية
لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي
فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه
اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها

لانه قال تسعة او تسعة عشر والا فالقياس ان يقال تسعة من الرهط كذا

يجوز ان يكون تقاسموا صيغة استقبال وهو امر ويجوز ان يكون ماضيا في معنى الحال كانه قال قالوا متقاسمين

قوله وقرا ابو بكر بالفتح اي مَهلَك

المواضعة المواقعة كذا

قوله او خبر وقع بدلا من جملة يفسدون

قوله ليقتلوه يعني اذا جاء يصلي فوقع عليهم ... الى ...

... صخرة حيال ... فطبقت ... لئلا تقع عليهم الى ... داخل الشعب

بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا
يعلنون بها فتكون افحش ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله
بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر
من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها
او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف
به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا
امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء
مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله صلى الله
عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شانه وما خص
به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدا بتحميده والسلام على المصطفين من عباده
شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم و
اجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة
من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه
لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير
وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء ام من بل امن خلق السموات والارض التي هي اصول
الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد
اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع
المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما
كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة
االه مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين
وقرئ االها باضمار فعل مثل اتدعون او اتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج
الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا

علمهم كذا نسخة [illegible] للايات الناطقة بالبراهين وهو الواجب [illegible]
[illegible] الذي هو [illegible] [illegible] الكلام به [illegible]
[illegible] الانبات [illegible] الانسان [illegible]
والتنبيه [illegible] خلق الارض والسموات وانزال الماء من السماء [illegible]
[illegible] اليه [illegible]
[illegible] بقوله ما كان لكم الاية

مع الكل
دليل على
انه تخطئ
في العمل
والشرك

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار
الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا
تتكون فيها المعادن وتنبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي
فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق
فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجأ الى الله
تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا
يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوؤه ويجعلكم
خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم أإله مع الله الذي
حباكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا
وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وهشام بالياء
وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم
وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او
مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة
الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب
الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب
أإله مع الله يقدر على شيء من ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى الله القادر الخالق
عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة
فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية
وارضية أإله مع الله يفعل مثل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء
من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا
يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه تعالى بالقدرة
التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء
منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات
والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات

اشارة الى ان السبب لا ينحصر فيه ... وان العلة ... تحدث ... تحلل الهواء ... معاودة الادخنة

وهو الذي لا ... معلوم انه تعالى ليس في السموات ... فلا يكون ... الغيب فيكون الاستثناء منقطعا

والارض ممن تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولوا العلم
من خلقه وهو موصول او موصوف **وما يشعرون ايان يبعثون** متى ينشرون مركبة من اي
وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة **بل أدرك علمهم في الاخرة** لما نفى عنهم علم الغيب
واكد ذالك بنفي شعورهم بما هو مآل لهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما
انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والايات فيه وهو ان القيامة كائنة لا محالة
لا يعلمونه كما ينبغي **بل هم في شك منها** كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا **بل هم منها عمون**
لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموت والارض
نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم
وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم
في امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك
غايتها التي عندها تعدم وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى
تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو
بكر ادرك واصلهما تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآدرك بالالف بينهما وبل أدرك
وبل تدارك وبلى ادرك وبلى ادّرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن
من ذالك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما
بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون
فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار لشعورهم **وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون** او وآباؤنا
كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان
كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار
والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة وقرا نافع اذا كنا
بهمزة واحدة مكسورة وقرا ابن عامر والكسائي ائنا لمخرجون بنونين على الخبر **لقد**
وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم وتقديم هذا على نحن لان
المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث **ان هذا الا اساطير الاولين** المبعوث
التي هي كالاسمار **قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين** تهديد لهم

مر الحجج بيان لما تقرر
فقول بل ادارك علمهم في الاخرة اي كمل بمعنى اذا بعثوا وعاينوا ... بالكلية بل هم في شك بمعنى ... المعنى ... علمهم في الاخرة اي ... علم ... المفسر ...

[illegible]

على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون
لطفا بالمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج
صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق مما يمكرون من مكرهم
فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل
عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يتعدى
باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم
بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوقارهم و
اشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو
فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول
وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون
بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت
وما يعلنون من عداوتهم فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما
من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في
عاقبة وعافية الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء
على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه
والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون
به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه
قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله
ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره
انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم
راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا
من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع

القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من
الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان
لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه الصلاة والسلام سئل عن مخرجها فقال
من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم
اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في
مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه
ان الناس كانوا باياتنا خروجها وسائر احوالها فانها من ايات الله وقيل القرآن وقرا
الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة يعني يوم القيامة فوجا ممن يكذب
باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل
قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو
عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاءوا الى المحشر قال اكذبتم باياتي ولم
تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها
وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء
الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت
اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول
عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو
التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد
ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص
غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في
مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا
فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ
فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور في القرن او الصور وقيل

ك ز
الثلاثة التوحيد
والبعث والنبوة

ام

انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق **ففزع من في السموت ومن في الارض**
من الاهوال وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه **الا من شاء الله** ان لا يفزع بان يثبت
قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل الشهداء وقيل موسى عليه الصلاة والسلام لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك
وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص
أتَوْهُ على الفعل وقرئ اتاه على التوحيد للفظ كل **داخرين** صاغرين وقرئ دخرين
وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها **وهي تمر مر السحاب** في السرعة وذلك لان
الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها **صنع الله** مصدر موكد
لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله **الذي اتقن كل شيء** احكم خلقه
وسواه على ما ينبغي **انه خبير بما تفعلون** عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم
عليها **من جاء بالحسنة فله خير منها** اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني
وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرا ابن
كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء **وهم من فزع يومئذ**
آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيامة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب
لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين
لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن يتعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا
مكر الله وقرا الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها **ومن جاء بالسيئة**
قيل بالشرك **فكبت وجوههم في النار** فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه
انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم **هل تجزون الا ما كنتم**
تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك **انما امرت ان اعبد رب هذه**
البلدة الذي حرمها امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا
والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد تمم الدعوة وقد كملت وما عليه
بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة
تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها **وله كل شيء** خلقا وملكا **وامرت ان**

اكون من المسلمين المنقادين لامره او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القران اي اواظب
على تلاوته لتنكشف لي حقايقه في تلاوته شيا فشيا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان
اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عايدة اليه
ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول
الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به
سيريكم اياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها
فتعرفون انها ايات الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا
تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ بالياء عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
سليمان وكذب به وهود وصالح وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي — القصص
الجاهلين وهي ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين
نتلو عليك نقرا بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبا موسى وفرعون
بعض نبئهما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض
استئناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما
يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل
او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طايفة منهم وهم بنو
اسرايل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استئناف وقوله يذبح ابناءهم
ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني
اسرايل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل
وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء
لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من
باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان
تفسيرا للنبا او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف

فالعسكر د التلاوة التي المتكلم مجاز مرتب ... الامير الحربية مقوله ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا على طريقة الاستعارة التبعية باب تشبيه الانزال بالتلاوة في كون كل منهما طريق التبليغ ثم يطلق اسم المشبه به على المشبه ثم يشتق منه الفعل مقوله المستعمل كل الشيء في محل ... ... عليه الجزئية

مقارنة

مقارنة المراد له لجواز أن يكون تعلق الإرادة به حينئذ تعلقه استقبالا مع أن منة الله
بالخلاص لما كانت في حيز الوقوع منه جاز أن تجري مجرى المقارن ونجعلهم أئمة مقتدى بهم في أمر الدين
ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الأرض أرض مصر والشام وأصل
التمكين أن يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط وإطلاق الأمر ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم من بني إسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على
يد مولود منهم وقرأ حمزة والكسائي ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع و
أوحينا إلى أم موسى بالإلهام أو الرؤيا أن أرضعيه ما أمكنك إخفاؤه فإذا خفت عليه
بأن يحس به فألقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني
لفراقه إنا رادوه إليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي أنها لما ضربها
الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني إسرائيل فعالجتها فلما وقع على الأرض
هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية
فأرضعته ثلاثة أشهر ثم ألح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها
فأخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
تعليل لالتقاطهم إياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه
وقرأ حمزة والكسائي وحُزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل
شيء فليس ببدع منهم أن قتلوا ألوفا لأجله ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون
أو مذنبين فعاقبهم الله بأن ربى عدوهم على أيديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطائهم
أو لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين أو خاطين الصواب
إلى الخطأ وقالت امرأت فرعون أي لفرعون حين أخرجته من التابوت قرت عين لي ولك
هو قرة عين لنا لأنهما لما رأياه أخرج من التابوت أحباه أو لأنه كانت له ابنة برصاء
وعالجها الأطباء بريق حيوان بحري يشبه الإنسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي
الحديث أنه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى أن ينفعنا فإن فيه مخايل اليمن ودلائل النفع
وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه إبهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه أو نتخذه ولدا

أي من ابتلا عنها
جنس المولود
لفرعون كان

أي كان التقاطهم
لعدو وحزن [illegible]

أي وضعوا
لفرعون
انها الابنة
[illegible]

او نتبناه فانه اهل له **وهم لا يشعرون** حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له
اي وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد
ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه **واصبح**
فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون كقوله تعالى وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا
من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدرا ومن الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها
ان فرعون عطف عليه وتبناه **ان كادت لتبدي به** انها كادت لتظهر بموسى اي بامره
وقصته من فرط الضجر او الفرح بتبنيه **لولا ان ربطنا على قلبها** بالصبر والثبات
لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون
وعطفه وقرئ مؤسى اجراء للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استثقال ضمها فهمزتها همزة
واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله **وقالت لاخته** مريم
قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره **فبصرت به عن جنب** عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب
وهو بمعناه **وهم لا يشعرون** انها تقص او انها اخته **وحرمنا عليه المراضع** ومنعناه ان
يرتضع من المرضعات جمع مرضعة او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي **من**
قبل من قبل قصها اثره **فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم** لاجلكم **وهم**
له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه
واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون
ان تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها
استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني
امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت
به الى بيتها من يومها وهو قوله **فرددناه الى امه كي تقر عينها** بولدها **ولا تحزن**
بفراقه **ولتعلم ان وعد الله حق** علم مشاهدة **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان وعده حق
فيرتابون فيه وان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما

ان الضمير هو الـ... والواو في لا يشعرون ...

وقرئ مؤسى اي بالهمز اجراء للضمة اي ضمة الميم في جار الواو اي المجاورة لها مجرى ضمتها اي ضمة الواو في الاستثقال فهمزها همزها

اي همزوا الواو

فتبنيه

قوله وهو ... لتكون ... مراد ...

يوطه منه حيث سمعت بوقوعه في بيت فرعون **ولما بلغ اشده** مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه

وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على

راس الاربعين سنة **واستوى** قده او عقله **آتيناه حكما** نبوة **وعلما** بالدين او علم الحكماء

والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة

لانه استنبئ بعد الهجرة في المراجعة **وكذلك** ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه **نجزي**

المحسنين على احسانهم **ودخل المدينة** ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او

حابين او عين الشمس من نواحيها **على حين غفلة من اهلها** في وقت لا يعتاد دخولها

ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين **فوجد فيها رجلين يقتتلان**

هذا من شيعته وهذا من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ

فاستعانه **فوكزه موسى** فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره **فقضى**

عليه فقتله واصله فانهى حياته من قولهم قضيت الامر **قال هذا من عمل الشيطان**

لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في

عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم

في استعظام محقرات فرطت منهم **انه عدو مضل مبين** ظاهر العداوة **قال رب اني ظلمت**

نفسي بقتله **فاغفر لي** ذنبي **فغفر له** لاستغفاره **انه هو الغفور** لذنوب عباده **الرحيم**

بهم **قال رب بما انعمت علي** قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة

وغيرها لاتوبن **فلن اكون ظهيرا للمجرمين** او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني

فلن اكون معاونا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يستثن فابتلي

به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة

اعدائك **فاصبح في المدينة خائفا يترقب** يترصد الاستقادة **فاذا الذي استنصره بالامس**

يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ **قال له موسى انك لغوي مبين** بين

الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر **فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو**

لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل

قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه

هامش:

في المراجعة [illegible] في الاستحكام لانه

من نواحيها / نواحي مصر

منفا والاسكندرية الاول

احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية

فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله اصل

اي الغفور منه [illegible]

اي موسى

غويا لظن انه يبطش به او للقبطي وكأنه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي
ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تتطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما
تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر
الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره
كما قال تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل
من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى
ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا
من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة
للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب
لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه
تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم عليهم السلام
ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلاث طرق فاخذ
في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في الآخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو
بئر يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين
يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان
تمنعان اغنامهما عن الماء كيلا تختلطا باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا
لا نسقي حتى يصدر الرعاء تصرف الرعاء مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال فحذف
المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثمة دونه
وقرأ ابو عمرو وابن عامر يَصدُر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال
وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما
مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة
رجال او اكثر فاقلعه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل
كانت بئر اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت

هي الاناث
كالاولاد
استقلال

واستقى

الي

الي لما بي شيء. انزلت الي من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج
سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في
الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته
احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية متخفرة وقيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى
واسمها صفورا او صفرا وهي التي تزوجها موسى عليه السلام قالت ان ابي يدعوك ليجزيك
ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى عليه السلام انما اجابها ليتبرك
برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع
عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال له شعيب عليه السلام هذه عادتنا
مع كل من ينزل بنا هذا وان كل من فعل معروفا فاهدي بشيء لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص
عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما
يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل
شائع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خير اسما
وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها
وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته و
امرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ان تاجر نفسك
مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث
باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا عملت عشر حجج فمن عندك فاتمامه من
عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة
او مهر اخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخر ان تيسر له قبل العقد وكانت
الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق عليك
بالزام اتم الاجلين او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة
من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته
ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة
قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او

اقصرهما قضيت ووفيتك اياه فلا عدوان علي لا تعتدى علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب
بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان او فلا اكون متعديا بترك الزيادة عليه كقولك
لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر
فلا عدوان علي وقرئ أيْمَا كقوله. تنظرت نصرا والسماكين أيْهُمَا. علي من الغيث استهلت مواطره.
واي الاجلين ما قضيت فتكون ما زايدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه
وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا اخرى
ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا
اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان في راسه نار
او لم يكن قال الشاعر. باتت حواطب ليلى يلتمسن لها. جزل الجذى غير خوار ولا دعر
وقال آخر. والقى على قبس من النار جذوة. شديدا عليه حرها والتهابها.
ولذلك بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون
تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن
لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل
الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب
العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان الق عصاك فلما
رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز كانها جان في الهيئة
والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى
اقبل ولا تخف انك من الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك
ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما
الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب
فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة و
يجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية واذا امن واطمان ضمهما اليه
من الرهب من اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا

اني

نحو اسم رجل السماكين نجمان مواطره جمع ماطرة اي سحابة

استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه

ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء، وقرئ بضمهما، وقرا حفص بالفتح والسكون
والكل لغات. فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس. برهانان حجتان
وبرهان فعلان كقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال
برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن. من ربك مرسلا الى فرعون وملايه
انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم. قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون بها. واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا معينا وهو في الاصل كالدفء
اسم ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف. يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة
وتزييف الشبهة. اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد
تصديق القوم لتقرير هارون وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا
عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف. قال سنشد عضدك باخيك
سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها
بشدة العضد. ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة. فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج.
بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي
تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف
لا بمعنى الذي. قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبله مثله او سحر تعلمته ثم تفتريه
على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر. وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء
النبوة. في آبائنا الاولين كائنا في ايام آبائهم. وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
فيعلم انه محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف
ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد. ومن تكون له عاقبة
الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت
مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرا حمزة
والكسائي يكون بالياء. انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى
وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده

انه البيان بتقدير اصله
لما بينه ان الغالبون
في هو محذوف
تغلبون بآياتنا
او صلة لما
للغالبون

ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويتطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في
السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد
منه اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد
بنفي العلم نفي المعلوم كقوله تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها
فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر
فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك
نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق
بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء
وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الاخذ
واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فانظر
يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك من مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال
بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا وقيل بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر
والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين تلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيامة هم من
المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا
لقلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله
ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد
فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في
شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قصرا ما سواه قوله
واراد عنه
تعليل توهم كذا

فهو ما فيه اي فيما
في الامر باتخاذ من
تعظيم اي
من عتو

اي الاضلال كذا

القبح نقيض
الحسن

وقد فسر اي
لعلهم بما اراد
اي اراد ...

اي وما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت
من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه او الموحى اليه وهم السبعون المختارون
للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك
عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشأنا
قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست
العلوم فحذف واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين في شعيب والمؤمنين
به تتلوا عليهم تقرا عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين مخبرين
لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حين
استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن علمناك رحمة من ربك وقرئ بالرفع على هذه رحمة
من ربك لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة
بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل على ان دعوة
موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا
ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى
امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها مما اجيب بالفاء تشبيها لها
بالامر مفعول يقول المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على
ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما جيء به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم
العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك
اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع آياتك يعني الرسول
المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا
اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغير ذلك اقتراحا وتعنتا او
لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمن موسى وكان فرعون عربيا من اولاد
عاد
وهارون او موسى ومحمدا عليهما الصلاة فقالوا ساحران تظاهرا تظاهروا باظهار تلك الخوارق
او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد

المستدرك

ربنا ... لولا ... على الاستقبال والدعا ... والتحضيض ... من واد واحد

... باظهار تلك الخوارق ... تفسير ... موسى

قالوا سحران تظاهرا
بتقدير مضاف او تلك الخوارق
وتوافق الكتابين
قالوا سحران تظاهرا
يعنون موسى وهارون
اهل

تظاهرهما الى معجزة ودلالة على سبب الاعجاز ومزية اظهارهما على الاذعان وقالوا انا بكل كافرون
اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى
وعلى واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين
انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك
للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان
فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء
غالبا كقوله. وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما
يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي
بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان
الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا
لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة
والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان
وثلاثون جاؤوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في
واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استئناف لبيان ما اوجب
ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ
وانما هو امر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول
القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على
ايمانهم بكتابهم الايمانين وعلى الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى المشركين
ومن هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله
صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة
لهم وتوديعا او دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها
انك لا تهدي من احببت لا تقدر على ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في

حسب

مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم صح

الاسلام

في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه
لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند
الله فقال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحارث بن ابي عثمان بن نوفل بن عبد
مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا
العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا
اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذي فيه تتناحر العرب حوله وهم امنون فيه
يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من
كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف
اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا
يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون
ان ذلك رزق من عند الله واكثرهم لا يعلمون اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا
على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر
بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى
اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم الا قليلا
من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من
شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر
متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني
مقيم او باضمار زمان مضاف اليها او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت
عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها تكون افطن و
انبل رسولا يتلو عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع
الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه

اي جماعة قليلو يشبعهم راس الجمل والجملة اعني ... ك ز

اي ناحية ك ز

بمعنى يجبى يرزق ك ز

اي هي ام القرى عمالها اي اعمال ام القرى ك ز

خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة **وابقى** لانه ابدي **افلا تعقلون** فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرا ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة **افمن وعدناه**
وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود **فهو لاقيه** مدركه لا محالة لامتناع
الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية **كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا** الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب بالتحسر على الانقطاع **ثم هو
يوم القيامة من المحضرين** للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع في
رواية ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك
رتبت عليها بالفاء **ويوم يناديهم** عطف على يوم القيامة او منصوب باذكر **فيقول اين
شركاءي الذين كنتم تزعمون** اي الذين كنتم تزعمونهم شركاءي فحذف المفعولان لدلالة الكلام
عليهما **قال الذين حق عليهم القول** بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله تعالى
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد **ربنا هؤلاء الذين اغوينا** اي
هؤلاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول **اغويناهم كما غوينا** اي اغويناهم
فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم
يفعل بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل
ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم **تبرانا
اليك** منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك
خلت عن العاطف وكذا **ما كانوا ايانا يعبدون** اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا
يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرانا اي تبرانا من عبادتهم ايانا **وقيل
ادعوا شركاءكم فدعوهم** من فرط الحيرة **فلم يستجيبوا لهم** لعجزهم عن الاجابة والنصرة
وراوا العذاب لازما بهم **لو انهم كانوا يهتدون** لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى
الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين **ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين** عطف على الاول فانه تعالى يسال اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم
الانبياء **فعميت عليهم الانباء يومئذ** فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله
فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه

من

لاشتماله على
النقص...
للدعي ان بدعى
خطا جهم

وهو اي ما اتصل به
كان

من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانبا ما اجابوا به الرسل
او يعمها وغيرها فاذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون
العلم الى الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفا فهم لا
يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله في العجز
فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من
المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح
وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة
بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد
مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه
ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف و
المعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه
احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه
به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقدهم عليه وما يعلنون من الطعن
فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى
والاخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا
بقولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ
في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من
السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم القيامة باسكان الشمس تحت
الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله ياتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر
بمن على زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة باسكانها في وسط السماء
او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة من
متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضيا بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه

[illegible]

ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون
لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون
ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين
كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به او
الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى
ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم
هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينيذ ان الحق لله في الالوهية لا
يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون
كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن امن به فبغى عليهم
فطلب الفضل وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون
على بني اسرايل او حسدهم كما روي انه قال لموسى عليه السلام لك الرسالة ولهارون الحبورة
وانا في غير شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله وآتيناه من الكنوز من الاموال
المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزاينه وقياس
واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي
آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا
اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب
بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول
عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح لا محالة
كما قيل. اشد الغم عندي في سرور. تيقن عنه صاحبه انتقالا. ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا
بما آتيكم وعلل النهي هاهنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين
اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتيك الله من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان
المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو
ان تحصل به آخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك

فيما

الحبورة الامامة كذا

اي بالفتح كذا

المضاف هو المفتاح والمضاف اليه هو الضمير كذا

مفعوله ما ان العلم الصواب العالم كذا

فيما أنعم الله عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن إليك بالإنعام ولا تبغ
الفساد في الأرض بأمر يكون علة للظلم والبغي إن الله لا يحب المفسدين لسوء أفعالهم
قال إنما أوتيته على علم فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه
والمال وعلى علم في موضع الحال وعندي صفته أو خبر به العامل للإشارة إلى علة أنه تيان وبيان
وجه استحقاقه له وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل هو علم الكيمياء وقيل علم التجارة
والدهقنة وسائر المكاسب وقيل العلم بكنوز يوسف عندي صفة له أو متعلق بأوتيته
كقولك جاز هذا عندي أي في ظني واعتقادي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من
هو أشد منه قوة وأكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك
لأنه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ أو رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي
هذا العلم منه أي أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع
الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فإنه تعالى مطلع عليها
أو معاتبة فإنهم يعذبون بها بغتة كأنه لما هدد قارون بذكر إهلاك من قبله ممن كانوا
أقوى منه وأغنى أكد ذلك بأن بين أنه لم يكن مطلعا على ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب
المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل إنه خرج على
بغلة شهباء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه قال
الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما أوتي
قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد إنه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين
أوتوا العلم بأحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا
يرتضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها
ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء أو للثواب فإنه بمعنى المثوبة أو
الجنة أو للإيمان والعمل الصالح فإنهما في معنى السيرة والطريقة إلا الصابرون على
الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الأرض روي أنه كان يؤذي موسى عليه
السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل ألف على واحد فحسبه
فاستكثره فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني إسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها

القاموس الدهقان بالكسر والضم القوي على التصرف مع حدة والتاجر وزعيم [illegible] الفلاحين

أي وقت [illegible]

الأرجوان [illegible] وقطيفة الحمرا [illegible]

القاموس برطله رشاه فتبرطل قبل الرشوة

ولو كنت

فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن
زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت فقال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرت فناشدها موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على
ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فقال
يا ارض خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به
وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا
فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله
تعالى حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فأوت راسه اذا
فلقته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من
قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس
منذ زمان قريب يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط و
يقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأن عند البصريين
مركب من وي للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل
من ويك بمعنى ويلك وأنّ تقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا
تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرا حفص بفتح الخاء والسين
ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة
تلك الدار الآخرة اشارة الى تعظيمها كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها
والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا
ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين من جاء بالحسنة
فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة ما لا يرضاه الله تعالى فلا يجزى الذين
عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع المضمر تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم
الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه ما كانوا
يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه
والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه

او مكة

أو مكة التي اعتبرت بها على أنه من العادة رده إليها يوم الفتح كأنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين
وأكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي أنه لما
بلغ الجحفة في مهاجره اشتاق إلى مولده ومولد آبائه فنزلت قل ربي أعلم من جاء بالهدى
وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره أعلم ومن هو في ضلال مبين وما
استحقه من العذاب والإذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله
وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب أي سيردك إلى معادك كما ألقى إليك الكتاب وما كنت
ترجوه إلا رحمة من ربك ولكن ألقاه رحمة منه ويجوز أن يكون استثناء محمولا على المعنى
كأنه قال وما ألقي إليك الكتاب إلا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل
عنهم والإجابة إلى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد
إذ أنزلت إليك وقت إنزالها وادع إلى ربك إلى عبادته وتوحيده ولا تكونن
من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله إلها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع
أطماع المشركين عن مساعدته لهم لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه إلا ذاته فإن ما عداه
ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق وإليه ترجعون للجزاء بالحق
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الأجر بعدد من صدق
موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم

سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه أو بما يضمر معه
أحسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى
مفعولين متلازمين أو ما يسد مسدهما كقوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
فإن معناه أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعوليه وغير مفتونين
من تمامه ولقولهم آمنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب أو أنفسهم متروكين غير مفتونين
لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات
ووظائف الطاعات وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق
والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فإن مجرد الإيمان

المراد بما يستقل به بنفسه كونه بمعنى ... فيه تقدير ... إلى المسند إليه ... أو خبر

وان لم يكن عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة
جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار رضي الله تعالى عنه وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه
عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته **ولقد فتنا الذين من قبلهم**
متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي
ان يتوقع خلافه **فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** فليتعلقن علمه بالامتحان
تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم
ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او
ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها **ام حسب الذين**
يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح **ان يسبقونا**
ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة
والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله **ساء ما يحكمون** اي
بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم **من كان يرجو لقاء الله**
في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب
والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله
فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها **فان اجل الله** فان الوقت
المضروب للقائه **لات** لجاء واذا كان وقت اللقاء اتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر
ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب به القربة والرضا **وهو السميع** لاقوال العباد
العليم بعقائدهم واعمالهم **ومن جاهد** نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن
الشهوات **فانما يجاهد لنفسه** لان منفعته لها **ان الله لغني عن العالمين** فلا حاجة به
الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم **والذين امنوا وعملوا**
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات **ولنجزينهم**
احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم **ووصينا الانسان بوالديه حسنا**
بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى و
تصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب

بفعل

ليجازي

وقيل
ببشره

اي على الوجه
الاكمل ...
...
...
...
ك ز

بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق
لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك
بي ما ليس لك به علم بالالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته
لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا
طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من
امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية
نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت انها لا تنتقل من الضح
ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين
امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات
المؤمنين ومتمنى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا
بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبه من
اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة
ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا
من اذى المشركين ويؤيد الاول قوله اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق
وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين
كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك
خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع
مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت ثمة ليحملهم عليه
وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن
اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا
له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من اتبعهم شيء وليسألن
يوم القيامة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث على

الضح الشمس
[illegible]
الصحاح(؟)

راس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار
هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر
الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتثبيته على ما كان يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من
البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما
وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا عليه السلام واصحاب السفينة ومن اركب معه من
اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم
اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين يتعظون بها ويستدلون
وابراهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين
ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث
عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل اشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم
عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر
العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها
آلهة وادعاء شفاعتها عند الله تعالى او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم
عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف
وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى
لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه
المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم
بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني
فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل
بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق
ولا يكذب فالآية وما بعدها من جمل معترضة في قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان
تكون

مع العصمة
وعاما

تكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط
بين طرفي قصته من حيث إن مساقها لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه
بأن أباه خليل الله صلوات الله عليهما كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم و
تشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم في قومه أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها
وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده إخبار بالإعادة بعد
الموت معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فإن الرؤية غير واقعة عليه ويجوز أن تأول الإعادة
بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف
على يبدئ إن ذلك الإشارة إلى الإعادة أو إلى ما ذكر من الأمرين على الله يسير إذ لا يفتقر
في فعله إلى شيء. قل سيروا في الأرض حكاية كلام الله لإبراهيم أو محمد عليهما السلام فانظروا
كيف بدأ الخلق على اختلاف الأجناس والأحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد
النشأة الأولى التي هي الإبداء فإنه والإعادة نشأتان من حيث إن كلا اختراع وإخراج
من العدم والإفصاح باسم الله مع إيقاعه مبتدأ بعد إضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه
للدلالة على أن المقصود بيان الإعادة وأن من عرف بالقدرة على الإبداء ينبغي أن يحكم له بالقدرة
على الإعادة لأنها أهون والكلام في العطف ما مر وقرئ النشآءة كالرآفة إن الله على كل شيء.
قدير لأن قدرته لذاته ونسبة ذاته إلى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الأخرى كما قدر
على النشأة الأولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته وإليه تقلبون تردون وما
أنتم بمعجزين ربكم عن إدراككم في الأرض ولا في السماء إن فررتم من قضائه بالتواري في الأرض
والهبوط في مهاويها والتحصن في السماء والقلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول
حسان. أمن يهجو رسول الله منكم. ويمدحه وينصره سواء. وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
يحرسكم عن بلاء يظهر من الأرض أو ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل
وحدانيته أو بكتبه ولقائه بالبعث أولئك يئسوا من رحمتي أي ييأسون منها يوم القيامة فعبر عنه
بالماضي للتحقيق والمبالغة أو أيسوا في الدنيا لإنكار البعث والجزاء وأولئك لهم عذاب أليم
بكفرهم فما كان جواب قومه قوم إبراهيم له وقرئ بالرفع على أنه الاسم والخبر إلا أن قالوا اقتلوه.
أو حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي الباقون أسند إلى كلهم فأنجاه الله من النار

ممنوا مبتلا

تعذيبه

ما صح أن في تولده قبل ... يعيده ...

وروي من بعض ...

أي فقذفوه في النار فأنجاه الله منها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً إن في ذلك في إنجائه منها لآيات هي حفظه من أذى النار وإخمادها مع عظمها في زمان يسير وإنشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لأنهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز أن تكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف أو بتأويلها بالمودة أي اتخذتم أوثاناً سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وأبو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة أو سبب مودة بينكم والجملة صفة أوثاناً أو خبر إن على أن ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الأول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ إنما مودة بينكم ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً أي يقوم بينكم التناكر والتلاعن بينكم أو بينكم وبين الأوثان على تغليب المخاطبين كقوله تعالى ويكونون عليهم ضداً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط هو ابن أخيه وأول من آمن به وقيل إنه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال إني مهاجر من قومي إلى ربي إلى حيث أمرني ربي إنه هو العزيز الذي يمنعني من أعدائي الحكيم الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاحي روي أنه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه إلى حران ثم منها إلى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له إسحاق ويعقوب ولداً ونافلة حين أيس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر إسماعيل وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الأربعة وآتيناه أجره على هجرته إلينا في الدنيا بإعطاء الولد في غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل إليه والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر وإنه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطاً عطف على إبراهيم أو على ما عطف عليه إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام وأجمعوا على الاستفهام في الثانية ما سبقكم بها من أحد من العالمين مستقلة مقررة لفاحشيتها

تتعدى في الحياة

بتقدير مضاف أي ذات مودة كذا

ويجعلها والأوثان أي يجعلها مودة مبالغة كذا

وهو نوح وقيل لوط ... كذا

مستجدة

من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث
طينتهم ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل اي وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال
او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث
واتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الجامعة لاهلها ولا يقال النادي الا لما فيه
اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل
الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال
العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك
مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت
رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية
قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا
ظالمين تعليل للاهلاك باصرارهم وتماديهم اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة
للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم
لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن
عداه واهله او تأقيت الاهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير البيان عن الخطاب الا امرأته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة
والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم
ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه
بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما راوا
فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني
وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم
ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب
فسقهم

في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي
قال ان فيها لوطا اعتراض

ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشايعة او اثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة
فانها كانت باقية بعدها وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في
الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او اية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم السبب مقام المسبب وقيل
انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم
او ديارهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود منصوبان
باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود
بغير منون على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم
من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم
عن السبيل السوي الذي بينه الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار
ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا
وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى
بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق
طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حا
صبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين
وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما
كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته عز وجل
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما
اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك اوهن
فان لهذا حقيقة وانتفاعا او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا
من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع
على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن

واقل

وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهن
من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى
وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء على اضمار القول
اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية
منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنه ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون
او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام على
الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين
فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر
على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم
وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها
ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه صلى الله عليه وسلم
انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات
والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة
على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما
اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله تعالى بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان
القاري المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها و
غيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان
يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف
له عليه السلام فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلاة اكبر من
سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة
على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم
ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم و

بالكظم والمسالمة عنه بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف إذ لا مجادلة أشد منه وجوابه
أنه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم إلا الذين ظلموا منهم بالإفراط في الاعتداء والعناد
أو بإثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة أو بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي أنزل
إلينا وأنزل إليكم هو من المجادلة بالتي هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فإن قالوا باطلا لم تصدقوهم وإن قالوا
حقا لم تكذبوهم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم
أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الإنزال أنزلنا إليك الكتاب
وحيا مصدقا لسائر الكتب الإلهية وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به
هم عبد الله بن سلام وأضرابه أو من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب
ومن هؤلاء ومن العرب أو أهل مكة أو ممن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتابين
من يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام حجتها إلا الكافرون إلا المتوغلون
في الكفر فإن جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالإضافة إلى الرسول
كما أشار إليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فإن ظهور هذا الكتاب
الجامع لأنواع العلوم الشريفة على أمي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين
زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الإسناد إذا لارتاب المبطلون أي لو كنت ممن يخط ويقرأ
لقالوا لعله تعلمه أو التقطه من كتب الأقدمين وإنما سماهم مبطلين لكفرهم أو لارتيابهم بانتفاء
وجه واحد من وجوه الإعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب أهل الكتاب لوجدانهم نعتك على
خلاف ما في كتبهم فيكون إبطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو بل القرآن آيات بينات
في صدور الذين أوتوا العلم يحفظونه لا يقدر أحد على تحريفه وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون
إلا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل إعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا
أنزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر
والبصريان وحفص آيات قل إنما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست أملكها فآتيكم
بما تقترحون وإنما أنا نذير مبين ليس من شأني إلا الإنذار وإبانته بما أعطيت من الآيات أو
لم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحديين به

فلا

أنه أي الجدال
بالسيف آخر
الدواء ...
... ...
[illegible]

فلا يزال معه آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات أو يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما
بأيديهم من نعتك ونعت دينك إن في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة
لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الإيمان دون التعنت وقيل إن ناسا
من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى
بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله
بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات أو بتبليغي ما أرسلت به إليكم ونصحي
ومقابلتكم إياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والأرض فلا يخفى عليه حالي وحالكم
والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم أولئك هم الخاسرون
في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم أمطر علينا حجارة من
السماء ولولا أجل مسمى لكل عذاب أو قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة
فجاءة في الدنيا كوقعة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون بإتيانه يستعجلونك
بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب أو هي كالمحيطة بهم
الآن لإحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على موجب الإحاطة أو للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم
يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة أو مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت أرجلهم
من جميع جوانبهم ويقول الله أو بعض ملائكته بأمره وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان
بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون أي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي
فاعبدون أي إذا لم تتسهل لكم العبادة في بلدة ولم تتيسر لكم إظهار دينكم فهاجروا إلى حيث
يتمشى لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من أرض إلى أرض ولو كان شبرا
استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف إذ المعنى
أن أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض فأخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة
الموت تناله لا محالة ثم إلينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي أن يجتهد في الاستعداد
له وقرأ أبو بكر بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا
علالي وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم أي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لإجرائه مجرى

اي ويوم منصوب
بكان كذا

لنثوينهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهر خالدين فيها نعم اجر
العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين
والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون فلا يتوكلون الا على الله وكاين
من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله
يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها
واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة
فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع
لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسئول
عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب
الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض اي واحدا باعتبار يكون منهما لا على وضع الضمير اي في له ك ز
على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم وان الله بكل شيء عليم
من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات
باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل
الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا
يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدئ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل
لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالتهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة الى تحقير وكيف لا
وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهو ويلعب به الصبيان يجتمعون
عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة
الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي
سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء
فعلان من الحركة والاضطراب ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها
الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك
متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله

مخلصين

مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا
يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجاوا المعاودة
الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة
وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويويده
قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة
ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم مصونا من
النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون
قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يؤمنون ابعد هذه النعمة المكشوفة
وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون
حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او للاختصاص على طريق المبالغة ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب
وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول
ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي الا
يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب
او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤوا مثل هذه الجراة والذين
جاهدوا فينا في حقنا لاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه
لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير
وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون اية بسم
الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم
او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول
وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم

روم

منتهى اي مس

الروم كان

باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح
المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخو
اننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على
عشر قلايص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الاجل فجعلاها مائة قلوص
الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم
على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تصدق به واستدلت به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه
كان قبل تحريم القمار والاية من دلايل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غَلبت بالفتح و
سيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم في السنة
التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب
الى الفاعل **لله الامر من قبل ومن بعد** من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن
بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء
منهما الا بقضايه وقرئ من قبلٍ ومن بعدٍ من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا
واخرا **ويومئذ** يوم تغلب الروم **يفرح المؤمنون بنصر الله** من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه
من انقلاب التفاول وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم و
ثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدايهم بعضا حتى تفانوا
ينصر من يشاء فينصر هولاء تارة وهولاء اخرى **وهو العزيز الرحيم** ينتقم من عباده بالنصر عليهم
تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى **وعد الله** مصدر موكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد
لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب على الله تعالى **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** وعده ولا
صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم **يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا** ما يشاهدونه منها والتمتع
بزخارفها **وهم عن الاخرة** التي هي غايتها والمقصود منها **هم غافلون** لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير

سللاري

اجلا ح

اناحبك اراهنك ق ز

الخطر المراهن عليه ق ز

ق ز الريف ارض فيها زرع وخصب

للاولى او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن
الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير لجهالتهم وتشبيها لهم
بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها
وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك
نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعار بانه
لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها
اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في
الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها مثل قدرته على ابدائها ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام واجل
مسمى تنتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند
انقضاء الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية
وان الاخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم
في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض
وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر
مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم
بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط
في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون الى واد
لا نفع له وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم
ما تفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى
تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي ثم كان عاقبتهم العاقبة السوأى او الخصلة
السوأى فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم
والسوأى تأنيث الاسوأ او مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة
ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان تكون السوأى صلة الفعل
وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت
مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة

نموذج بفتح النون وضم الميم المشددة وفتح المعجمة مثال الشمع لا ز

متعد بفي او لم يتفكروا في انفسهم فيتفكروا فيعلموا ان خلق الله الى آخره لا ز

بالنصب على ان الاسم السوأى و ان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ينشئهم
ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح
بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته
فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام
من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب
الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم
وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعؤا وعلمؤا بني اسرائيل بالواو والسوأى
بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض
ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا و
لقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله
تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على
ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات
والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص
الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه
لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات
والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب و
العشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن
انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب عليه بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت
الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال له بالقفيز
الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته
من ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته من يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي
تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج

الميت

الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد
موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة الموت و
قراءة حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم
منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا لان حوا خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن
من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة الضم
والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة
بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش
الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن
الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك
من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة
والهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين
في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها
بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية
لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تخفى على
عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسا
نية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين
الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح
للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع
تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق مقدر بان كقوله ألا ايهذا
الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل منزل فيه منزلة المصدر
كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله
وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

القاموس الشبق محركة شدة الشهوة وغلمته انتهى

فانه اي الانسان

اي فلف بذكر الزمانين وجمع بينهما وبين الفعلين بعاطفين وهما الواوان وعاطفه اي فيه لف ونشر مرتبا لا ز

الشاهد في احضر النصب اي احضر وان المصدرية اذا حذفت بطل عملها لا ز

يعني فمنهما تارة اموت لا ز

المذكور الارادة
والفعل الرؤية

خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور
فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او على تقدير المضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع
بالاخافة والاطماع كقوله فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من
السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة
الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته
لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة
والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل
مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم
دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على
تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه
وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع
الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب
الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله لا يمتنعون عليه
وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل
بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق
وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل
الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله
اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات
والارض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته
الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي
اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم من الاموال
وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم

قوله او له عطف على قوله على العلة كذا

ارتدا ما خرجكم من القبور كذا

في حكمته

وانها

وانما معادة لكم ومن الاولى للابتدا والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام
الجاري مجرى النفي تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم
من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني
ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك
اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شي فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من
اضل الله من يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها
فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقا
مة والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغرا او المصدر لما دل عليه ما بعدها
التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام
فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته
لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور
باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين
اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة او في اقم لان الاية خطاب للرسول
والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول
تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف
اهوائهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا
تشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق
ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة
دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعا غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك
الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجا فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا
بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه
التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان
تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم

كان استقامته لعدم تدبرهم

لانه منقطع
عن بقية الا
شيا البرزة
لاز

تكلم دلالة كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق أو نطق بما كانوا به يشركون بإشراكهم
وصحته أو بالأمر الذي بسببه يشركون في الوهيته وإذا أذقنا الناس رحمة نعمة من صحة
وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وإن تصبهم سيئة شدة بما قدمت أيديهم بشؤم معاصيهم إذا هم
يقنطون فاجؤوا القنوط من رحمته أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم
يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها
على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة
للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكاة والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم أو لمن بسط له ولذلك رتب عليه ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون
وجه الله ذاته أو جهته أي يقصدون بمعروفهم إياه خالصا أو جهة التقرب إلى الله لا جهة أخرى
وأولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربا زيادة محرمة
في المعاملة أو عطية يتوقع بها مزيد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى به من إعطاء ربا
ما جئتم
ليربو في أموال الناس ليزيد ويزكو في أموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك
فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا أي لتزيدوا أو لتصيروا ذوي ربا وما آتيتم من زكاة تريدون
وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فأولئك هم المضعفون ذوو الأضعاف من الثواب
ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة
وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات
فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم أو للتعميم كأنه قال فمن
فعل ذلك فأولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف إن جعلت ما موصولة تقديره المضعفون
به أو فمؤتوه أولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء أثبت له لوازم الألوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له
من الأصنام وغيرها مؤكدا بالإنكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه
الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن أن يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما
يشركون ويجوز أن يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لأنه
بمعنى من أفعاله ومن الأولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال

والثالثة

الموتان بضم الميم موت يقع في الماشية كز

والظلمة مزيين للتقسيم النبي وكل منها مستقلة بالتأكيد للتجنيب ظهر الفساد في البر
والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلا
لة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت أيدي الناس بشؤم معاصيهم
أو بكسبهم إياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل أخاه وفي البحر بأن جلندى
كان يأخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فإن تمامه في الآخرة واللام
للعلة أو العاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك وتتحققوا صدقه
كان أكثرهم مشركين استئناف للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم
أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فأقم وجهك للدين القيم البليغ
الاستقامة من قبل أن يأتي يوم لا مرد له لا يقدر أن يرده أحد من الله متعلق بيأتي و
يجوز أن يتعلق بمرد لأنه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق إرادته القديمة بمجيئه يومئذ
يصدعون يتصدعون أي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره
أي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم
الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله
علة ليمهدون أو ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للإشعار بأنه المقصود بالذات
والاكتفاء على فحوى قوله إنه لا يحب الكافرين فإن فيه إثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين
وتأكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم إلى التصريح بهم تعليل له وقوله من
فضله دال على أن الإثابة تفضل محض وتأويله بالعطاء أو الزيادة على الثواب عدول
عن الظاهر ومن آياته أن يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فإنها رياح الرحمة
وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على إرادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من
رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها أو
الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات أو عليها باعتبار
المعنى أو على يرسل بإضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله

واخفاق الاخفاق الخيبة وعدم الظفر والغاصة جمع الغائصة وهي النزول في البحر على اللؤلؤ فلا يجد الجوهر كز

جلندى ملك كان كز

تعليل له أي لتخصيص المؤمنين كز

وادعا بالتأكيد والتعليل التكرير للتقوى وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير إلى التصريح لتعظيم الشأن ليعلم أنه عند الله المؤمن الصالح كز

اي ارسلها كز

يعني تجار البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم
فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار
بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه صلى الله عليه
وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك
وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
متصلة تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا او واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب
دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه
مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين
فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون لمجيء الخصب
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول
عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين
لآيسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك
جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على
اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني ان الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى
لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء
الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من
الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها في بعض الا
عوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات سواء
ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل
السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط
وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال
وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم
وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار
اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته ولم يبادروا الى الاستبشار وان يبادروا
ای

الراهنة

او مصدر وصف به اي جعل وصفا بمعنى مفعول كالطحن بمعنى مطحون ك ز

وعلى الاول لتنزيل المطر ك ق ز

ع اثار ه

[illegible]

ولذلك فسر اي ظلوا بالاستقبال اي يظلون عليه وهو يظلون فهو ماض لفظه مستقبل معنى و ... عبر بالمستقبل في يكفرون ولا ...

الى التشكي والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمة ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه **فانك لا تسمع الموتى** وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم **ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين** قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا **وما انت بهاد العمي عن ضلالتهم** سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم **ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا** فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان **فهم مسلمون** لما تامرهم به **الله الذي خلقكم من ضعف** اي ابتداكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة **ثم جعل من بعد ضعف قوة** وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح **ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة** اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم **يخلق ما يشاء** من ضعف وقوة وشيبة **وهو العليم القدير** فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة **ويوم تقوم الساعة** القيامة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة **يقسم المجرمون ما لبثوا** في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث او انقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام **غير ساعة** استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا **كذلك** مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق **كانوا يؤفكون** يصرفون في الدنيا **وقال الذين اوتوا العلم والايمان** من الملائكة والانس **لقد لبثتم في كتاب الله** في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ **الى يوم البعث** ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه **فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون** انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم **فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم** وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي

وقد وصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم أي إزالة عتبهم من التوبة
والطاعة كما دعوا إليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفنا لهم فيه بأنواع الصفات التي هي
في الغرابة كالأمثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم
وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد
والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط
عنادهم وقساوة قلوبهم إن أنتم يعنون الرسول والمؤمنين إلا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون
على خرافات اعتقدوها فإن الجهل المركب يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر
على أذاهم إن وعد الله بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله حق لا بد من إنجازه ولا
يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وإيذائهم فإنهم
شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ لا يستحقنك أي
لا يزيغوك فيكونوا أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والأرض
وأدرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمان مكية وقيل إلا الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة فإن وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لأنه ينافي شرعيتهما بمكة وقيل
إلا ثلاثا من قوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وقيل أربع وثلاثون آية بسم الله
الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين
حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الإشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر أو
الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لإحسانهم
أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتأكيد ولما حيل بينه وبين
خبره أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير
التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والإضافة بمعنى من وهي تبيينية إن أراد بالحديث
المنكر وتبعيضية إن أراد به الأعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الأعاجم وكان

يحدث

وقرئ لا يستفزنك بجهله وفاق [illegible]

لقمان

وكان يحدث بها في انديتهم ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم
واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القينات ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه
عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله
ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا
ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم
عذاب مهين لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا
لا يعبأ بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا مشابها حاله حال من في
اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او
حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب
يحيقه لا محالة وقرا نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او
من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني
لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن
انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها
وقد سبق في الرعد وألقى في الأرض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم
فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته
او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا
فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي
كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا
خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى
استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته فأروني معلق
عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى
على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان
الحكمة يعني لقمان بن باعوراء من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود
واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة

القيان جمع قينة وهي المغنية كز

9 ش

كز وهو كناس

قوله وخبره ذا بصلته بجعل ذا موصوله بمعنى الذي خلق

استكمال

في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة
على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع
فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان
داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري وانه امره ان يذبح شاة ويأتي باطيب
مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين منها فأتى
بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله
لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه
عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر
حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان
لابنه وهو يعظه اسمه انعم او اشكم او ماثان يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني
باسكان الياء وقنبل يا بني اقم الصلاة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك
بفتح الياء والبزي مثله في الاخيرة وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل
كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم
لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة له ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال
يتزايد ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن
وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله
وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له
او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية
في حقها خصوصا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال
بعد ذلك اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك
به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك
وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين
سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما
فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان في

تضاعيف

لمد ز
ابو حكيمة

وهن وهنا
كحزن حزنا
ووهن وهنا
كعيل عيلا لاز

في تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كأنه قال وقد وصيناه بمثل ما وصى به
وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فإنهما مع أنهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا
يجوز أن يستحقا في الإشراك فما ظنك بغيرهما ونزولها في سعد بن أبي وقاص وأمه مكثت لإسلامه
ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من أناب إلي أبو بكر فإنه أسلم بدعوته يا بني إنها إن
تك مثقال حبة من خردل أي إن الخصلة من الإساءة أو الإحسان إن تك مثلا في
الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على أن الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لإضافة
المثقال إلى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم أو لأن المراد به الحسنة والسيئة
فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمحدب
السموات أو أسفله كمقعر الأرض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر إذا استقر في وكنته يأت
بها الله يحضرها فيحاسب عليها إن الله لطيف يصل علمه إلى كل خفي خبير عالم بكنهه
يا بني أقم الصلاة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر
على ما أصابك من الشدائد سيما في ذلك إن ذلك إشارة إلى الصبر أو إلى كل ما أمر به من
عزم الأمور مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب مصدر أطلق للمفعول ويجوز أن
يكون بمعنى الفاعل من قوله فإذا عزم الأمر أي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم
ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي
عنقه وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه
وأعلاه وعالاه ولا تمش في الأرض مرحا أي فرحا مصدر وقع موقع الحال أو تمرح مرحا
أو لأجل المرح وهو البطر إن الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتأخير الفخور وهو
مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤوس الآي واقصد في مشيك توسط
فيه بين الدبيب والإسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة
في عمر رضي الله عنه كان إذا مشى أسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة
من أقصد الرامي إذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر
إن أنكر الأصوات أوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه
فيقال طويل الأذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم إخراجه مخرج الاستعارة
مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لأن المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد أو لأنه مصدر

قوله أي سعد أسلم بدعوة أبي بكر رضي الله عنهما لمحه

شرقت عينه بعلال ... بريقه أي غص والشاهد في شرقت حيث أنث لإضافة الصدر إلى القناة ك ز

المتماوت لقوله ... والتضاعف في العبادة والزهد والصوم فالمراد المتماوت ك ز

وتوحيد

أي المراد أن لكل جنس له صوت وأنكر أصوات ... هاذا ... هاذا ...

في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعلها اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض
بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة
ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ
بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرا نافع وابو
عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير
علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد
كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح
من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم او لابائهم
الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لا
تبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه
واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة
الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان
يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل
صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرئ فلا يحزنك من احزنه وليس
بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات
الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول
بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ
او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله
على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك
يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن
حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون
الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
والبحر المحيط بسعته مدادا ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة

وامدها

قوله القاموس الزبون كالشرطي الدفع وبيع كل ثمر على نخله بتمر كيلا وناقة زبون دفوع وحرب زبون يدفع بعضها بعضا لكثرة اهلها والزبنية كهبرية متمرد الجن والانس والشديد والشرطي

المستفيضة اي يفشو بين مشهور لكونه قراءة تابعي كذا

وامرها واو وجعه للعطف على محل ان ومعموليها وبدء حال او للابتداء على انه مستانف او الواو
للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار يعمل يفسره يمده وقرئ تمده وبمده بالياء
وانثاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار
بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته
امر والاية جواب لليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفدهم ان يسالوه
عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل
تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها
عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس
الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل
مسمى ان الاجل هاهنا منتهى الجري وثمة غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل
في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم
وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته
الواجب من جميع جهاته او الثابت الالوهية وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته
لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الالوهية وقرا البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان
الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله
باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول انعامه
والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله
الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلائله ان في ذلك لايات لكل صبار على المشاق فيتعب
نفسه في التفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمومنين فان الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم موج وغطاهم كالظلل كما يظلل من
جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين

ويمده

عبارة الكشاف ان قوله يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقوله يجري لاجل مسمى يجري لادراك اجل مسمى انما تؤول الجري حتى الشمس تختص بايام السنة والقمر بايام الشهر حاصله ان الاجل الى مستنتهى الجري والى لام غرضه

قوله شكور ... قوله للمؤمنين ... هو نعمة ... امر الله ... منير

الا علة المختصة به في الغاية فاختص او مجازا انه اذا كان الغاية بلوغ الجري او منتهاه وجه كون اللام حقيقة هو المقصود فيما هو غرض ... مجاز

لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف والشدائد فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض
الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر و
الختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده
لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزا اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا
مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على
ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المومنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة
ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم
الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السما تمطر وحمل امراتي ذكر او انثى
وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه
الاية وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر وعاصم
بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى تام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
من خير او شر وربما تعزم على شي وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا
تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى
رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه يريدني
فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظري اليه تعجبا
منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية
للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان اعمل حيلته وانفذ
فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليل
عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم
الاشيا كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرا سورة

لقمان

الحسوى
بأيّة

لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة وأعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر. سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية. بسم الله الرحمن الرحيم
الم إن جعل اسما للسورة أو القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على أن التنزيل بمعنى المنزل
وإن جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من
رب العالمين حالا من الضمير في فيه لأن المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز أن يكون خبرا ثانيا
ولا ريب فيه حال من الكتاب أو اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله
أم يقولون افتراه فإنه إنكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فإنه
تقرير له ونظم الكلام على هذا أنه أشار أولا إلى إعجازه ثم رتب عليه أن تنزيله من رب العالمين
وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم أضرب عن ذلك إلى ما يقولون فيه على خلاف ذلك إنكارا له
وتعجيبا منه فإن أم منقطعة ثم أضرب عنه إلى إثبات أنه الحق المنزل من الله وبين المقصود
من تنزيله فقال لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك إذ كانوا أهل الفترة لعلهم يهتدون
بإنذارك إياهم الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش
مر بيانه في الأعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم إذا جاوزتم رضا الله أحد ينفعكم
ويشفع لكم أو ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم
على أن الشفيع متجوز به للناصر فإذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر أفلا تتذكرون بمواعظ
الله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة
آثارها إلى الأرض ثم يعرج إليه مقداره ألف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة
يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الأمر بإظهاره في اللوح فينزل به
الملك ثم يعرج إليه في زمان هو كألف سنة لأن مسافة نزوله وعروجه مسيرة ألف سنة فإن
ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وقيل يقضي قضاء ألف سنة فينزل به الملك
ثم يعرج بعد الألف لألف آخر وقيل يدبر الأمر إلى قيام الساعة ثم يرجع إليه الأمر كله يوم
القيامة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء إلى الأرض بالوحي ثم لا يعرج إليه
خالصا كما يرتضيه إلا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والأعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون
ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر أمرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على أمره الرحيم على العباد
في تدبيره وفيه إيماء بأنه يراعي المصالح تفضلا وإحسانا الذي أحسن كل شيء خلقه موفرا عليه

السجدة

ثم يصعد إليه
ويثبت في علمه
موجودا
في يوم كان

بمعنى أعطى

ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم
كيف يخلقه من قولهم قيمة كل امرئ ما يحسنه أي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع
والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الأول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ
خلق الإنسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لأنها تنسل منه أي تنفصل
من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من
روحه أضافه إلى نفسه تشريفا وإشعارا بأنه خلق عجيب وأن له شأنا له مناسبة ما
إلى حضرة الربوبية ولأجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة
خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون فتشكرون شكرا قليلا وقالوا أإذا
ضللنا في الأرض أي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الأرض لا نتميز منه أو غبنا فيها وقرئ ضللنا
بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم إذا أنتن وقرأ ابن عامر إذا على الخبر والعامل فيه ما
دل عليه أئنا لفي خلق جديد وهو نبعث أو يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب
إنا على الخبر والقائل أبي بن خلف وإسناده إلى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث
أو بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها
شيئا أو لا يبقي منكم أحدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته وتعجلته
واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض أرواحكم وإحصاء آجالكم ثم إلى ربكم ترجعون
للحساب والجزاء ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا
فيقولون ربنا أبصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا إلى الدنيا نعمل صالحا
إنا موقنون إذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمرا فظيعا ويجوز
أن تكون للتمني والمضي فيها وفي إذ لأن الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول
لأن المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة إذ والخطاب للرسول
أو لكل أحد ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما نهتدي به إلى الإيمان والعمل الصالح
بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لأملأن جهنم من
الجنة والناس أجمعين وذلك تصريح بعدم إيمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم

من

أي بدل بدل الاشتمال عن استثناء أي خارج عنه ه ز

أي واجب كون أن له شأنا روي من عرف نفسه ... هذا الحديث ... معناه ... من عرف نفسه ... وجه الله ... ه ز

قوله واستعجلته أي ... ما يفعل ... مبشرة ... ه ز

قوله وفي ... فقليلا ... أي بالكسر ... أي ... محذوف ... بمعنى ... الجمهور ... وهو ... وقليلا ... بمعنى ... الأدم ... ونحوها

ولكنه من وسائله والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب
ترك المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم
من اهل النار ولا بد منه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها وذوقوا الخ
بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر
للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما
علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن با
ياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا ونزهوه عما لا
يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى
وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع
وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه
وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه صلى الله عليه وسلم
اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل
الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقو
مون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون
وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة
يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه صلى الله عليه وسلم يقول الله
تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
بله ما اطلعتهم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرأ حمزة ويعقوب
اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرئت
اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق
عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه
وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى
اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل
مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في ال عمران بما كانوا يعملون

لا ملك مقرب ولا نبي مرسل

بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فماويهم النار مكان جنة الماوى للمؤمنين كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم
به تكذبون اهانة لهم وزيادة لغيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا
به من القحط سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقي
منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الايات
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط
وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة
• ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها • انا من المجرمين منتقمون فكيف
بمن كان اظلم من كل ظالم ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك فلا تكن في مرية في شك من
لقائه من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى القران فانا اتيناك من الكتاب مثل ما اتيناه منه
فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقاء موسى
وعنه صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا ادم طوالا جعدا
كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ايمة
يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرا
حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا باياتنا
يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة يقضي فيميز الحق من الباطل
بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف
على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي
كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله تعالى بدليل القراءة بالنون يمشون
في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ان في
ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن
تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون

الشاهد في قوله ثم يزورها اذ المعنى استبعاد يزورها بعد ان راها واطلع على شدتها

لا انكم لا تتبع ما علة

به على كمال الفرح والفضل ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح
بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم
القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد
بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا
عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا
واستهزاء اجيب بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية
السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء
بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل
وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كمن احيى ليلة القدر وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ
الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي
ثلاث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره
بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الثبات عليه ليكون مانعا له عما
نهي عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا
سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه
وبينهم وقام معهم ابي ومعتب بن ابي قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان
لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم
الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما
تعملون خبيرا مطلع على اعمالكم فموح اليك ما يصلح به اعمالكم ويغني عن الاستماع الى الكفرة
وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي انه خبير بمكايدهم فيدفعها
عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما
جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني
المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل
ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم اي ما جمع الزوجية والامومية
في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب

يستتبع الالة صفة الروح ك ز

لئلا يلزم التنافي فهو وهو ان كلا من القلبين اصل لجميع القوى وغير اصل لها ك ز

له قلبان ولذلك قيل لابي معمر وجميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر منها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينه وبينهما ولادة وقرا ابو عمرو اللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعن يعقوب بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول الرجل للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بمن وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم ادعوا امر للمخاطبين من افواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب

[Margin notes:] وعبارة الكشاف عدي عن البعض — اي البطن ه ز — ذكره يقارب ذكر الفرج ه ز — ادعى التبني ه — في / اي — يعني اي ما تعمدت قلوبكم في فعله الجناح عليكم — عمدا خطأتم ه ز

لمجهوله

لمجهوله الذي يمكن الخلاف به النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم في الأمور كلها فإنه لا يأمرهم ولا
يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك أطلق فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم
من أنفسهم وأمره أنفذ فيهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها روي أنه
صلى الله عليه وسلم أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا
فنزلت وقرئ وهو أب لهم أي في الدين فإن كل نبي أب لأمته من حيث إنه أصل فيما به الحياة
الأبدية ولذلك صار المؤمنون إخوة وأزواجه أمهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق
التعظيم وما عدا ذلك كالأجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا أمهات النساء وأولوا
الأرحام وذو القرابات بعضهم أولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام
من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح أو فيما أنزل وهو هذه
الآية أو آية المواريث أو فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لأولي الأرحام أو صلة
لأولى أي وأولوا الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق
الهجرة إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا استثناء من أعم ما تقدر فيه الأولوية من النفع
والمراد بفعل المعروف التوصية أو منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا أي كان ما ذكر
في الآيتين ثابتا في اللوح أو القرآن وقيل في التوراة وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر
باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم ومنك ومن نوح وإبراهيم
وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لأنهم مشاهير أرباب الشرائع وقدم نبينا صلى الله
عليه وسلم وعليهم أجمعين تعظيما له وأخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشأن أو مؤكدا
باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم أي فعلنا ذلك ليسأل الله
يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوا لقومهم أو تصديقهم إياهم تبكيتا لهم
أو المصدقين لهم عن تصديقهم فإن مصدق الصادق صادق أو المؤمنين الذين صدقوا عهدهم
حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم وأعد للكافرين عذابا أليما عطف على أخذنا
من جهة أن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لإثابة المؤمنين أو على ما دل عليه ليسأل كأنه
قال فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم
جنود يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا

فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه صلى الله عليه وسلم لما سمع
باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على
الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في
ليلة باردة فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل
بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما
محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق
وقرا البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاءوكم بدل من اذ
جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل
الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا
وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرئة تنتفخ من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها القلب الى
راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع
من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا
الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكى تعالى عنهم والالف مزيدة في
امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها
ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فتميز المخلص
من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله
من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح
فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم
يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة
في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ها هنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او مصدر
من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك
واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق
منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون

تخفيف

تخفيف العورة من عورت الدار إذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل حصينة إن يريدون
إلا فرارا أي وما يريدون بذلك إلا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة أو بيوتهم
من أقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للإيماء بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول
غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة أي الردة ومقاتلة [illegible]
المسلمين لآتوها لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤوها وفعلوها وما تلبثوا بها
بالفتنة أي بإعطائها إلا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة
بعد الارتداد إلا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار يعني بني
حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين فشلوا ثم تابوا أن لا يعودوا
لمثله وكان عهد الله مسؤولا مسؤولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار إن
فررتم من الموت أو القتل فإنه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معين سبق
به القضاء وجرى عليه القلم وإذا لا تمتعون إلا قليلا أي وإن نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير
لم يكن ذلك التمتيع إلا تمتيعا أو زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم
سوءا أو أراد بكم رحمة أي أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله
متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين لإخوانهم من ساكني المدينة الحرب
هلم إلينا قربوا أنفسكم إلينا وقد ذكر أصله في الأنعام ولا يأتون البأس إلا قليلا إلا
إتيانا قليلا أو زمانا أو بأسا قليلا فإنهم يعتذرون ويثبطون ما أمكن لهم أو يخرجون مع
المؤمنين ولا يقاتلون إلا قليلا كقوله ما قاتلوا إلا قليلا وقيل إنه من تتمة كلامهم ومعناه
لا يأتي أصحاب محمد حرب الأحزاب ولا يقاومونهم إلا قليلا أشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة
أو النفقة في سبيل الله أو الظفر أو الغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون
أو المعوقين أو على الذم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم في أحداقهم كالذي
يغشى عليه كنظر المغشي عليه أو كدوران عينه أو مشبهين به أو مشبهة بعينه من
الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فإذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم

ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او اللسان اشحة
على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه
اولئكم لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل
تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه
عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا
ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم
خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى
عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا
عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات
في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون
منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو
الله واليوم الاخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو
كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان
صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن
بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم الاية وقوله صلى الله عليه وسلم سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم
وقوله عليه السلام انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله
ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير
لما رأوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا
قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل
حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر
لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد وما غيروه

تبديلا

تبديلا شيئا من التبديل روي أن طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت
يده فقال عليه الصلاة والسلام أوجب طلحة وفيه تعريض لأهل النفاق ومرض القلب بالتبديل
وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم تعليل للمنطوق و
المعرض به فكأن المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء
العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم أو المراد به التوفيق للتوبة إن الله كان
غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الأحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير
ظافرين وهما حالان بتداخل أو تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا
على إحداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وأنزل الذين ظاهروهم ظاهروا الأحزاب من أهل
الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصة وهي ما تحصن به ولذلك يقال لقرن الثور
والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا
وقرئ بضم السين روي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة
التي انهزم فيها الأحزاب فقال أتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح إن الله يأمرك بالمسير
إلى بني قريظة وأنا عامد إليهم فأذن في الناس أن لا يصلوا العصر إلا ببني قريظة فحاصرهم إحدى
وعشرين أو خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على
حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد رضي الله عنه بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم فكبر النبي
صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتل منهم ستمائة أو أكثر وأسر
سبعمائة وأورثكم أرضهم مزارعهم وديارهم حصونهم وأموالهم نقودهم ومواشيهم وأثاثهم
روي أنه صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الأنصار فقال إنكم في منازلكم وقال
عمر ألا تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا إنما جعلت هذه طعمة لي وأرضا لم تطؤوها كفارس و
الروم وقيل خيبر وقيل كل أرض تفتح إلى يوم القيامة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر
على ذلك يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا السعة والتنعم فيها وزخارفها
فتعالين أمتعكن أعطكن المتعة وأسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي
أنهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها فخيرها
فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فأنزل

وشوكة الديك هي مخلبه التي في رجله لأنه يتحصن بها

الله تعالى لا يجل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعله قسيما لارادتهن
الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى
الروايتين عن علي ويويده قول عايشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا
وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت
بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وباينة عند الحنفية واختلف في
وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان
كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا
وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة بكبيرة
مبينة ظاهر قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب
منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر
ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرا البصريان يضعف وابن كثير نضعف
بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء
النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم
او لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي صلى الله
عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرا حمزة والكسائي ويعمل بالياء حملا على لفظ من
ويوتها على ان فيه ضمير اسم الله تعالى واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء
النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه
المذكر والمونث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل
ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا
مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي
مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا
بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن
ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني به عن همزة الوصل ويويده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت
اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيتكن

قوله وقيل مقابل لقوله وتقديم التمتيع
قوله بارادتهن اي ارادتهن الدنيا
وجوبه اي التمتيع ولبيان
عبير اي التخيير
ما يدل عليه اي على وجوبه اي التمتيع
تم ز

وابن عامر

احد المطلق عند احد المستعمل بالنفي العام
لان الانقطاع حادث بكل ما استعملها بالوحدة والكثرة

اي كثرة وقار وسكينة

منتكس كواحدة من احاد الدنيا ليلزم تعجيل الطاعة بخلاف الحمل على الطاعة تم ز

تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين
ادم ونوح عليهما السلام وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المراة تلبس درعا من
اللولو وتمشي وسط الطريق تعرض نفسها للطريق للرجال والجاهلية الاخرى ما بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجا
هلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدردا
ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلوة واتين
الزكوة واطعن الله ورسوله في ساير ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك
عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة
الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت
بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله تعالى عنهم لما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غدوة
وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه
ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجتماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل
الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم الله عليهن حيث
جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحا الوحي مما يوجب قوة
الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا
يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم ما يصلح للنبوة ومن يصلح ان
يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله في القول
والعمل والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين
على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات
وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصد
قات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات

عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من
الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة
والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال
في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين
فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف
الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين وليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات
وفايدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي اذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم
امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله تعالى لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت
عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل
في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة
من امرهم ان يختاروا من امرهم شيا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في
سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام
وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله له وهو زيد بن حارثة امسك
عليك زوجك زينب وذلك انه صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه
فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن لذلك ووقع
في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك
ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك
عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله
احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء
وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان

الاولى

ما اختلاف الجنسين اي ذكورة وانوثة وهو اي العطف فيه ضروري وعطف الزوجين على الزوجين اي مجموع المؤمنين والمؤمنات على مجموع المسلمين والمسلمات لتغاير الوصفين اي الايمان والاسلام وليس العطف فيه بضروري بخلافه في الاول ما اختلاف الجنس الشخص ... اختلاف الصفة

وفائدته اي من العطف

الأولى في أمثال ذلك أن يصمت ويفوض الأمر إلى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها
ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق
مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى أنه أمر بتزويجها منه أو جعلها زوجته بلا
واسطة عقد ويؤيده أنها كانت تقول لسائر نساء النبي عليه السلام إن الله تولى نكاحي وأنتن
زوجكن أولياؤكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على
قوة إيمانه رضي الله عنه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا
علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل وكان أمر الله
أمره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر
لأرزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الأنبياء وهو نفي الحرج
عنهم فيما أباح لهم وكان أمر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون
رسالات الله صفة للذين خلوا أو مدح لهم منصوب أو مرفوع وقرئ رسالة الله
ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف
أو محاسبا فينبغي أن لا يخشى إلا منه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه
وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه أبا للطاهر و
القاسم وإبراهيم لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول
الله وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث إنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطا
عة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على أنه خبر محذوف
ولكن بالتشديد على حذف الخبر أي ولكن رسول الله من عرفتموه أي لم يعش له ولد ذكر
وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ
لاق بمنصبه أن يكون نبيا كما قال عليه السلام في إبراهيم حين توفي لو عاش لكان
نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى عليه السلام بعده لأنه إذا نزل كان على دينه مع أن المراد أنه
آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه
يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الأوقات ويعم أنواع ما هو أهله من التقديس

والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلو وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبور او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو الغرض منه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره واطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالات ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله عز وجل لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به

فإن

قوله اذكروا ... وسبحوه

الصلو واحد الصلوين ... فانما ... عند الانحناء في الركوع والسجود

من حيث انه ... اذا اذن ... التسهيل

فإن من آثار الله برهانه على جميع خلقه كان حقيقا بأن يكتفى به عن غيره يا أيها الذين آمنوا إذا
نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة أيام يتربصن
فيها بأنفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته
فاكتاله أو تعدونها والإسناد إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق الأزواج كما أشعر به
فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على إبدال إحدى الدالين بالتاء أو على أنه من الاعتداء
بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات و
الحكم عام للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح إلا مؤمنة تخيرا للنطفة وفائدة ثم إزاحة
ما عسى يتوهم أن تراخي الطلاق ريثما تمكن الإصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فمتعوهن
أي إن لم يكن مفروضا لها فإن الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز أن
يأول التمتيع بما يعمهما أو الأمر بالمشترك بين الوجوب والندب فإن المتعة سنة للمفروض
لها وسرحوهن أخرجوهن من منازلكم إذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار
ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لأنه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول
بهن يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن مهورهن لأن المهر أجر على
البضع وتقييد الإحلال له بإعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لإيثار الأفضل له كتقييد
إحلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك فإن المشتراة
لا يتحقق بدء أمرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل
بذلك في حقه خاصة ويعضده قول أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لأني لم أهاجر معه كنت من
الطلقاء وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله أو عطف
على ما سبق ولا يدفعه التقييد بأن التي للاستقبال فإن المعنى بالإحلال الإعلام بالحل
أي أعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا إن اتفق ولذلك نكرها
واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر أربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة
الأنصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ أن بالفتح أي لأن وهبت أو مدة
أن وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا إن أراد النبي أن يستنكحها شرط للشرط الأول

عليهن أيام يتربصن

قوله من الطلقاء أي ... الذين أطلقهم ... سبيلهم

في استيجاب الحل فإن هبتها منه لا توجب له حلها إلا بإرادته نكاحها فإنها جارية مجرى القبول
والعدول عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع إليه بقوله خالصة لك من دون
المؤمنين إيذانا بأنه مما خص به لشرفه بنبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لأجله واحتج به
أصحابنا على أن النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لأن اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام
بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد أي
خلص إحلالها أو إحلال ما أحللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك أو حال من الضمير
في وهبت أو صفة لمصدر محذوف أي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم من شرائط
العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم وما ملكت أيمانهم من توسيع الأمر فيها أنه
كيف ينبغي أن يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو
خالصة للدلالة على أن الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل
لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس أخرى وكان الله غفورا لما يعسر
التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها
وتؤوي إليك من تشاء وتضم إليك وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة
والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة
فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن
ذلك التفويض إلى مشيئتك أقرب إلى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لأنه
حكم كلهن فيه سواء ثم إن سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وإن رجحت بعضهن علمن أنه
بحكم الله فتطمئن به نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء وأعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول
وكلهن تأكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا
في إحسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يتقى
لا يحل لك النساء بالياء لأن تأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع
وهو في حقه كالأربع في حقنا أو من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى
ولا أن تبدل بهن من أزواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق
ولو أعجبك حسنهن حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله
وهو من أزواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا إعجابك بهن واختلف في أن الآية محكمة

أو منسوخة

او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء. على المعنى الثاني فانه وان تقدمها
قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا تحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي
نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من
النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا
امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا مأذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه يتضمن معنى يدعى
للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين
اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة
لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال
حمزة والكسائي اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم
فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد
ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستأنسين لحديث
لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطفا على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا
تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اي اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه
وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق
يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ
لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به
فاسألوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله
يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه صلى الله عليه
وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضي الله عنها فكره النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما
صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد
وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام

مع اعتبار
الاستثناء،
كأنه قال لا تدخلوا
بيوت النبي الا وقت
الاذن ولا تدخلوا
غير ناظرين اناه

عمر رضي الله عنه حيث حجبهن وفيه خبر بأنه عليه السلام فارقها قبل أن يمسها فتزوج من عيني يكنى

إن ذلكم يعني ايذاءه او نكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله

لرسوله صلى الله عليه وسلم وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال إن تبدوا شيئا

كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فإن الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذالك ويجازيكم به

وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبا

ئهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي أنه

لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء حجاب

فنزلت وإنما لم يذكر العم والخال لأنهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم أبا في قوله وإله آبائك

إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أو لأنه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة أن يصفا لأبنائهما ولا

نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت أيمانهن من العبيد والإماء وقيل من الإماء

خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما أمرتن به إن الله كان على كل شيء شهيدا

لا يخفى عليه خافية إن الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه

يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا أنتم أيضا فإنكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد و

سلموا تسليما وقولوا السلام عليك أيها النبي وقيل وانقادوا لأوامره والآية تدل على

وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله صلى الله عليه وسلم

رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فأبعده الله وتكره الصلاة على غيره

استقلالا وتجوز تبعا لأنه في العرف صار شعارا لذكر الرسل عليهم السلام ولذلك كره أن يقال

محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا إن الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه

من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون

ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز إطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين

باعتبار المعمولين لعنهم الله أبعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا يهينهم

مع الإيلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها الأذى فقد

احتملوا بهتانا وإثما مبينا ظاهرا قيل إنها نزلت في المنافقين يؤذون عليا كرم الله وجهه وقيل

وقوله ومن ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار

اي فسر هنا بالكفر والمعاصي ... [illegible]

... بكسر رباعيته باعتبار ... [illegible]

ايذاء الله ورسوله اي تفسيره باعتبار الله بالتنزه عما يكرهه

وما اكتسبا ورسوله بكسر رباعيته ... [illegible]

اهل

في أهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا
برزن لحاجة ومن للتبعيض فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك أدنى أن يعرفن
يميزن من الإماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن أهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله
غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين
في قلوبهم مرض ضعف إيمان وقلة ثبات عليه أو فجور عن تزلزلهم في الدين أو فجورهم و
المرجفون في المدينة يرجفون بأخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من إرجافهم وأصله
التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الأخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك
بهم لنأمرنك بقتالهم وإجلائهم أو بما يضطرهم إلى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك
وثم للدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم ما يصيبهم فيها
في المدينة إلا قليلا زمانا أو جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم أو الحال والاستثناء شامل له
أيضا أي لا يجاورونك إلا ملعونين ولا يجوز أن ينتصب عن قوله أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا
لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد أي
سن الله ذلك في الأمم الماضية وهو أن يقتل الذين نافقوا الأنبياء وسعوا في وهنهم بالإرجاف
ونحوه أينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لأنه لا يبدلها ولا يقدر أحد أن يبدلها يسألك
الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا وامتحانا قل إنما علمها عند الله لم يطلع
عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا أو تكون الساعة عن قريب ف
انتصابه على الظرف ويجوز أن يكون التذكير لأن الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين
وإسكات للمتعنتين إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها
أبدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع عنهم العذاب يوم تقلب وجوههم في النار تصرف
من جهة إلى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال إلى حال وقرئ نقلب بمعنى نتقلب وتقلب
أي تقلبهن ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا
العذاب وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن
عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فأضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب

أي كبيرا

منقلب ما أنفقوا منه لا نهم ظلموا وأظلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرا عاصم بالباء أي لعنا هو أشد اللعن وأعظمه يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فأظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك أن قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص أو اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه إلى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به حتى رأوه غير مقتول وقيل أحياه الله فأخبرهم ببراءته أو قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أدرة لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على أنه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا إلى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم أعمالكم يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والإثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الأوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام وكانت ذات شعور وإدراك لأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين إنه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الأغلب وقيل المراد بالأمانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها ومنه قولهم حامل الأمانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الإباء عنه إتيانا بما يمكن أن يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما وقال لها إني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعني ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالأمانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن

وبإبائهن

انتهى قول الكشاف والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في السعوف (?) لأن

الذي بالطبيعي الذي هو عدم اللياقة وبالاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث إنه نتيجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد إشعار بأن كونه ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعاتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر والله أعلم

سورة سبأ مكية وقيل إلا قوله ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لأن ما في الآخرة أيضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فإن الوصف بما يدل على أن المنعم بالنعم الدنيوية قيد في الحمد في الدنيا وتقديم الصلة للاختصاص فإن النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لأجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي أحكم أمور الدارين الخبير ببواطن الأشياء يعلم ما يلج في الأرض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر والكنوز والدفائن والأموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والأرزاق والأنداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها أو في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة إنكار لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم وإثبات لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب تكرير لإيجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر إمكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف

الفلزات بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي ما ... من الجواهر المعدنية وقيل ما ينفيه الكير محمد ... كمال ... الرعية
كذا

... [illegible]

لان لا النافية واصغر السماوات وفي كتاب خبرها فلا استثناء
متصل ه

المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم
الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون
المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله
لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا
بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين
عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب
وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او مسلمي اهل الكتاب
الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي
يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب
معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي
الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض
هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه السلام ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم
لفي خلق جديد انكم تنشؤون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا
وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله
لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا
مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد
كحد فهو حديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة
جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعله قسيما للافتراء غير معتقد بين صدقه
على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء
اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله تعالى عليهم ترديدهم
واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص
منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة فيه
استغراقهم لدلالة البعيد الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما
بين

اي مسكوت
الاستثناء
منقطعا ه

تثبيط

مثل تمزقون
وقت تمزيقكم

مقوله وضعفه
بين اي لانه
قسيم للكذب
اي الافتراء
وهو الصدق
واي غيره
كالجنة
لانه قسيم
للمحشي ؟ صاحب الجوهرة

كان
وجعله
اي العذاب

بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء

تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه إزاحة لاستحالتهم الإحياء
حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا إلى ما أحاط بجوانبهم من السماء
والأرض ولم يتفكروا أهم أشد خلقا أم هي وإنا إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا
لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء
لقوله تعالى أفترى على الله وحفص كسفا بالتحريك إن في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه
لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع إلى ربه فإنه يكون كثير التأمل في أمره ولقد آتينا داود منا
فضلا أي على سائر الأنبياء وهو ما ذكر بعد أو على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب
والملك والصوت الحسن يا جبال أوبي معه رجعي معه التسبيح أو النوحة على الذنب وذلك إما
بخلق صوت مثل صوته فيها أو بحملها إياه على التسبيح إذا تأمل ما فيها أو سيري معه حيث سار وقرئ
أوبي من الأوب أي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا أو من آتينا بإضمار قولنا
أو قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة
البنائية العارضة بحركة الإعراب أو على فضلا أو مفعول معه لأوبي وعلى هذا يجوز أن يكون
الرفع بالعطف على ضميره وكان الأصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير
فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل
الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها وألنا له الحديد جعلناه
في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق بآلاته أو بقوته أن اعمل أمرناه أن اعمل
وأن مفسرة أو مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو أول من اتخذها
وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها أو قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا
فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بأن دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله وألنا له الحديد واعملوا
صالحا الضمير فيه لداود وأهله إني بما تعملون بصير فأجازيكم عليه ولسليمان الريح أي وسخرنا
له الريح وقرأ أبو بكر الريح بالرفع أي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها
شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وأسلنا له عين القطر
النحاس المذاب أسالها له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن

وما يحتمل فيه أي ما يدل على كمال قدرة الله تعالى إزاحة تعليل للتذكير وتهديد عطف على إزاحة عليها أي على المعنى التي
النوحة بالنون البكاء أي نوحي معه إذا ناح
أي بلا إحماء
تقلق أي فيتقلقل ولا ينبت ولا غلاظا فتكسر كالعصا الحلق

يعني ان قوله من يعمل منصوب عطف على الريح او جملة
من مبتدا وخبر عطف على قوله عطف على الريح اي وسخرنا من يعمل ومن بعضها
من الجن حال متقدمة

ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه
بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه
من عذاب السعير عذاب الاخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت
بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا
من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد روي انهم عملوا له
اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا
قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية وهي من
الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل
داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان
العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء
الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر
نعمة تستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا
عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته الا دابة الارض اي
الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة
الخشبة ارضا فارضت ارضا تاكل منساته
عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة
قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساءته على مفعالة كميضاءة في ميضاة ومن ساته
اي طرف عصاه مشتقا من ساة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة وقرئ اكلت منساته
فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم
ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا
موته حيثما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه
اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود عليه السلام اسس

بيت

يقال رجل فحم للكلام ... فيه ... خالد ... و ان يتمل

واسس داود ... سليمان ... رجل

فبلغه

بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل
الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير
ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة
فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا
فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث
عشرة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه **لقد كان لسبإ** لاولاد سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا
ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب **في مساكنهم** في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال
لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على
ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع **آية** علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه
قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في
قصتي داود وسليمان **جنتان** بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب
على المدح والمراد جماعتان من البساتين **عن يمين وشمال** جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن
شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن
يمين مسكنه وشماله **كلوا من رزق ربكم واشكروا له** حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او
دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك **بلدة طيبة ورب غفور** استئناف للدلالة على موجب
الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات
من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة
ولا هامة **فاعرضوا** عن الشكر **فارسلنا عليهم سيل العرم** سيل الامر العرم اي الصعب
من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه
السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربته لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار
ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد
جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلام **وبدلناهم بجنتيهم جنتين**
ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له

اي بينهما الغلاف
والتقاطع كالمسجد
مفتقـ شيئ

العاهة
الآفة والهامة
[illegible]

والشجر الذي كل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان **واثل وشيء من سدر قليل** معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفا ولا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرا ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين بالاضافة وقرا الحرميان بتخفيف اكل **ذلك جزيناهم بما كفروا** بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص **وهل نجازي الا الكفور** وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب **وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها** بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام **قرى ظاهرة** متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل **وقدرنا فيها السير** بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام **سيروا فيها** على ارادة القول بلسان الحال او المقال **ليالي واياما** متى شئتم من ليل ونهار **آمنين** لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن **فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا** اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين **وظلموا انفسهم** حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها **فجعلناهم احاديث** يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا **ومزقناهم كل ممزق** وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان **ان في ذلك** فيما ذكر **لآيات لكل صبار** عن المعاصي **شكور** على النعم **ولقد صدق عليهم ابليس ظنه** اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس

بطروا النعمة

ايدي سبا اي ابنا سبا ... الابنا ... ايادي ... ايدي ... التي ... وكعون

ابليس

ورفع ظنه [illegible]التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيل
له إغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الإبدال وذلك إما ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم في الشهوات
أو ببني آدم حين رأى أباهم ضعيف العزم أو ما ركب فيهم من الشهوة والغضب أو سمع من الملائكة أتجعل
فيها من يفسد فيها فقال لأضلنهم ولأغوينهم فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين إلا فريقا هم المؤمنون
لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة
والاستغواء إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك إلا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب
عليه الجزاء أو ليتميز المؤمن من الشاك أو ليؤمن من قدر إيمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول
العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ
والزنتان متآخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله أي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا
زعم حذف الأول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز أن يكون هو مفعوله
الثاني لأنه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لأنهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب
نفع أو دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم إن صح دعواكم ثم أجاب عنهم إشعارا بتعين الجواب وأنه لا
يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير أو شر في السموات ولا في الأرض في أمر ما وذكرهما
للعموم العرفي أو لأن آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالأصنام
أو لأن الأسباب القريبة للخير والشر سماوية وأرضية والجملة استئناف لبيان حالهم وما لهم فيهما
من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير أمرهما ولا تنفع الشفاعة
عنده ولا تنفعهم شفاعتهم أيضا كما يزعمون إذ لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن أذن له أذن له
أن يشفع أو أذن أن يشفع له لعلو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الأول كاللام في قولك الكرم لزيد
وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى إذا فزع عن قلوبهم
غاية لمفهوم الكلام من أن ثم توقفا وانتظارا للإذن أي يتربصون فزعين حتى إذا كشف الفزع
عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالإذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ
ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ أي نفي الوجل من فرغ الزاد إذا فني
قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو
الإذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع أي مقوله الحق وهو العلي الكبير

كما الكلام

اللام للاختصاص

اللام للعلة

ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم إلا بإذنه قل من يرزقكم من السموات والأرض
يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله إذ لا جواب سواه وفيه إشعار بأنهم إن سكتوا أو تلعثموا في
الجواب مخافة الإلزام فهم مقرون به بقلوبهم وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين أي وإن أحد
الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل
في أدنى المراتب الإمكانية لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال وهو بعد ما تقدم من التقرير
البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال أبلغ من التصريح لأنه في صورة الإنصاف
المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
وقيل إنه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لأن الهادي كمن صعد منارا ينظر الأشياء و
يتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا
أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتقصى منها قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون
هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في الإخبات حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين
قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين
النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي أن يقضى به قل أروني الذين
ألحقتم به شركاء لأرى بأي صفة ألحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن
شبهتهم بعد إلزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد إبطال المقايسة
بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون به متسمة
بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله تعالى أو للشأن وما أرسلناك إلا كافة
للناس إلا إرسالة عامة لهم من الكف فإنها إذا عمتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم أو إلا جامعا
لهم في الإبلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على
المختار بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون متى
هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا إن كنتم
صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم أو زمان
وعد وإضافته إلى اليوم للتبيين ويؤيده أنه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما بإضمار أعني لا تستأخرون

عنه

كان التوحد منسوب بالموحدين

المبينين

بان ذلك الى الطابق في العطف بالواو كان

التوافق كان

بان تقدم حال المجرور عليه كتقدم المجرور على الجار هذا ما ذهب اليه الجمهور وذهب ابو علي وابن كيسان وابن برهان الى جوازه كان

لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون إذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه
بسؤالهم من التعنت والإنكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه
من الكتب الدالة على البعث وقيل إن كفار مكة سألوا أهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبروهم أنهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة ولو
ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم في موضع المحاسبة يرجع بعضهم إلى بعض القول يتحاورون
ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا الأتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا أنتم لولا
إضلالكم وصدكم إيانا عن الإيمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين أنكروا أنهم كانوا صادين لهم عن الإيمان وأثبتوا
أنهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الإنكار
على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إضراب عن إضرابهم وهو وحي
دائبا دائما أي لم يكن إجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى أغرتم علينا رأينا إذ تأمروننا
أن نكفر بالله ونجعل له أندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الأول وإضافة المكر إلى الظرف على
الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على الظرف ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل أي كرور
من الكرور وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وأضمر الفريقان الندامة على الضلال والإضلال
وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير أو أظهروها فإنه من الأضداد إذ الهمزة تصلح للإثبات
وللسلب كما في أشكيته وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا أي في أعناقهم فجاء بالظاهر تنويها
بذمهم وإشعارا بموجب أغلالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون أي لا يفعل بهم ما يفعل إلا جزاء
على أعمالهم وتعدية يجزى إما لتضمين معنى يقضي أو لنزع الخافض وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال
مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب
لأن الداعي المعظم إلى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة
بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة إلى التكذيب فقالوا إنا بما أرسلتم به كافرون على مقابلة الجمع
بالجمع وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا فنحن أولى بما تدعونه إن أمكن وما نحن بمعذبين إما لأن
العذاب لا يكون أو لأنه أكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل إن ربي يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الأشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات
ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيظنون أن كثرة

لظاهر ما أجزى لا يتعدى ومطلقا وليس كذا إلا بلا يكون متعديا تارة وغير متعد أخرى

ان الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة
وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من امن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد
لا تقرب احدا الا المومن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح
او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا ان يجازوا الضعف الى عشر
فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما
على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم وهم في الغرفات امنون
من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرا حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في اياتنا
بالرد والطعن فيها معاجزين مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا
في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا
اما عاجلا او اجلا وهو خير الرازقين فان غيره واسطة في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته
ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم
اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدا الشرك واصله وقرا حفص بالياء
فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم
كانهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل
كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون
لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مومنون الضمير الاول للانس او
للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر
كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا

كذا
اي اولادي سامن

يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم **الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم** فيستتبعكم بما يستبدعه
وقالوا ما هذا يعنون القرآن **الا افك** لعدم مطابقة ما فيه الواقع **مفترى** باضافته الى الله تعالى
وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقرآن والاول باعتبار معناه و
هذا باعتبار لفظه واعجازه **ان هذا الا سحر مبين** ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة
وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا
القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه **وما اتيناهم من كتب يدرسونها** فيها دليل على صحة الاشراك
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن
اين لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال **وكذب
الذين من قبلهم** كما كذبوا **وما بلغوا معشار ما اتيناهم** وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من
القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى **فكذبوا
رسلي فكيف كان نكير** فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء
من مثله ولا تكرير في كذبوا لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد
ولذلك عطف عليه بالفاء **قل انما اعظكم بواحدة** ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما
دل عليه **ان تقوموا لله** وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر
خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد **مثنى وفرادى** متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا
فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول **ثم تتفكروا** في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به
لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني **ما بصاحبكم
من جنة** فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استئناف منبه لهم على ان ما عرفوا
من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب
عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الاشهاد ويلقي نفسه
الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي
شيء به من آثار الجنون **ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد** قدامه لانه مبعوث في نسم
الساعة **قل ما سألتكم من اجر** اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة **فهو لكم** والمراد نفي السؤال

هو قوله ما هذا
الا افك مفترى
كذا

المتعاجلة كذا

أي باجلد الله

كذا
أي ان تقوموا

فانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون
لغرض او لغيره واياما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله
ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده
او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه
علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف
وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا باعني وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت والباقون بالضم
وبالفتح كالصبور وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد
وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابدا
ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس
او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية
منتصبة بما بعدها قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها فانه بسببها
اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما
يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد
وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل
لرايت امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض
الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت
ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد عليه
الصلاة والسلام وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان
تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم فاله من يريد ان يتناول
الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز

وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما بعد عنهم وفات عنهم بحال الخ

الغلوة غاية رمي السهم وقدرها [illegible] الذراع

على التناوش

على قلب ابدال الواو همزة او انه من ناشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة • اقحمني جار ابي الخاموش •
اليك نأش القدر النؤوش • او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله • تمنى نئيشا ان يكون اطاعني •
وقد حدثت بعد الامور امور • فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل
من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول
صلى الله عليه وسلم من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد
من امره وهو الشبهة التي تمحلوها في امر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله
تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون
على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على
قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون
من نفع الايمان والنجاة به من النار كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة
انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك
للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا
كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون آية بسم
الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق
العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط
بين الله تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا
الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة
متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم
الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها
لما روي انه عليه السلام رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء
استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر تستدعيه
ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم
تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه

وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشيا
بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من
تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا
مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها
والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب
على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت
والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله
احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل
فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون
فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف
او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد
نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق
هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فتاس بهم
في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي
زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب
يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم
التمتع بها عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع
الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع
الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة
فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى و
الركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير

حيث الطلاق فينفتح على الاطلاق والارسال كان

عليكم

اسبر

وعيد لمن أجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للأماني الفارغة وبناء للأمر كله على الإيمان
والعمل الصالح وقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له أي أفمن زين له سوء عمله
بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين الجواب
له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فإن
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة
فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات الجواب
على غيهم وإصرارهم على التكذيب والفاءات الثلاث للسببية غير أن الأوليين دخلتا على السبب
والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على أحوالهم أو كثرة
مساوي أفعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لأن صلة المصدر لا تتقدمه بل
صلة تذهب أو بيان للمتحسر عليه إن الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي أرسل الرياح
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضار تلك
الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولأن المراد بيان إحداثها بهذه الخاصية ولذلك أسنده إليها
ويجوز أن يكون اختلاف الأفعال للدلالة على استمرار الأمر فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به
الأرض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره أو بالسحاب فإنه سبب السبب أو الصائر مطرا بعد
موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد
الصنع كذلك النشور أي مثل إحياء الموات نشور الأموات في صحة المقدورية إذ ليس بينهما إلا
احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الإحياء فإنه
تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه أجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة
فلله العزة جميعا أي فليطلبها من عنده فإن كلها له ولا تستغني بالطلب عن المطلوب إليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودها
إليه مجاز عن قبوله إياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فإن العمل
لا يقبل إلا بالتوحيد ويؤيده أن نصب العمل أو للعمل فإنه يحقق الإيمان ويقويه أو لله
وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله تعالى
أو المتكلم به أو الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه صلى الله عليه

هو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر إذا قالها العبد عرج بها الملك إلى السماء فحيا
بها وجه الرحمن فإذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني
مكرات قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداورهم الرأي في إحدى ثلاث حبسه وقتله
وإجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر أولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لأن
الأمور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة
بخلق ذريته منها ثم جعلكم أزواجا ذكرانا وإناثا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه إلا معلومة
له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من مصيره إلى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره
بأن يعطى له عمر ناقص من عمره أو لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وإن
لم يذكر لدلالة مقابله عليه أو للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا
ولا يعاقبه إلا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح
مثل أن يكون فيه إن حج عمرو فعمره ستون سنة وإلا فأربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره
وينقص فإنه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل إلا في كتاب
هو علم الله أو اللوح أو الصحيفة إن ذلك على الله يسير إشارة إلى الحفظ أو الزيادة والنقصان
وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات
الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والأجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد
والتخفيف وملح على فعل ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في
صفة البحرين وما فيهما من النعم أو تمام التمثيل والمعنى كما أنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد
لا يتساويان من حيث إنهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما ما أفسده
وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفق اشتراكهما في بعض الصفات
كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى أحدهما على الفطرة الأصلية
دون الآخر وتفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي و
اليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله تعالى بالنقلة
بالتجارة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز أن تتعلق بما دل عليه الأفعال المذكورة و

ع
وهي بقاء

او تفضيل عطف
على الاستطراد
لا ز

صلح شطره

ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيامة ذلكم الله ربكم
له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيه اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار
المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من
قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم
منكم مما تدعون لهم ويوم القيامة يكفرون بشرككم باشراككم يجحدونه ببطلانه او يقولون ما كنتم
ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله تعالى
فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفي
ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة
في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة
الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني
على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا
تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس
فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل
منه شيء لم تجب لحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى
ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من وهو الداعي
جعل كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه
او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلاة فانهم المنتفعون بالانذار
لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر من دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه
اذ نفعه لها ومن يتزكى فانما يتزكى لنفسه وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهما من

جملة التزكي وإلى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الأعمى والبصير الكافر والمؤمن
وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل
ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد
التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب
ليلا وما يستوي الأحياء ولا الأموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الأول ولذلك كرر
الفعل وقيل للعلماء والجهلاء إن الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ
بعظاته وما أنت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالأموات ومبالغة في
إقناطه عنهم إن أنت إلا نذير فما عليك إلا الإنذار أما الإسماع فلا إليك ولا حيلة لك إليه
في المطبوع على قلوبهم إنا أرسلناك بالحق محقين أو محقا أو إرسالا مصحوبا بالحق ويجوز أن يكون
صلة لقوله بشيرا ونذيرا أي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وإن من أمة أهل
عصر إلا خلا فيها نذير من نبي أو عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بأن النذارة قرينة البشارة
سيما وقد قرن به من قبل أو لأن الإنذار هو المقصود الأهم من البعثة وإن يكذبوك فقد كذب
الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف إبراهيم
وبالكتاب المنير كالتوراة والإنجيل على إرادة التفصيل دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد
والعطف لتغاير الوصفين ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير أي إنكاري بالعقوبة ألم تر أن
الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أجناسها أو أصنافها على أن كلا منها ذو
أصناف مختلفة أو هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوها ومن الجبال جدد أي ذو جدد أي خطط
وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد
بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف ألوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف
على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون
وهو تأكيد مضمر يفسره ما بعده فإن الغربيب تأكيد للأسود ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد
ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه

في أما

والتعبير بسود غرابيب سود لا تز

منصوب بالبدل او بعطف البيان منه
والمراد بها الحمام الذي تعوذ بمكة
والتحات الريحا ... التي
البيها ووجه الاسنة لا ...
اي الطير دال ... والنخلة و
وهو مفعول للمؤمن
والعائذات صفة اي
والمؤمن الطير العائذات
الطير لا تز

من المذكورين باعتبار الثمار والأشجار ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك كاختلاف
الثمار والجبال إنما يخشى الله من عباده العلماء إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله
فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر
أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس
الأمر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فإن المعظم يكون
مهيبا إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على
طغيانه غفور للتائب عن عصيانه إن الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته أو متابعة ما
فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين
من الأمم بعد اقتصاص حال المكذبين وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
كيف اتفق من غير قصد إليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة
تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر إن لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله
ليوفيهم أجورهم علة لمدلوله أي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها أجور
أعمالهم أو لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم أو عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله
على ما يقابل أعمالهم إنه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم أي مجازيهم عليها وهو للتوفية والزيادة علة
أو خبر إن ويرجون حال من واو وأنفقوا والذي أوحينا إليك من الكتاب يعني القرآن ومن نصا على قرآن فاذ
للتبيين أو الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه أحقه مصدقا لما تقدمه من الكتب
السماوية حال مؤكدة لأن حقيته تستلزم موافقته إياه في العقائد وأصول الأحكام إن الله
بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في أحوالك ما ينافي النبوة لم يوح إليك
مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على أن العمدة في
ذلك الأمور الروحانية ثم أورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك أو نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه
أو أورثناه من الأمم السالفة والعطف على إن الذين يتلون والذي أوحينا إليك اعتراض لبيان
كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الأمة من الصحابة ومن بعدهم أو الأمة
بأسرهم فإن الله اصطفاهم على سائر الأمم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد

يعمل به في أغلب الأوقات **ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله** بضم التعليم والإرشاد إلى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على أن الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولأن الظلم بمعنى الجهل والركون إلى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان **ذلك هو الفضل الكبير** إشارة إلى التوريث أو الاصطفاء أو السبق **جنات عدن يدخلونها** مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة أو للذين أو للمقتصد والسابق فإن المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات عدن منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو يُدخَلونها على البناء للمفعول **يحلون فيها** خبر ثان أو حال مقدرة وقرئ يَحْلَون من حليت المرأة فهي حالية **من أساور من ذهب** من الأولى للتبعيض والثانية للتبيين **ولؤلؤ** عطف على ذهب أي من ذهب مرصع باللؤلؤ أو من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من أساور **ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن** همهم من خوف العاقبة أو همهم من أجل المعاش وآفاته أو من وسوسة إبليس وغيرها وقرئ الحُزْن **إن ربنا لغفور** للمذنبين **شكور** للمطيعين **الذي أحلنا دار المقامة** دار الإقامة **من فضله** من إنعامه وتفضله إذ لا واجب عليه **لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب** كلال إذ لا تكليف فيها ولا كد أتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة **والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم** لا يحكم عليهم بموت ثان **فيموتوا** ويستريحوا ونصبه بإضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون **ولا يخفف عنهم من عذابها** بل كلما خبت زيد إسعارها **كذلك** مثل ذلك الجزاء **نجزي كل كفور** مبالغ في الكفر أو الكفران وقرأ أبو عمرو يُجزى على البناء للمفعول وإسناده إلى كل وقرئ يجازى **وهم يصطرخون فيها** يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح

التقصير

اي المرسوم به في خلو شيها كان

والمعنى واحد

بالجهر

بإضمار استعمل في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل بإضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والإشعار بأن استخراجهم لتلافيه وأنهم كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق لهم خلافه أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله تعالى وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين إلى الستين وعنه صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى أولم نعمركم فإنه للتقرير كأنه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي عليه الصلاة والسلام أو الكتاب وقيل العقل أو الشيب أو موت الأقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم إن الله عالم غيب السموات والأرض لا تخفى عليه خافية فلا تخفى عليه أحوالهم إنه عليم بذات الصدور تعليل له لأنه إذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون كان أعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف في الأرض يلقي إليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفاء بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو أشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والإضافة إليهم لأنهم جعلوهم شركاء لله تعالى أو لأنفسهم فيما يملكونه أروني ماذا خلقوا من الأرض بدل من أرأيتم بدل الاشتمال لأنه بمعنى أخبروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء أروني أي جزء من الأرض استبدوا بخلقه أم لهم شرك في السموات أم لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك الشركة في الألوهية ذاتية أم آتيناهم كتابا ينطق على أنا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بأن لهم شركة جعلية ويجوز أن يكون هم للمشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر على بينات فيكون إيماء إلى أن الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الأسلاف الأخلاف أو الرؤساء للأتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم

بالتقرب إليه إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا كراهة أن تزولا فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ
أو يمنعهما أن تزولا لأن الإمساك منع ولئن زالتا إن أمسكهما ما أمسكهما من أحد من بعده من بعد الله
أو من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الأولى زائدة والثانية للابتداء إنه كان حليما غفورا
حيث أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض و
تخر الجبال هدا وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم وذلك أن قريشا
بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى
الأمم أي من واحدة من الأمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الأمة التي يقال فيها إحدى الأمم تفضيلا
لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم أي النذير
أو مجيئه إلا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الأرض بدل من نفورا أو مفعول له ومكر
السيء أصله وأن مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل أن مع الفعل بالمصدر
ثم أضيف ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء إلا بأهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ و لا
يحيق المكر أي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون إلا سنة الأولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم
فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا إذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب ولا يحولها
بأن ينقله من المكذبين إلى غيرهم وقوله أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثارهم وكانوا أشد
منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما
بالأشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها
ظهر الأرض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الإنس
وحده لقوله ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة فإذا جاء أجلهم فإن الله كان
بعباده بصيرا فيجازيهم على أعمالهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته
ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أي باب شئت سورة يس
مكية وعنه صلى الله عليه وسلم يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية

ثم

الجوابين جواب القسم والشرط

تعذيبا

سورة يس

تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وآيها ثلاث وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم يس
كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طيء على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره
لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او
على انه باضمار اتل او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء على حيث او اعرابا على هذه
ياسين وامال الياء حمزة والكسائي وحفص وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر
والكسائي وابو بكر وورش ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك
لمن المرسلين لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور
ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع
بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى
المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او بفعله على انه على اصله
وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر آباؤهم
قوما غير منذر آباؤهم يعني آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة
حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آبائهم
على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المر
سلين على الوجوه الاخر اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم
يعني قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم الله انهم لا يؤمنون
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات
والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا
تخليهم يطأطئون رؤوسهم فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون الى الحق
ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاطت بهم سدان فغطت ابصارهم بحيث لا يبصرون
قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل
وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح

اي بما جعل وجعل يدل عليه هاذا اللعلة اي ارسلنا ارسلناك لتنذر ق ز

عطفا على بالذين غلت اعناقهم ق ز

وما كان يخلص إليه من الفهم ومن بين يديه شيئا هم من الغشاوة. وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف أبو جهل
أن يرضخ رأس النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت إلى عنقه
ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر
فذهب فأعماه الله تعالى وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون سبق تفسيره في البقرة. إنما
تنذر إنذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر أي القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي
الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة أهواله أو في سريرته ولا يغتر برحمته فإنه
تعالى كما هو رحيم منتقم قهار فبشره بمغفرة وأجر كريم إنا نحن نحيي الموتى أي الأموات بالبعث أو
الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما أسلفوا من الأعمال الصالحة أو الطالحة وآثارهم الحسنة
كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كإشاعة باطل وتأسيس ظلم وكل شيء أحصيناه في إمام
مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد أي مثال
واحد وهو يتعدى إلى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا أصحاب القرية على حذف مضاف
أي اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلا ويجوز أن يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ
أو بيانا له والقرية أنطاكية إذ جاءها بدل من أصحاب القرية المرسلون رسل عيسى عليه
السلام إلى أهلها وإضافته إلى نفسه في قوله إذ أرسلنا إليهم اثنين لأنه فعل رسوله وخليفته
وهما يوحنا وبولس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ أبو بكر مخففة من عزه
إذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولأن المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون
فقالوا إنا إليكم مرسلون وذلك أنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل إليهم عيسى عليه السلام
اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فأخبراه فقال أمعكما آية
فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص وكان له ولد مريض منذ سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا
الخبر فشفي على أيديهما خلق وبلغ حديثهما إلى الملك فقال لهما ألنا إله سوى آلهتنا فقالا نعم من
أوجدك وآلهتك فقال قوما حتى أنظر في أمركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل
متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به وأوصلوه إلى الملك فأنس به فقال له يوما
سمعت أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبينهما فقال شمعون من

خ ل
بحبسهما وضربهم

أرسلكما

ارسلكما فقالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فقالا يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله تعالى
حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال
شمعون للملك أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف فقال ليس
لي عنك سر إلهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال إن قدر إلهكما على إحياء ميت
آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة أيام فقام وقال إني أدخلت سبعة أودية من
النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع
لهؤلاء الثلاثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون أن قوله أثر في الملك نصحه رأى
فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا
لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي إعمال ما بإلا
وما أنزل الرحمن من شيء وحي ورسالة إن أنتم إلا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا
يعلم إنا إليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لأنه
جواب عن إنكارهم وما علينا إلا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة بصحته
وهو المحسن للاستشهاد فإنه لا يحسن إلا ببينة قالوا إنا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك
لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم
وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم
وقرئ طيركم أئن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم أو توعدتم بالرجم
والتعذيب وقرئ بألف بين الهمزتين وبفتح أن بمعنى أتطيرتم لأن ذكرتم وأن وإن بغير استفهام
وأين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ بل أنتم قوم مسرفون قوم عادتكم
الإسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم أو في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن
يجب أن يكرم ويتبرك به وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان ينحت
أصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار
يعبد الله تعالى فلما بلغه خبر الرسل خرج وأظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا

على النصح وتبليغ الرسالة
من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد بايراده
في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة
خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق
الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني
شفاعتهم ولا ينقذون بالنصرة والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا
يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل
اني آمنت بربكم الذي خلقكم فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسول فانه لما
نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك
لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما
هموا بقتله رفعه الله تعالى الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول
دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند
لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على
اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على داب الاولياء في
كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطا عظيم في امره وانه كان على حق
وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل
والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي ربي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما
انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا
يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الر
سول عليه السلام وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ
قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة
على جند اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت

لا يخفى ما في عطفها ما ذكر
على جند من التكلف
ما او كان استقبال اي
من جند وما انزل العذاب
المنزل مجاز [illegible]

الاخذة

الا خزية او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على ان كان التامة
فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها
كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على
العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليه ما يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزئون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم
خير الدارين احقاء بان يتحسروا او يتحسر عليهم وقد تلهف على احوالهم الملائكة والمؤمنون
من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم
ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا وتجهيلها لحقوقه بالمجاز المتعلق بها وقيل
باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول
ويا حسره بالهاء على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله
كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام
انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين
اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان
مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتوكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او
لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة
خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان
كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب
معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب
ولذلك جمعهما دون الحب لان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على
الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار
الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من
العيون اي شيئا من العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات
وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين

يحور اي يرجع

اي اشارة الى الخبر

اي اشارة

وهو لغة فيه او جمع ثمر وقرئ بضمة وسكون **وما عملته ايديهم** عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه
كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد
الاول قراءة الكوفيين بغير هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها **افلا يشكرون**
امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه **سبحان الذي خلق الازواج كلها** الانواع والاصناف
مما تنبت الارض من النبات والشجر **ومن انفسهم** الذكر والانثى **ومما لا يعلمون** وازواجا لم
يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار** نزيله ونكشف
عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق **فاذا هم مظلمون** داخلون في الظلام
والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره
او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى
لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب
فان لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب
ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها و لا
مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس **ذلك** الجري على
هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها **تقدير العزيز** الغالب بقدرته على كل
مقدور **العليم** المحيط علمه بكل معلوم **والقمر قدرناه** قدرنا مسيره **منازل** او سيره في منازل وهي
ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف
الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة
سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا
وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو
الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر بنصب القمر **حتى عاد**
كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعِرجَون
وهما لغتان كالبُزيون والبِزيون **القديم** العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا **لا الشمس ينبغي**
لها يصح لها ويتسهل **ان تدرك القمر** في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان

اي بالشرطين كذا

او في آثاره

أو في آثاره ومنافعه أو مكانه بالنزول إلى محله أو سلطانه فيطمس نوره وإيلاء حرف النفي الشمس
للدلالة على أنها مسخرة لا يتيسر لها إلا ما أريد بها **ولا الليل سابق النهار** يسبقه فيفوته
ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر إلى سلطان الشمس
فيكون عكسا للأول وتبديل الإدراك بالسبق لأنه الملائم لسرعة سيره **وكل** وكلهم والتنوين
عوض المضاف إليه والضمير للشموس والأقمار فإن اختلاف الأحوال يوجب تعددا ما في الذات
أو للكواكب فإن ذكرهما مشعر بها **في فلك يسبحون** يسيرون فيه بانبساط **وآية لهم أنا حملنا**
ذريتهم أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فإن
الذرية تقع عليهن لأنهن مزارعها وتخصيصهم لأن استقرارهم في السفن أشق وتماسكهم فيها
أعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم **في الفلك المشحون** المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام
وحمل الله تعالى ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباءهم الأقدمين وفي أصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص
الذرية لأنه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجيب مع الإيجاز **وخلقنا لهم من مثله** من مثل الفلك
ما يركبون من الإبل فإنها سفائن البر أو من السفن والزوارق **وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم** فلا
مغيث لهم يحرسهم عن الغرق أو فلا إغاثة كقولهم أتاهم الصريخ **ولا هم ينقذون** ينجون من الموت به
إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين إلا لرحمة ولتمتيع بالحياة إلى زمان قدر لآجالهم **وإذا قيل لهم اتقوا**
ما بين أيديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد لهم في الآخرة أو نوازل السماء ونوائب
الأرض كقوله أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض أو عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة أو عكسه أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر **لعلكم ترحمون** لتكونوا راجين رحمة الله وجواب
إذا محذوف دل عليه قوله **وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين** كأنه قال
وإذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا لأنهم اعتادوه وتمرنوا عليه **وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم**
الله على محاويجكم **قال الذين كفروا** بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة **للذين آمنوا** تهكما بهم من
إقرارهم وتعليقهم الأمور بمشيئته **أنطعم من لو يشاء الله أطعمه** على زعمكم وقيل قاله مشركو
قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين إيهاما بأن الله تعالى لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يطعمهم
فنحن أحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فإن الله يطعم بأسباب منها حث الأغنياء على إطعام
الفقراء وتوفيقهم له **إن أنتم إلا في ضلال مبين** حيث أمرتمونا بما يخالف مشيئة الله

ويجوز أن يكون جوابا من الله لهم أو حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون إلا صيحة واحدة هي النفخة الأولى تأخذهم وهم يخصمون
يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
وأصله يختصمون فسكنت التاء وأدغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى أبو بكر بكسر الياء
للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على إلقاء حركة التاء إليه وأبو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن
نافع الفتح فيه والإسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني مدغما وقرأ
حمزة يخصمون من خصمه إذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من الأمور ولا إلى أهلهم يرجعون
فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور أي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين
فإذا هم من الأجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء إلى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم
قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من أهبنا من هب من نومه إذا انتبه
ومن هبنا بمعنى أهبنا وفيه ترشيح ورمز وإشعار بأنهم لاختلاط عقولهم يظنون أنهم كانوا
نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وما
مصدرية أو موصولة محذوفة الراجع أو هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف أو مبتدأ خبره
محذوف أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة أو
المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بأن الذي
يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأرسل
إليكم الرسل وصدقوكم وليس الأمر كما تظنونه فإنه ليس ببعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث
وإنما هو البعث الأكبر ذو الأهوال إن كانت ما كانت الفعلة إلا صيحة واحدة هي النفخة
الأخيرة وقرئت بالرفع على أن كان التامة فإذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل
ذلك تهوين أمر البعث والحشر على الله تعالى واستغناؤهما عن الأسباب التي ينوطان بها فيما
تشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حين يرون
تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون

في نعمة

مستغنى الجواب سؤال ... الله

وعدكم

من الفكاهة وفي تنكير شغل وإبهامه تعظيم لما هو فيه من البهجة والل

في النعمة والتلذذ وتنبيه على أنه أعلى من أن يحيط به الأفهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ
ابن كثير ونافع وأبو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران
لأن ويجوز أن يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس
وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل
لغات هم وأزواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب أو ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي
في ظلل على الأرائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الأرائك
جملة مستأنفة أو خبر ثان أو متكئون والجاران صلتان له أو تأكيد للضمير في شغل
أو في فاكهون وعلى الأرائك متكئون خبر آخر لأن وأزواجهم عطف على هم للمشاركة في الأ
حكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
ما يدعون به لأنفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل إذا اشتوى وحمل لنفسه
أو ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه أو يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى
تمنه علي أو ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها
وقوله سلام بدل منها أو صفة أخرى ويجوز أن يكون خبرها أو خبر محذوف أو مبتدأ محذوف
الخبر أي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر أو الحال أي لهم مرادهم خالصا قولا من رب
رحيم أي يقول الله أو يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملا
ئكة أو بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص
وامتازوا اليوم أيها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم إلى الجنة كقوله
تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير أو تفرقوا في النار فإن
لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان
من جملة ما يقال لهم تقريعا وإلزاما للحجة وعهده إليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية
الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لأنه الآمر بها والمزين له
وقرئ إعهد بكسر حرف المضارعة وأحهد وأحد على لغة تميم إنه لكم عدو مبين تعليل للمنع
عن عبادته بالطاعة فيما يحمل عليه وأن اعبدوني عطف على أن لا تعبدوا هذا صراط مستقيم
إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادته والجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه أو بالشق

هو الحالي لان

حال بالجميع بعد جملة التنبيه الجملة واحتملته اذا اذ بينهم كان

أي بإبدال العين حاء

الا جنى والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته
ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة
والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل
لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم تو
عدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم
نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي
عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون
فيختم افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى
تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه
بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الا
تساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخ
نهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكانا
تهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل
وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي
والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم
ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ننكسه
في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه
بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على التدرج
وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم
ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس
معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما

اي صنفا من الناس كذا

يصح له الشعر ولا يتاتى له ان اراد قرضه على ما خبرتم طبعه نحوا من الاربعين سنة وقوله
صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل
الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله في تضاعيف المنثورات
على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك البائين وكسر التاء الاولى
بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا
ذكر عظة وارشاد من الله تعالى وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس
من كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن
عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم
الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول
وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعار بانهم
لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة
تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع
الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها
والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير
ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم و
هي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم
ومنها ياكلون اي ما ياكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشا
رب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها
وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون
الله آلهة اشركوها به في العبادة بعدما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة و
علموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم
في النار فلا يحزنك قولهم فلا يهمنك تكذيبهم اياك من احزنه قولهم في الله بالاشراك والالحاد او فيك بالتكذيب

في قوله ان النبي أنا كا[ذب] / في قوله هل أنت ا[لا] / أنت

والتهجين إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك أن تتسلى به وهو تعليل
للنهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ أنا بالفتح على حذف لام التعليل جاز أولم ير الإنسان
أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة
إلى إنكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لإنكاره حيث عجب منه وجعله إفراطا في الخصومة
بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو أهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي
لا مزيد عليها وهي خلقه من أخس شيء وأمهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي أن
أبي بن خلف أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال أترى الله يحيي هذا
بعد ما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فإذا هو خصيم
مبين فإذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب
لنا مثلا أمرا عجيبا وهو نفي القدرة على إحياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز
عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا إياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا إياه مستبعدا له
والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك
لم يؤنث أو بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على أن العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر
الأعضاء قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فإن قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على
حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية
خلقها فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق
تمييزها وضم بعضها إلى بعض على النمط السابق وإعادة الأعراض والقوى التي كانت
فيها أو إحداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا بأن يسحق المرخ
على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار فإذا أنتم منه توقدون لا تشكون في أنها
نار خرجت منه فمن قدر على إحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة
لها بكيفيته كان أقدر على إعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر
الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون أوليس الذي خلق السموات والأرض مع كبر
جرمهما وعظم شأنهما بقادر على أن يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالإضافة إليهما أو مثلهم في أصول

خبر إن وامتناع تعليل لذلك وما بعده جملة حالية

المرخ بفتح الميم وسكون الراء والعفار هو شجر يسمى ... الورد أي القدح

بعد قوله شجر ... على المعنى

صح

رلغزائه

القراءات وشعائرها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله تعالى لتقرير ما بعد النفي مشعر
بأنه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات إنما أمره إنما شأنه إذا أراد شيئا
أن يقول له كن فيكون فهو يكون أي تحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع
للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آلة
قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي
عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه
وإليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا
أعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فإذا أنه بهذه الآية وعنه صلى الله عليه وسلم إن
لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وأيما مسلم قرأ يس عند نزول(؟) إذا نزل به ملك الموت سورة يس
نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت
لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض
روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان والله أعلم سورة والصافات
مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا
فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبار
ما تفيض عليهم الأنوار الإلهية منتظرين لأمر الله الزاجرين الأجرام العلوية والسفلية
بالتدبير المأمور به فيها أو الناس عن المعاصي بإلهام الخير أو الشياطين عن التعرض لهم التالين
آيات الله وجلايا قدسه على أنبيائه وأوليائه أو بطوائف الأجرام المرتبة كالصفوف
المرصوصة والأرواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون
الليل والنهار لا يفترون أو بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر و
الفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه أو بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد
الزاجرين الخيل أو العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف
الذوات أو الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم
فالآيب وفاء الترتيب كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والإشاعة إلى قبول الخير

يكون

عطف الملائكة

معارضة ابن الهوى(؟)

يا لهف كلمة تحسر وزيابة
اسم(؟) ...
الحارث ...
والصابح المغير
صباحا والغانم
والآيب الراجع
انتهى

عطف على الوجوه كلها

والتلاوة إفاضة أو الرتبة كقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين فالمقصرين غير أنه لفضل
المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وأدغم أبو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فإنها
من طرف اللسان وأصول الثنايا إن إلهكم لواحد جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم
به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف من كلامهم وأما تحقيقه فبقوله رب السموات والأرض
وما بينهما ورب المشارق فإن وجودها وانتظامها على الوجه الأكمل مع إمكان غيره دليل
على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر ورب بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر محذوف
وما بينهما يتناول أفعال العباد فيدل على أنها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب أو
مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها
تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع أن الشروق أدل على القدرة وأبلغ في النعمة
وما قيل إنها ثلاثمائة وثلاثون أنما يصح لو لم تختلف أوقات الانتقال إنا زينا السماء الدنيا
القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والإضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة وحفص
بتنوين زينة وجر الكواكب على إبدالها منها أو بزينة هي لها كأضوائها وأوضاعها أو بأن
زينا الكواكب فيها على إضافة المصدر إلى المفعول فإنها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا
كالنسبة ويؤيده قراءة أبي بكر بالتنوين والنصب على الأصل أو بأن زانتها الكواكب على إضافته
إلى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة
بينها وبين السماء الدنيا إن تحقق لم يقدح في ذلك فإن أهل الأرض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة
متلألئة على سطح السماء الدنيا بأشكال مختلفة وحفظا منصوب بإضمار فعله أو العطف
على زينة باعتبار المعنى كأنه قال إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا من كل شيطان
مارد خارج عن الطاعة برمي الشهب لا يسمعون إلى الملإ الأعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم
بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فإنه يقتضي أن يكون الحفظ
من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك أن تكرمني ثم حذف أن
وإهدارها كقوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى فإن اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار
المعنى وتعدية السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل

عليه

إنما قال بالنسبة
إلى شرق الشمس
لا الشهر تقديره
كذا

أي أنا أحضر

لا يَسَّمَّعُونَ

عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الأعلى الملائكة
وأشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده دحورا
علة أي للدحور وهو الطرد أو مصدر لأنه والقذف متقاربان أو حال بمعنى مدحورين أو منزوع
عنه الباء جمع داحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل أيضا أن يكون مصدرا كالقبول
أو صفة له أي قذفا دحورا ولهم عذاب أي عذاب آخر واصب دائم أو شديد وهو عذاب الآخرة
إلا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فأتبعه شهاب والخطف الا
ختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد
مفتوح الخاء ومكسورها وأصلهما اختطف وأتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض
وما قيل إنه بخار يتصعد إلى الأثير فيشتعل فتخمين إن صح لم يناف ذلك إذ ليس فيه ما يدل على
أنه ينقض من الفلك ولا في قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فإن كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لأهل الأرض وزينة للسماء من حيث إنه يرى كأنه
على سطحه ولا يبعد أن يصير الحادث كما ذكر في بعض الأوقات رجما لشيطان يتصعد إلى قرب الفلك
للتسمع وما روي أن ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم إن صح فلعل المراد كثرة وقوعه
أو مصيره دحورا واختلف في أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحترق به لكن قد يصيب
الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال
إن الشيطان من النار فلا يحترق لأنه ليس من النار الصرف كما أن الإنسان ليس من التراب
الخالص مع أن النار القوية إذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كأنه يثقب
الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة أو لبني آدم أهم أشد خلقا أم من خلقنا
يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب
ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه إطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ أم من عددنا
وقوله إنا خلقناهم من طين لازب فإنه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود
ولأن المراد إثبات المعاد ورد استحالته والأمر فيه بالإضافة إليهم وإلى من قبلهم سواء
وتقريره أن استحالة ذلك إما لعدم قابلية المادة ومادتهم الأصلية هي الطين
اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي إلى الجزء الأرضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد
علموا أن الإنسان الأول إنما تولد منه إما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وشاهدوا

كالكرة النار

وهو البخار

الملأ الأعلى عن الدقيقة

تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذالك واما العين
مفردة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما و
من ذالك بدوهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير **بل عجبت** من قدرة الله وانكارهم للبعث **ويسخرون**
من تعجبك وتقريرك للبعث وقرا حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي ان تعجبت
منها وهولاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون
ممن يجوزه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه
روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت
واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر
لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم **واذا راوا اية** معجزة تدل على صدق القائل به **يستسخرون**
يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها **وقالوا ان هذا**
يعنون ما يرونه **الا سحر مبين** ظاهر سحريته **ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون** اصله انبعث
اذا متنا فبدلوا الاسمية بالفعلية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا
بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح
الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية **او اباؤنا الاولون** عطف على محل
ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد
لبعد زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على معنى الترديد **قل نعم وانتم داخرون** صاغرون
وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ
قال اي الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه **فانما هي زجرة واحدة** جواب شرط مقدر اي
اذا كان ذالك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه
اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذالك رتب عليها **فاذا هم ينظرون** فاذا هم
قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** اليوم
الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله **هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون** جواب الملائكة وقيل
هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء **احشروا الذين**
ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى

الجحيم

اي اشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كقوله تعالى
وكنتم ازواجا ثلاثة او نساؤهم اللاتي على دينهم او قرناؤهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دونه
من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها
ليسلكوها وقفوهم واحبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب
الترتيب مع جواز ان مواقفهم متعددة ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو
توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل
الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض
يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون
قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا
نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه و
انفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او
عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا
عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين
في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا
قوما مختارين للطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان
ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم
دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في
الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء مغو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين
يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد
او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق
عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب
على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل

تقسروننا
تقهروننا

السانح هو
[illegible] الصيد والطير [illegible]
من جهة يسارك
الى يمينك والعرب
تتيمن به الى [illegible]
فانه امكن للصيد
والبارح ضده
كذا

وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا مثل ما عملتم إلا عباد الله المخلصين استثناء منقطع إلا أن يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فإن ثوابهم مضاعف والمنقطع أيضا بهذا الاعتبار أولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام أو تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فإن الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس وأهل الجنة لما أعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت أرزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل إليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها إلا النعيم وهو ظرف أو حال من المستكن في مكرمون أو خبر ثان لأولئك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه أو في مكرمون وأن يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من المستكن في مكرمون يطاف عليهم بكأس بإناء فيه خمر أو خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين من شراب معين أو نهر معين أي ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء إذا نبع وصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء أو للإشعار بأن ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من أنواع الأشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما أيضا صفتان لكأس ووصفها بلذة إما للمبالغة أو لأنها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله إذا أفسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف إذا ذهب عقله أفرده بالنفي وعطفه على ما يعمه لأنه من عظم فساده كأنه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي من أنزف الشارب إذا نفد عقله أو شرابه وأصله للنفاد يقال نزف المطعون إذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن أبصارهن على أزواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كأنهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة فإنه أحسن ألوان الأبدان فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم أي يشربون فيتحادثون على الشراب قال

وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه فإنه ألذ اللذات إلى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم

أي رشي كاملة ز

الحدثان الليل والنهار والقرحة بالضم تشرب بمشروب كما أي كرهته موضع بالشام ك ز

الكوحه النجل بالنخ يو نشق العين ك ز

لعل المبيض

في مكالمتهم

في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق
بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من
الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين
وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار
لاريكم ذلك القرين وقيل فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع
بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب الاطلاع من حيث ان ادب
المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب به الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله
هم الفاعلون الخير والامرونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اي قرينه
في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة
واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما
نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ
بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال
ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار
وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى كلام جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها
وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم
وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من
العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ
الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا
ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة
على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم من وراء ذلك ما تقصر عنه
الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة
سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة
او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من
قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها

اي الامل مطلعون

اي من كلام الله
او من كلام بعضهم لبعض

دفرة بفتح الدال
المهملة وكسر الفاء
منتنة

حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤوس الشياطين
في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات
هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجر او من
طلعها فمالئون منها البطون من غلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما
شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة
والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديدا مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ
بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم لالى الجحيم لالى
دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج
عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون
اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم ألفوا
آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في
الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار
بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين
ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم
لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم
والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح
شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين أيس من قومه فلنعم
المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام
ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته
هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روي انه مات كل من
كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح
هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه

ويقول

ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية
في الملائكة والثقلين جميعا إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح عليه السلام من التكرمة
بأنه مجازاة له على إحسانه إنه من عبادنا المؤمنين تعليل لإحسانه بالإيمان إظهارا لجلالة
قدره وأصالة أمره ثم أغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وإن من شيعته ممن شايعه في الإيمان
وأصول الشريعة لإبراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع أو غالبا وكان بينهما ألفان
وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح عليهما السلام إذ جاء ربه متعلق
بما في الشيعة من معنى المشايعة أو بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب
أو من العلائق خالص لله أو مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به
ربه إخلاصه له كأنه جاء به متحفا إياه إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون بدل من
الأولى أو ظرف لجاء أو سليم أإفكا آلهة دون الله تريدون أي تريدون آلهة دون الله
إفكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لأنه الأهم أن يقرر أنهم على الباطل و
مبنى أمرهم على الإفك ويجوز أن يكون إفكا مفعولا به وآلهة بدل منه على أنها إفك
في نفسها للمبالغة أو المراد بها عبادتها بحذف المضاف أو حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب
العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته أو أشركتم به
غيره أو أمنتم من عذابه والمعنى إنكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته
أو يجوز الإشراك به أو يقتضي الأمن من عقابه على طريقة الإلزام وهو كالحجة على ما قبله
فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها أو في علمها أو كتابها ولا منع منه مع
أن قصده إيهامهم وذلك حين سألوه أن يعيد معهم فقال إني سقيم أراهم أنه استدل
بها لأنهم كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه إلى معيدهم فإنه كان
أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى أو أراد أني سقيم القلب لكفركم
أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه أو بصدد الموت ومنه المثل
كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فإذا
السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ إلى آلهتهم
فذهب إليها في خفية من روغة الثعلب وأصله الميل بحيلة فقال أي للأصنام استهزاء
ألا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال

جواب سؤال
تقديره أن علم
النجوم علم غير
مشروع فكيف
يجوز أن ينظر
فيه أو في كتابه
مثل إبراهيم
عليه السلام

عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم
لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على
قوته فان قوة الالة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله
لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن
كاسرها وظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون
من زفيف النعام وقرا حمزة على بناء المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون
اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه
كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام
والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك
جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم
بمعنى معمولكم ليوافق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم
المتوقف على فعلهم اولى بذلك وهذا تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوا على الاولين
لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي
شدة التاجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانهم لما قهرهم بالحجة
قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال
كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب
الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه
صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته
معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال عسى ان يهديني ربي سواء السبيل
فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة
والطاعة ويونسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام
حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي
حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله

من

مع الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلا
وحالهما المذكورة تشهد عليه **فلما بلغ معه السعي** اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في
اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان
بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب
اكمل في الرفق واولى بالاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان
له يومئذ ثلاث عشرة سنة **قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك** يحتمل انه راى ذلك
وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك
فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى
ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية
وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسماعيل لانه الذي وهب اثر الهجرة ولان البشارة باسحاق
بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده
اسماعيل والاخر عبد الله فعبد الله فدي بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك
كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن
اسحاق ثمة ولان البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب فلا يناسبها الامر بذبحه
مراهقا وما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن
يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب
بن اسحاق بن ابراهيم والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك
لم يثبت **فانظر ماذا ترى** من الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء
الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة
بالانقياد له قبل نزوله **قال يا ابت افعل ما تؤمر** اي ما تؤمر به
فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرف او امرك على ارادة المامور به والاضافة الى المامور
ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك
لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال
ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا **ستجدني ان شاء الله**

على ان ما موصولة

على ان ما مصدرية

اي الباء والهاء او على الترتيب بان حذفت الباء ثم الهاء بعد استتاره انه فعل ... كذا

من الصابرين على الذبح أو على قضاء الله فلما أسلما استسلما لأمر الله أو سلم الذبيح نفسه
وإبراهيم ابنه وقد قرئ بهما وأصله سلم هذا لفلان إذا خلص له فإنه سلم من أن ينازع فيه وتله
للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الأرض وهو أحد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه
بإشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى أو في الموضع
المشرف على مسجده أو المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم
والإتيان بالمقدمات وقد روي أنه أمر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب
لما محذوف تقديره كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما و
شكرهما لله تعالى على ما أنعم الله عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق
غيرهما لمثله وإظهار فضلهما به على العالمين مع إحراز الثواب العظيم إلى غير ذلك إنا
كذلك نجزي المحسنين تعليل لإفراج تلك الشدة عنهما بإحسانهما واحتج به من جوز النسخ
قبل وقوعه فإنه عليه السلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل إن
هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره أو المحنة البينة الصعوبة
فإنه لا أصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم الجثة سمين أو عظيم
القدر لأنه يفدي به الله نبيا ابن نبي وأي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا
من الجنة وقيل وعلا أهبط عليه من ثبير وروي أنه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع هو ثبير الجبل
حصيات حتى أخذه فصارت سنة والفداء على الحقيقة إبراهيم وإنما قال وفديناه لأنه
المعطي له والآمر به على التجوز في الفداء أو الإسناد واستدل به الحنفية على أن من نذر
ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم
سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه إنا اكتفاء
بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه
من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة إلى وجود المبشر به وقت البشارة
فإن وجود ذي الحال ليس بشرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال

فيلا حرج

فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحاق اي بان يوجد
نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون
خلودهم وقت الدخول واسحاق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر
الذبيح باسحاق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه
وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه
على ابراهيم في اولاده وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب
وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله
او لنفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك
تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما
بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع
الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق
ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب
المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل
الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين سبق تفسير مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين
هو الياس بن ياسين من سبط هارون اخي موسى عليهم السلام بعث بعده وقيل ادريس
لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي ان ادراسين وقرا ابن ذكوان مع خلاف عنه
بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه
او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الان
بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن
الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله
الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل
فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء منه بالقرينة او لان الاحضار المطلق
مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد

للمعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على إل ياسين لغة في إلياس كسيناء وسينين وقيل جمع له

مراد به هو وأتباعه كالمهلبين لكن فيه أن العلم إذا جمع يجب تعريفه باللام أو للمنسوب بحذف

ياء النسب كالأعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على إضافة آل إلى ياسين لأنهما

في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا إلياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن أو غيره

من كتب الله تعالى والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا

المؤمنين إذ الظاهر أن الضمير لإلياس وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا

في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وإنكم لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم

إلى الشام فإن سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل أي ومساء أو نهارا وليلا

ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء أفلا تعقلون أفليس

فيكم عقل تعتبرون به وإن يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون إذ أبق هرب وأصله الهرب من

السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربه حسن إطلاقه عليه إلى الفلك المشحون

فساهم فقارع أهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة وأصله المزلق عن

مقام الظفر روي أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى فركب

السفينة فوقفت فقالوا ها هنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال أنا الآبق

في البنا فلما وقعوا ورمى بنفسه إلى الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة أو آت

بما يلام عليه أو مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا أنه كان من المسبحين

الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو في بطن الحوت وهو قوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت

من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على

إكثار الذكر وتعظيم لشأنه ومن أقبل عليه في السراء أخذ بيده عند الضراء فنبذناه بأن حملنا

الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر أو نبت روي أن الحوت سار مع

السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا إلى البر فلفظه واختلف

في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل أربعون

لمز

عطف على له

وهو

وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه
شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان — عليه
اذا اقام به والاكثر انها كانت الدبا غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس
وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره وارسلناه الى
مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله او ارسال
ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مراى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او
يزيدون والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او جددوا الايمان به بمحضره
فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به
سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء
بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون
معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث
وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امره باستفتائهم — تم
عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله
وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفناء على الله عز وجل فان
الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا
اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله
تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما
ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام — وهو خلقنا
عن وجه التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان
امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل
الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا
خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون

فيه يتزينون به ومن قولهم ولد الله اي الملائكة ولده وفعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء
اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها
او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابدال من ولد الله ما لكم كيف تحكمون
بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت
عليكم من السماء بان الملائكة بناته فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه
المرتبة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس
والجن ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب
الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما
بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين
مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار و
يصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون
لما فيه من معنى المقارنة ساد مسد الخبر اي انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ثم قال ما
انتم عليه على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم
وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل
على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها
بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على
عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله
في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله
ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله
تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة

المقدرة

لا ز
وهو الجن

اي حطا لا ز
[illegible]

اي ان الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثل قولهم كل رجل وضيعته لا ز

اي المستثنى لا ز

وهو واحدها تأ

الا له مقام معلوم تأ

المقربين ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوز احد منهم حد الموصوف وانهم
الصفة بقوله **وانا لنحن الصافون** في اداء الطاعة ومنازل الخدمة **وانا لنحن المسبحون** المنزهون
الله سبحانه وتعالى عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف
وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك
دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما
منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله تعالى في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة
والمنزهون له عن السوء **وان كانوا ليقولون** اي المشركوا في قبله **لو ان عندنا ذكرا من الاولين**
كتابا من الكتب التي نزلت عليهم **لكنا عباد الله المخلصين** لاخلصنا العبادة له ولم نخالف
مثلهم **فكفروا به** اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها **فسوف يعلمون** عاقبة
كفرهم **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين** اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله **انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون** وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانما سماه
كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد **فتول عنهم** فاعرض عنهم **حتى حين** وهو الموعد لنصرك عليهم
وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح **وابصرهم** على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان
ذلك كائن قريب كانه قدامه **فسوف يبصرون** ما قضينا لك من التاييد والنصر والثواب في
الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد **افبعذابنا يستعجلون** روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا
متى هذا فنزل **فاذا نزل بساحتهم** فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ
بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور اي نزل العذاب
فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من
صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا
الغارة صباحا وان وقعت وقتا اخر **وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون** تاكيدا الى
تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف
المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة **سبحان ربك رب العزة
عما يصفون** عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها
به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع
الاشعار بالتوحيد **وسلام على المرسلين** تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم

والحمد لله رب العلمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي كرم الله وجهه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وايها ست او ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القران بعملك وبالفتح كذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقران ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر او للعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او انه الواجب العمل به او ان محمدا الصادق وقوله بل الذين كفروا اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص حاصلا لهم او ولا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء

ابتعد فاميس الكذب

وهو كناية ان النخة عارض

معنى اصلاو المحض

متعلق بالحق

عطف على الحرف

بالجس عطف على الدلالة او التحدي

قوله اي انه لمعجز على حسب ان تكون ص اسما للحرف او مذكورا للتحدي او للسورة قوله او لواجب العمل ان كان ص امرا بالمعادلة قوله او ان محمدا الصادق ان كان للرمز بكلام

عطف على الجنس

اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان
شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف
اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير
متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليه بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال
وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن
القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين
لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا
ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع
الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره
معجزة كذاب فيما يقوله على الله تعالى اجعل الالهة الاها واحدا بان جعل الالوهية
التي لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباونا وما
نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ
ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا
وقد علمت ما فعل هولاء السفهاء وانا جيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هولاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال
عليه السلام ماذا يسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والاهك فقال ارايتم
ان اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا
وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملا منهم وانطلق اشراف
قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قايلين بعضهم
لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة
لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في
القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان
وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا
مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم

لشيء يتمنى أو يريده كل أحد أو إن دينكم لشيء يطلب ويؤخذ منكم وتغلبوا عليه ما سمعنا بهذا
بقوله في الملة الآخرة في الملة التي أدركنا عليها آباءنا أو في ملة عيسى التي هي آخر الملل
فإن النصارى يثلثون ويجوز أن يكون حالاً من هذا أي ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان
بالتوحيد كائناً في الملة المترقبة إن هذا إلا اختلاق كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا
إنكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم أو أدون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم وأمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن إلا الحسد و
قصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من القرآن أو الوحي لميلهم إلى التقليد
والإعراض عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب إن هذا إلا اختلاق
بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فإذا ذاقوه زال شكهم والمعنى أنهم لا يصدقون به
حتى يمسهم العذاب فيلجئهم إلى تصديقه أم عندهم خزائن رحمة ربك بل أعندهم خزائن رحمة ربك
وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة
عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فإنه العزيز أي الغالب الذي لا يغلب
الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والأرض
وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف في نبوته بأن ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها أردف
ذلك بأنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن
يتصرفوا فيها فليرتقوا في الأسباب جواب شرط محذوف أي إن كان لهم ذلك فليصعدوا في
المعارج التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم فينزلوا الوحي إلى من
يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الأصل هو الوصلة وقيل المراد بالأسباب السما
وات لأنها أسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب أي هم جند ما من الكبار
المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم التدابير الإلهية والتصرف في الأمور
الربانية أو فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك أكلت شيئاً ما وقيل للتعظيم
على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل هذا

حيث وضعت أنفسهم قوله وهو لا يلائم [illegible] إلا إذا كان التعظيم [illegible] القول
على [illegible] قوله من الانتداب [illegible] يعني أنزل عليه الذكر من بيننا

يعني وإن كانوا يستنون كما هو

أي تريده

قوله مكسور [illegible] قريب صفة [illegible] زائدة وعسى [illegible] وفصل [illegible] فقوله وما [illegible] أن تكون نافية أي ليس لهم [illegible]

القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت الاوتاد كقول الاسود
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد • مأخوذ من ثبات البيت المطنب
باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء • وقيل نصب
اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود
وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على
الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب
على الابهام مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه
فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء
وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة
واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع
وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل
لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه
اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة
اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا
داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شأنه واختصاصه بعظائم
النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخته الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن
فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل
فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهمال عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال
فلان ايد وذو ايد وآد واياد بمعنى انه اواب رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد
ودليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا
سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال
الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو
حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال

قوله او رجوع وترداد يعني انها صيحة واحدة

فواق بضم الفاء وفتحها ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر قاله المناوي عند قوله عليه الصلاة والسلام من رابط فواق ناقة حرمه الله على النار

وقوله قال ... حقيقة الناقة ... بالذكر ... ثم ... مجهولا ... للتعليم

شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانى انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليه او كل منهما ومن داود في جميع [illegible] التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل اتيك نبا الخصم استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزا زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة انسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا

على

قوله غيلة بكسر الغين هو ان يخدع شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله

اي لا قليل ولا كثير

يعني هنا دلالة قوله اذ تسوروا

على بعض على الفرض وقصد التعريض إن كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط أي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط
والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا إلى سواء الصراط إلى وسطه وهو العدل
إن هذا أخي بالدين أو بالصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الأنثى من الضأن
وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض أبلغ في المقصود وقرئ تسع
وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون فقال أكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها
كما أكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي ونصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته إياي
محاجة بأن جاء بحجاج لم أقدر على رده أو في مغالبته إياي في الخطبة يقال خطبت المرأة و
خطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني أي غالبني وعزني على تخفيف غريب
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في إنكار فعل
خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه أو على تقدير صدق المدعي والسؤال
مصدر مضاف إلى مفعوله وتعديته إلى مفعول آخر بإلى لتضمنه معنى الإضافة وإن كثيرا من
الخلطاء الشركاء الذين خلطوا أموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى بعضهم على بعض وقرئ
بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء
بالكسرة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم أي وهم قليل وما مزيدة للإبهام والتعجب
من قلتهم وظن داود أنما فتناه ابتليناه بالذنب أو امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فا
ستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لأنه مبدؤه أو خر للسجود
راكعا أي مصليا كأنه أحرم بركعتي الاستغفار وأناب ورجع إلى الله تعالى بالتوبة وأقصى
ما في هذه القصة الإشعار بأنه عليه السلام ود أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله فنبهه
الله تعالى بهذه القصة فاستغفر وأناب عنه وما روي أن بصره وقع على امرأة فعشقها
وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان إن صح فلعله خطب مخطوبته أو استنزله عن
زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الأنصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل
إنه أرسل أوريا إلى الجهاد مرارا وأمر أن يتقدم حتى قتل فتزوجها هزء وافتراء ولذلك قال
علي كرم الله وجهه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل

مقوله وما مزيدة [illegible] تدل على التعليل [illegible]
[illegible] التعليل
[illegible] التعجيب

ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا
التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم وظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به واناب
فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن ماب مرجع في
الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن
قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى
النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسألته فيضلك
عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق
ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي
باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل
الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا
الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها
لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله
ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من
المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان
التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون
في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضيه الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم
حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا
اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة
وقرئ لتدبروا على الخطاب وتتدبروا بالتاء علماء امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذووا العقول
وليتذكر
السليمة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والسليقة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلايل فان الكتب الالهية بيان ما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التذكر للمعلوم الاول والمتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته واستردها فعقرها تقربا لله تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالتباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه بانه لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون

٩ بالسؤوق

قوله لتكون معجزة لي الخ وعني من بعدي غيري هذا من دون قول الكشاف في
سليمان انه امتنا في نعمة الملك والنبوة وورثه لها مطلب من ربه معجزة على
حسب الغني ملكا لا احد اعلى المملوك حارقا للعادة بالغا حد الاعجاز

وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين
فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبره
اصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة
اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان
اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا
فيه وفي نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد
ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته
فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم
فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان
متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ
وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا
يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة
او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف
الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب
لمزيد الاجابة وقرا نافع وابو عمرو بفتح اليا انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا
له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا
تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا
الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه وآخرين مقرنين في الاصفاد
عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص
ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة
فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقتران في الصفد
وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده

قوله بان لم يتوكل على الله ... تنبها على التوكل ... وليس اقبال عليه ... ويتوكل ... ان يعتقد سليمان ... الاستقلال ...

قوله ولعل اجسامهم جواب لسؤال هو ان اجسامهم لطيفة ... ولذلك لا ترى فكيف يمكن تقييدها فاجاب بان اللطافة ... بمعنى الشفيفة لا تنافي الصلابة المصححة للتقييد

وهو ان الغنيمة ضيق فناسبه تقليل حروفه والعطاء واسع
فناسبه تكثير حروفه ك ز

واصبروا العطاء عكس وعرو وعروة ذلك نكتة **هذا عطاؤنا** اي هذا الذي اعطيناك من
الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط عليه غيرك عطاؤنا **فامنن او امسك** فاعط
من شئت وامنع من شئت **بغير حساب** حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منّه
من منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض
والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن
والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد **وان له عندنا لزلفى** في الآخرة مع ما له من الملك العظيم
في الدنيا **وحسن مآب** هو الجنة **واذكر عبدنا ايوب** هو ابن عيص بن اسحاق **اذ نادى ربه** بدل
من عبدنا وايوب عطف بيان له **اني مسني** بان مسني **الشيطان بنصب** بتعب **وعذاب** الم
وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولا هي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان
اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه
مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه بناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله
امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه
واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس به اليه في مرضه من
عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ
بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل **اركض برجلك** حكاية لما اجيب به اي
اضرب برجلك الارض **هذا مغتسل بارد وشراب** اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي
ما يغتسل به ويشرب منه فيبرا باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل
من الحارة وشرب من الاخرى **ووهبنا له اهله** بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد
موتهم وقيل وهبنا له مثلهم **ومثلهم معهم** حتى كان له ضعف ما كان **رحمة منا** لرحمتنا عليه
وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله تعالى فيما يحيق بهم
وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه **فاضرب
به ولا تحنث** روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة
فابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود

انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله تعالى من
الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه
او قومه في الدين نعم العبد انه اواب مقبل بشراشره على الله عز وجل واذكر عبادنا ابرهيم
واسحاق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد
شرفه عطف بيان له واسحاق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة
والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها
بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى
والعمي انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى
الدار تذكرهم الآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون
جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا
معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى
فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع
خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل و
اليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد
ابن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع
وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه وقيل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل
فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل اي وكلهم من الاخيار
هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد
لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من
الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب
على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما
خبرا محذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبتان او متداخلان من

الضمير

وفائدة جعله عبدا لذاته الجليلة تشريف له واي تشريف وما العبد اخص من ... الجليل الجليلة وقال ... سبحان الله ...

اليسع

جمع صح

اي جمع خير الاسم ...

مائة نبي من بني اسرائيل من القتل

من الضمير في لهم لا من المفتحة للفصل والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال
من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم محض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة
وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الا الى ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت
او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد
هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو
بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ
هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد
والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد
هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا خبره
حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار
من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين وآخر
اي ومذوق او عذاب آخر وقرا البصريان اخر اي ومذوقات او انواع عذاب من شكله من مثل هذا
المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق
او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع
بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا
النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم
دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا رحبا
ولا سعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا
بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب
او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتموه من العقائد الزايغة والاعمال القبيحة فبئس القرار
فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا
اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى
لرجالا وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لهم

وفي الكشاف
كانه من المسار[؟]
كالمثل بمعنى
المماثل

أي يعقوب البصري وغيرهم بكسرها

إلا استسخروا منهم ومن أتباع وحمزة والكسائي سخريا بالكسر وقد سبق مثله في المؤمنين أم زاغت
مالت عنهم الأبصار فلا نراهم وأم معادلة لما لنا لا نرى على أن المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا
ليسوا ههنا أم زاغت عنهم أبصارنا أو لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أي الأمرين
فعلنا بهم الاستسخار منهم أم تحقيرهم فإن زيغ الأبصار كناية عنه على معنى إنكارهما على أنفسهم
أو منقطع عنه والمراد الدلالة على أن استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ أبصارهم وقصور
أنظارهم على رثاثة حالهم إن ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال
تخاصم أهل النار وهو بدل من حق أو خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين
إنما أنا منذر أنذركم عذاب الله وما من إله إلا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار
لكل شيء رب السموات والأرض وما بينهما منه خلقها وإليه أمرها العزيز الذي لا يغلب إذا
عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الأوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد
للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لأن المدعو به هو الإنذار قل هو
أي ما أنبأتكم به من أني نذير من عقوبة من هذه صفته وأنه واحد في الوهيته وقيل ما بعده
من نبأ آدم نبأ عظيم أنتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فإن العاقل لا يعرض عن مثله كيف
وقد قامت عليه الحجج الواضحة أما على التوحيد فما مر وأما على النبوة فقوله ما كان لي من علم
بالملأ الأعلى إذ يختصمون فإن إخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في
الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور إلا بالوحي وإذ متعلق بعلم أو
بمحذوف إذ التقدير من علم بكلام الملأ الأعلى إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين أي لأنما كأنه
لما جوز أن الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله إنما أنا منذر ويجوز
أن يرتفع بإسناد يوحى إليه وقرئ إنما بالكسر على الحكاية إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا
من طين بدل من إذ يختصمون مبني عليه فإن القصة التي دخلت إذ عليه مشتملة على تقاول
الملائكة وإبليس في خلق آدم واستحقاقه الخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير أنها اختصرت

أي تذكيره تثنية له

اكتفاء

اكتفا بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله
عليه وسلم بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون
مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملا الاعلى بما يعم الله تعالى والملائكة فاذا سويته
عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه
وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملا
ئكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان من الكافرين وصار منهم باستكباره عن امر الله
او استكباره عن المطاوعة وكان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل
وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث
به في تركه وهو لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصا
ص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل
استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى
الاستخبار قال انا خير منه ابدا للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه
وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم
مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى
يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك —
فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته و
عصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول
اي فانا الحق واقول الحق وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان
عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو
على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرا عاصم وحمزة برفع الاول على الابتدا
اي الحق يميني او قسمي او الخبر انا الحق وقرئ بجرهما على اضمار حرف القسم كقوله كلا
الله لافعلن وجرهما على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو
سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في

منهم للناس أو الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين وأجمعين تأكيد له
أو للضمير في قل ما أسألكم عليه من أجر أي على القرآن أو تبليغ الوحي وما أنا من المتكلفين المتصنعين
بما لست من أهله على ما عرفتم من حالي فأنتحل النبوة وأتقول القرآن إن هو إلا ذكر عظة للعالمين
للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد أو صدقه بإتيانه ذلك بعد حين بعد الموت
أو يوم القيامة أو عند ظهور الإسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه أن يصر على ذنب صغير أو كبير والله
أعلم

سورة الزمر مكية إلا قوله قل يا عبادي الآية وآيها خمس وسبعون

أو اثنتان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا أو مبتدأ خبره
من الله العزيز الحكيم وهو على الأول صلة للتنزيل أو خبر ثان أو حال عمل فيها معنى الإشارة
أو التنزيل والظاهر أن الكتاب على الأول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب
على إضمار فعل نحو اقرأ والزم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق أو بسبب إثبات
الحق وإظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ
برفع الدين على الاستئناف لتعليل الأمر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام
كما صرح به مؤكدا وأجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال ألا لله الدين
الخالص أي ألا هو الذي وجب اختصاصه بأن تخلص له الطاعة فإنه المتفرد بصفات الألوهية
والاطلاع على الأسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه أولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين
من الملائكة وعيسى والأصنام على حذف الراجع وإضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم
وهو مبتدأ خبره على الأول ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى بإضمار القول أو إن الله يحكم
بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا أو بدلا من الصلة
وزلفى مصدر أو حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم إلا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم
ونعبدهم بضم النون إتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بإدخال المحق الجنة والمبطل النار
والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فإنهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم إن الله
لا يهدي لا يوفق للاهتداء إلى الحق من هو كاذب كفار فإنهما فاقدا البصيرة لو أراد الله
أن يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء إذ لا موجود سواه إلا وهو مخلوقه لقيام

[illegible] سورة

بعد صحة قول الكشاف يحتمل العنعنة وتفسير الكاف وهو أو تكثيره مع المتخذين بسبب تنويها وهم المشتقة وعيسى والملائكة والأصنام والعزى ما النصب [illegible] كذا وإن الراجع [illegible] والراجع [illegible] محذوف والمعنى اتخذهم المشركون أولياء

قوله والقول إنما هو قول قوله والمقول منصوب على الحال لفقد الرابط بجملة ما نعبدهم ... فيصير لا يبقى ... للمتخذين والضمير يعود إلى المنصوب للأولياء قوله أو بدلا ... الدلالة
مع أنه ممنوع ... الاشتمال ... فإن قلت البدل من فصل التوابع المقتضية للإتحاد ... الإعراب ... في المفردات لا في الجمل

الدالة على امتناع وجود واجبين ووجوب ما عدا الواجب إليه ومن البين أن المملوك لا يماثل
الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فإن الألوهية
الحقيقية تتبع الوجود المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد
لأن كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقاهرية المطلقة
تنافي قبول الزوال المحوج إلى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والأرض بالحق
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف
اللباس باللابس أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة أو يجعله كارا عليه
كرورا متتابعا تتابع أكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى هو منتهى دوره
أو منقطع حركته ألا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل
بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم
جعل منها زوجها نوع استدلال آخر بما أوجده في العالم السفلي مبتدأ به من خلق الإنسان
لأنه أقرب وأكثر دلالة وأعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم أولا من غير أب
وأم ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو
صفة نفس مثل خلقها أو على معنى واحدة أي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها
بها أو على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فإن الأولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل أخرج
من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حوا وأنزل لكم وقضى أو قسم لكم فإن قضاياه وقسمه
توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح أو أحدث لكم بأسباب نازلة كأشعة
الكواكب والأمطار من الأنعام ثمانية أزواج ذكرا وأنثى من البقر والإبل والضأن والمعز
يخلقكم في بطون أمهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الأناسي والأنعام إظهارا لما فيها من
عجائب القدرة غير أنه غلب أولي العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون خلقا من بعد خلق
حيوانا سويا في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة أو الصلب والرحم والبطن ذلكم
الذي هذه أفعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا إله إلا هو إذ لا يشاركه
في الخلق غيره فأنى تصرفون يعدل بكم عن عبادته إلى الإشراك إن تكفروا فإن الله غني عنكم عن
إيمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وإن تشكروا يرضه لكم لأنه سبب فلاحكم

قوله مبتدأ به حال والعامل فيه معنى الاستئناف أي والضمير مجرور للاستئناف أي
قوله وفيه أي في خلق الإنسان لقوله من قصيراه بقي ضلعه الأسفل أي الضلع القصوى

والمراد بالمعنى الواحدية والأسفل أي الأضلاع

من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف اصل

وعن ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف
موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيه ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازات انه عليم بذات الصدور فلا تخفى
عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل
في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو
الافتخار نعمة منه من الله تعالى نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله
في كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل
النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال
والاضلال لما كان نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر
تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافرين من التمتع في الاخرة
ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة امن هو قانت قائم
بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت
او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو
قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر
بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال او الاستئناف
للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار
القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي
كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا
الالباب باماثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة
حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية
وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه الاحسان والتوفر عليه
في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء
ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث

انه

ترضه

فيه

بالتحويل وهو جعله متعهدا
يعني ان ما يحتمل
ان يكون ما موصولة
او ما خلق الذكر
وانما نسي كان

انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم
ولا ينصب لاهل البلا بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا
ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد
الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم
في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه
لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة
المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق
في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم بالاخلاص
والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل
الى ما انتم عليه من الشرك والريا عذاب يوم عظيم لعظم ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار
عن اخلاصه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة
من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا
لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال
يوم القيامة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم
ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا
لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا
وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن
تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل لاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم
به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطا
غوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت
ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانا
بوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملائكة
عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر
موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق

اي من الطغيان مؤوله بتقديم اللام اذ اصله طغيوت وقعت عين الفعل قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لا ز

والاكل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هديهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب
العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل
وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة
على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت
الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على
ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان
سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك
والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق
بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله
مصدر موكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال
الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجاري
كاينة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما
ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتريه مصفرا من يبسه
ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه او بانه
مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام
حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه
من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من
ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح فقيل فما علامة ذلك فقال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب
للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره
وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تابيا عن قبوله من
القاسي عنه بسبب اخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهولاء بالامتناع ذكر شرح

الصدر

يعني ان الكسب العبد مدخلا فيها بحسب في الهداية

وهو بالتاء تنقذ

اي كل شيء خلق الله كاز

ونقد ... فسح قلبه ... للاسلام كاز

أي واسنده القساوة الى ذكر الله انه ... ببعض الى ... ولا ... الا ... عن القبول منه

الصدر واسنده إلى الله وقابله بقساوة القلب واسنده إليه أولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بأدنى
نظر والآية نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما وأبي لهب وولده الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن روي
أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله
وبناء نزل عليه تأكيد للإسناد إليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من
أحسن أو حال منه وتشابهه تشابه أبعاضه في الإعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع
العامة مثاني جمع مثنى أو مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات
والإنسان عظام وعروق وأعصاب أو جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار
الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الأديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر
من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والإطلاق للإ
شعار بأن أصل أمره الرحمة وأن رحمته سبقت غضبه والتعدية بإلى لتضمين معنى السكون والا
طمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك أي الكتاب أو الكائن من الخشية
والرجاء هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من
الضلال أفمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لأنه يكون مغلولة يداه إلى عنقه فلا يقدر
أن يتقي إلا بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره و
قيل للظالمين أي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم وإشعارا بالموجب لما
يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون أي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها فأذاقهم الله الخزي الذل
في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والإجلاء ولعذاب الآخرة أكبر لشدته
ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من أهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل يحتاج إليه الناظر في أمر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال
من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا أو مدح له غير ذي عوج
لا اختلال فيه بوجه ما فهو أبلغ من المستقيم وأخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله
وقد أتاك يقين غير ذي عوج من الإله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله

وذلك ويدل على كما له لا ... بلا ... الآية ... المؤمنين

أي مثني عليه بالبلاغة أو مثني على ... ما لا يحصى أهله

قوله أو جعل تمييز أي منتظما بعضها متناسبة ولا ... عليه ... على الوصف

والعامل معنى الإشارة

ولعلهم عربيا

لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاول ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته
ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره
وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه
صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما
بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف
منها ذا ورجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان
مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع
او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل
الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق
بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد
الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب
يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل
في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل
مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا
فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى
للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير
المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجا ما علم مجيء الرسول عليه
السلام به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين
لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق به ابو بكر رضي الله عنه وذلك
يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل
او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم

الميت بالتشديد
ميت وما يبيت
اي ميت حقيقة
لازمة ومائت
صفة حادثة
كذا

صح

في علم تكفير
المبتدعة

الجنة

في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة
فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون
مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الاشج
والناقص اعدلا بني مروان وقرئ أسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي
كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها
أليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام ويخوفونك
بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا انا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك اياها وقيل
انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد سادنها
فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه عليه السلام لانه الامر له بما خوف عليه
ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه
الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال أليس الله بعزيز غالب منيع
ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح
البرهان على تفرده بالخالقية قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن
كاشفات ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله تعالى ان آلهتكم ان اراد الله
ان يصيبني بضر هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني
وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا
في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من
الانوثة وهي اللات والعزى ومناة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان
الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث
من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد
والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرا ولذلك توعدهم بكونه منصورا
عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل على غلبته وقد

اخزاه الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب
للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ
نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم
لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا و
ذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى
البدن عز وجل ... والكسائي ... بكسر القاف وفتح الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي
النائمة الى بدنها عند التيقظ الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال
وما روي عن ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها
العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها
عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته و
حكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين
الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها
عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله
شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على
هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون
به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع
احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك
الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيامة فيكون الملك له
ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بالغ
في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه
والاشمئزاز ان يمتلئ غضبا وغما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجأة قل اللهم

والمعنى فاجؤوا وقت الاستبشار الذي ...

فاطر

فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت في امرهم و
عجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم في الوعيد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزئون واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف
على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبيب بمعنى انهم يشمئزون عن
ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا
بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان
التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه او باني سأعطاه لما لي من استحقاق
او من الله بي واستحقاقي والهاء فيه لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل
هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ
بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من
قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون و
قومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات
ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان
جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم
سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما
هم بمعجزين بفائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق
سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله تعالى بواسطة
او بغيرها قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة
العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القران لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته
اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر

ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل بقوله انه هو
الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم
المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الا
سراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله
بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق
والتاكيد بالجميع وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما احب ان تكون لي الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل
يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة
قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان
وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في وحشي
لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها
لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل
وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القران او المامور به دون المنهي عنه
او العزايم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على
الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركوا ان تقول نفس كراهة
ان تقول وتنكير نفس لان القايل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ◦ ورب بقيع لو هتفت
بجوه ◦ اتاني كريم ينفض الراس مغضبا ◦ يا حسرتى وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت بما قصرت
في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري ◦ اما تتقين الله في جنب وامق
له كبد حرى عليك تقطع ◦ وهو كناية فيها مبالغة كقوله ◦ ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج ◦ وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله
والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل وان كنت نصب على الحال
كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك
والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة
على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طايل تحته بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها و

عطف على قل يا عبادي الخ

خبر لما روي كذا

هو ما يستوي من الارض [illegible]

صح

استكبرت

استكبرت وكنت من الكافرين رد من الله تعالى عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي
وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر
بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد
ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة
بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى
من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان
والطاعة وهو تقرير لانهم يرون وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة
من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها
على السبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيه للسببية صلة
لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استئناف لبيان المفازة الله خالق كل
شيء من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض
لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيه مزيد دلالة
على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او
مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله
عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان
الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده
الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي
مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون
متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع
على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكفار
ان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات
الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار
بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير
الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك

قوله متصل اي عطف عليه عطف الاسمية على الفعلية لا السعادة ... التقابل والتضاد

او او متصلا بما يليه اي بما يليه وينجي الله الذين اتقوا اهو الله خالق كل شيء ، لان

او بعض وجوه ... الدلائل ... والمواعيد ...

وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك لفرط غباوتهم ويجوز أن ينتصب غير بما دل عليه تأمروني
أعبد لأنه بمعنى تعبدونني على أن أصله تأمرونني أن أعبد فحذف أن ورفع كقوله واحضر الوغى ويؤيده
قراءة أعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني بإظهار النونين على الأصل ونافع بحذف الثانية
فإنها تحذف كثيرا **ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك** أي من الرسل **لئن أشركت ليحبطن عملك و**
لتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل وإقناط الكفرة والإشعار
على حكم الأمة وإفراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الأولى موطئة للقسم والأخريان للجواب
وإطلاق الإحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم لأن شركهم أقبح وأن يكون على التقييد بالموت
كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران
عليه من عطف المسبب على السبب **بل الله فاعبد** رد لما أمروه به ولولا دلالة التقديم على
الاختصاص لم يكن كذلك **وكن من الشاكرين** إنعامه عليك وفيه إشارة إلى موجب الاختصاص
وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في أنفسهم حق عظمته حيث جعلوا له شريكا ووصفوه
بما لا يليق به وقرئ بالتشديد **والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**
تنبيه على عظمته وكمال قدرته على الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إلى
قدرته ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة
واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة
وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها
للموقت بالمبهم وتأكيد الأرض بالجميع لأن المراد بها الأرضون السبع أو جميع أبعاضها البادية والغا
ئرة وقرئ مطويات على أنها حال والسموات معطوفة على الأرض منظومة في حكمها **سبحانه**
وتعالى عما يشركون ما أبعد وأعلى من هذه قدرته وعظمته عن إشراكهم أو ما يضيفون إليه من
الشركاء **ونفخ في الصور** يعني المرة الأولى **فصعق من في السموات ومن في الأرض** خر ميتا أو
مغشيا عليهم **إلا من شاء الله** قيل جبريل وميكائيل وإسرافيل فإنهم يموتون بعد وقيل حملة
العرش **ثم نفخ فيه أخرى** نفخة أخرى وهي تدل على أن المراد بالأولى ونفخ في الصور نفخة واحدة
كما صرح به في مواضع وأخرى يحتمل النصب والرفع **فإذا هم قيام** قائمون من قبورهم أو متوقفون
وقرئ بالنصب على أن الخبر **ينظرون** وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون أبصارهم في الجوانب كالمبهوتين
أو ينتظرون ما يفعل بهم **وأشرقت الأرض بنور ربها** بما أقام فيها من العدل سماه نورا لأنه يزين

البقاع

بمعنى تجعلونني عابدا لغيره بالقسر ك ز

أي سائر من الشرك منهم حبط عمله وكان من الخاسرين ك ز

وحقارة الأفعال

النصب على أنها مفعول مطلق والنائب فيه والرفع على أنها صفة لمصدر محذوف منونا به الفعل كما قال أي نفخة واحدة أخرى ك ز

قوله وقرئ بالنصب على أنه خبر ... ينظرون ك ز

البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف الاسم
إلى الأرض أو بنور خلق فيها بلا توسط أجسام مضيئة ولذلك أضافه إلى نفسه ووضع الكتاب
الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه أو صحائف الأعمال في أيدي العمال و
اكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ تقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء
للأمم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون
بنقص ثواب أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو أعلم بما يفعلون
فلا يفوته شيء من أفعالهم ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا أفواجا متفرقة
بعضها في إثر بعض على تفاوت أقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت
إذ الجماعة لا تخلو عنه أو من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة حتى إذا جاؤوها
فتحت أبوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال
لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا ألم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث إنهم عللوا
توبيخهم بإتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين حقت
كلمة الله علينا بالعذاب وهو الحكم عليهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين قيل
ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها أبهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه
للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي إشعاره بأن مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق أن يكون
دخولهم فيها لأن كلمة العذاب حقت عليهم فإن تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه
السلام إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة
فيدخل الجنة وإذا خلقه للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار
فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة إسراعا بهم إلى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم إذ
لا يذهب بهم إلا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى إذا جاؤوها و
وفتحت أبوابها حذف جواب إذا للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الو
صف وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها
سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين

الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره **وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده** بالبعث والثواب **واورثنا الارض** يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه **نتبوأ من الجنة حيث نشاء** اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من الجنة الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردها **فنعم اجر العاملين** الجنة **وترى الملائكة حافين** محدقين **من حول العرش** اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف **يسبحون بحمد ربهم** ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق عز وجل **وقضي بينهم بالحق** اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم **وقيل الحمد لله رب العالمين** اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه الله ثواب الخائفين وعن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم اماله ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل **تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم** لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة **غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول** صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها **لا اله الا هو** فيجب الا

حيث قال ان التشديد صفة مشبهة والاضافة غير محضة على كل حال بخلاف اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال كغافر الذنب وقابل التوب وأما إضافة بحسب تعبد التعريف فقوله فحذف اللام اي من المشدد للازدواج اي لتشاكل ما قبله وما بعده ... وامن الالتباس اي ... عطف على صفات اخر وجعله وحده اي تشديد العقاب

كما ذكر بمعنى موذ اي التشديد

لذا اي الرحيم

جدال

الا فبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله الا الذين
كفروا لا يخاصم فيها بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث
اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان جدالا
في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك
امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما
قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على
الرسل وناصبوهم بالعداوة بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم
وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى
الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء
لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت
كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل
الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى
طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية
عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون
الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى
حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية
لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش
في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب
المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس
لانه اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او
حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه
بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات هاهنا فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم

اي بتنكير جدال
ك ز

الكشاف ويقال للاحسن احسنه
ك ز

فيه لف ونشر
مرتب ك ز
والمراد لفظ
اصحاب
النار ومعناه

واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول أي ادخلهم
ومعهم هؤلاء ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد
انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك
الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن
صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته أي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته
في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعدما سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او
مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم أي لمقت
الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه
المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة
الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين
اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم
الحياة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان
خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مفعوليه تصيير وصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياءة
الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال
والاحياءان ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا
به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث
فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم
تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم أي الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده
متوحدا او موحدا فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا
بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمدي العلي عن ان يشرك به ويسوى
بغيره الكبير حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم

آياته

تعلق بما كان الله
مقت انفسكم
حين كان الانبياء
يدعونكم الى الايمان
فتأبون فقوله
مقتكم او ... عليه الكلام
واشد من تقيدوا ...
اليوم فقوله
لانه اخبر عنه
اي بانه فصل بينهما
بالخبر والفصل
مانع من العمل فقوله
الا ان يؤول بنحو
الصيف ضيعت
اللبن اي يدل
ذلك على ...
في النحو ...
... لدى السرقة
فقوله او تعليل
اي لا ظرف له
كذا

كوان تشترك به وتسوى بغيره في حينه ۹ اصل

وآياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا
أسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها
المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى إلا من ينيب يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها
والتفكر فيها فإن الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره
الكافرون إخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو
صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الألوهية فإن من ارتفعت درجات
كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو أصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح
أن يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات أو مصاعد الملائكة إلى العرش أو السموات
أو درجات الثواب في الجنة وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من أمره خبر رابع للدلالة
على أن الروحانيات أيضا مسخرات لأمره بإظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد
تقرير التوحيد والروح الوحي ومن أمره بيانه لأنه أمر بالخير أو مبدؤه والأمر هو الملك المبلغ
على من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه دليل على أنها عطائية لينذر غاية الإلقاء والمستكن
فيه لله أو لمن أو للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيامة فإن فيه تتلاقى
الأرواح والأجسام أو أهل السماء والأرض أو المعبودون والعباد أو الأعمال والعمال يوم
هم بارزون خارجون من قبورهم أو ظاهرون لا يسترهم شيء أو ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي
الأبدان أو أعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من أعمالهم وأعيانهم وأحوالهم وهو تقرير لقوله
هم بارزون وإزاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل
عنه في ذلك ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائط وأما
حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه
أن النفوس تكتسب بالعقائد والأعمال هيئات توجب لذتها وألمها لكن لا تشعر بها في الدنيا
لعوائق تشغلها فإذا قامت قيامتها زالت العوائق وأدركت لذتها وألمها لا ظلم اليوم بنقص
الثواب وزيادة العقاب إن الله سريع الحساب إذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل إليهم ما
يستحقونه سريعا وأنذرهم يوم الآزفة أي القيامة سميت بها لأزوفها أي قربها أو الخطة الآزفة
وهي مشارفتهم النار وقيل الموت إذ القلوب لدى الحناجر فإنها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحناجرهم فلا

اى بصمو كان

في العقبة أي الخطة العظيمة كان

سوا

تعود فيتروحوا بالتنفس ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى
لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله
فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم
قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضماير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان
وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين
النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور
من الضماير والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي
بالحق لانه الملك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء على
الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد
لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا ٩ كانسوا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد
منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة أفعَل مِن المعرفة
في امتناع دخول اللام عليه وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن امرو حامدكار محا
الحصينة وقيل المعنى وأكثرَ آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان تعليتهم
لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او
الاحكام الواضحات فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريد غاية التمكن شديد العقاب
لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة
قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى عليه السلام وفيه تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبله بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق
من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون

من

بهم أولاً كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين إلا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر
موضع المضمر لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني أقتل موسى كانوا يكفونه عن
قتله ويقولون إنه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن أنك عجزت عن معارضته
بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكاً في أهون شيء دليل على أنه تيقن أنه نبي فخاف من
قتله أو ظن أنه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فإنه تجلد وعدم مبالاة بدعائه
إني أخاف إن لم أقتله أن يبدل دينكم أن يغير ما أنتم عليه من عبادتي وعبادة الأصنام لقوله ويذرك
وآلهتك أو أن يظهر في الأرض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج إن لم يقدر أن يبطل دينكم
بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير
حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى أي لقومه لما سمع كلامه إني عذت بربي
وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بإن تأكيداً وإشعاراً على أن السبب المؤكد
في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لأن المطلوب هو الحفظ والتربية وإضافته إليه
وإليهم حثاً لهم على موافقته لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الإجابة ولم يسم فرعون وذكر
وصفاً يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ أبو
عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالإدغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل
فرعون من أقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم إيمانه والرجل إسرائيلي أو غريب موحد كان ينافقهم
أتقتلون رجلاً أن يقول أتقصدون قتله لأن يقول أو وقت أن يقول من غير روية وتأمل
في أمره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة
على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم أضافه إليهم بعد ذكر البينات احتجاجاً عليهم
واستدراجاً لهم إلى الاعتراف به ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وإن يك كاذباً
فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي
يعدكم فلا أقل من أن يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير وإظهار للإنصاف وعدم التعصب ولذلك
قدم كونه كاذباً أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو
أظهر احتمالاً عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض
النفوس حمامها

قوله مثل صديقي زيد [illegible] زيد [illegible] الموكد [illegible] [illegible] عليه [illegible]

[illegible]

مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما
انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله
الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم
وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي فلا
تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في
الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما
اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله او وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني
متواطئان عليه وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه
فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او
للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض
له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن
جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دايبا من الكفر وايذاء الرسل
والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم
بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته
بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد
وهو ان ينفر بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين
عنه الى النار وقيل فارين منها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من
هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب عليهما السلام على ان فرعونه فرعون موسى
او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل
من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيبه رسالته من بعده او جزما بان لا يبعث بعده

رسول

تكذيبهم رسالته من بعده اهـ

قوله كعواج لبايع العاج وبتات لبايع البت وهو كساء غليظ مربع وقيل طيلسان من خز وصوف قال الراغب ...

كعباد

في قوله بعده مثل دأب قوم نوح ...

رسول مع الشك في رسالته وقرئ ألن يبعث الله على أن بعضهم يقرر بعضا بنفي الرسالة كذلك
مثل ذلك الضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات
لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من موصول الأول
لأنه بمعنى الجمع بغير سلطان أتاهم بغير حجة بل إما بتقليد أو شبهة داحضة كبر مقتا عند
الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وإفراده للفظ ويجوز أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف
مضاف أي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا أو بغير سلطان وفاعل كبر كذلك أي كبر مقتا مثل ذلك
الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم
وقرئ قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لأنه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت أذني
أو على حذف مضاف أي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا
من صرح الشيء إذا ظهر لعلي أبلغ الأسباب الطرق أسباب السموات بيان لها وفي
إبهامها ثم إيضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع إلى معرفتها فأطلع إلى إله موسى عطف
على أبلغ وقرئ بالنصب على جواب الترجي ولعله أراد أن يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه
أحوال الكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الحوادث الأرضية فيرى هل فيها ما يدل
على إرسال الله تعالى إياه أو أن يرى فساد قول موسى بأن إخباره من إله السماء يتوقف على
اطلاعه ووصوله إليه وذلك لا يتأتى إلا بالصعود إلى السماء وهو مما لا يقوى عليه الإنسان
وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية استنبائه وإني لأظنه كاذبا في دعوى الرسالة
وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد
والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل على هذا أنه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان
وقرأ الحجازيان والشامي وأبو عمرو وصد على أن فرعون صد الناس عن الهدى بأمثال هذه التمويهات
والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون إلا في تباب أي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن
آل فرعون وقيل موسى يا قوم [اتبعون] أهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه سبيله
إلى المقصود وفيه تعريض بأن ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم إنما هذه الحياة
الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وإن الآخرة لخلودها هي دار القرار من عمل سيئة
فلا يجزى إلا مثلها عدلا من الله تعالى وفيه دليل على أن الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا

من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل
بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزا جملة اسمية مصدرة باسم الا
شارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط
في اعتبار العمل وان ثوابه اعلا من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجوة وتدعونني الى النار
كرر ندائهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما
يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذا لم يعطف
على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر
بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به
علم بربوبيته والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان فاعتقادها لا
يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة
والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازات والقدرة على التعذيب والغفران
لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا
ولا في الاخرة اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي
الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله
مستكن اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان
دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق و
المعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا
ويويده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين
في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر
بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل
سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقيه الله سيئات
ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى عليه السلام وحاق بال فرعون يعني فرعون وقومه

واستغنى

واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فإنه فر إلى جبل
فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق
أو القتل أو النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة أو النار خبر محذوف
ويعرضون استئناف للبيان أو بدل ويعرضون حال منها أو من الآل وقرئت منصوبة على
الاختصاص أو بإضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فإن عرضهم على النار إحراقهم بها من
قولهم عرض الأسارى على السيف إذا قتلوا به وذلك لأرواحهم كما روى ابن مسعود أن أرواحهم
في أجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا إلى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل
التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة
يا آل — أي هذا ما دامت الدنيا فإذا قامت الساعة قيل لهم أدخلوا آل فرعون أشد العذاب
عذاب جهنم فإنه أشد مما كانوا فيه أو أشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب
وحفص أَدْخِلوا على أمر الملائكة بإدخالهم النار وإذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها
ويحتمل العطف على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له إنا كنا لكم تبعا تباعا
كخدم في جمع خادم أو ذوي تبع بمعنى أتباع على الإضمار أو التجوز فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار
بالدفع أو الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون أو له بالتضمين أو مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم — بالتخصيص أي بتضمين معنى حاملين
أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا إنا كل فيها نحن
وأنتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا وقرئ كلا على التأكيد لأنه بمعنى كلنا وتنوينه
عوض عن المضاف إليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فإنه لا يعمل في الحال المتقدمة
كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب إن الله قد حكم بين العباد بأن أدخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم أي لخزنتها ووضع جهنم موضع
الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة
القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز أن يكون المفعول يوما بحذف
المضاف ومن العذاب بيانه قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات أرادوا به إلزامهم الحجة وتوبيخهم على
إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والا

مكسور الجيم والراء [illegible] وتشديد [illegible] النون [illegible]

والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان
لهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب
والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملئكة والانبيا والمؤمنين يوم لا ينفع
الظلمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون
ولهم اللعنة البعد عن الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين
من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية
هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر
على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك
واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك كترك الاولى والاهتمام بامر العدا بالاستغفار فانه كافيك
في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل
صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله
بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست
صاحبنا بل هو المسيح بن داود ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم الا
كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم وارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما
هم ببالغيه ببالغي دفع الايات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لا
قوالكم وافعالكم لخلق السموت والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل
قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر
الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير
الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال
يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن
فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير

يعنون به المسيح الدجال كان

متقابلين

وهو السميع

اشار الى انه من الاول
وهو البصير

[illegible]

لتغاير الوصفين في المقصود أو الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون أي تذكرا ما
قليلا يتذكرون والضمير للناس أو الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب أو الالتفات
أو أمر الرسول بالمخاطبة إن الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جواز
ها وإجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظر
هم وتمسكهم بما يحسون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم أثبكم لقوله إن الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وإن فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف
عنه منزلا منزلته للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فإنه من أبوابها وقرأ ابن كثير وأبو بكر
سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بأن خلقه باردا
مظلما ليؤدي إلى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه أو به وإسناد الإبصار إليه
مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل إلى الحال إن الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللإشعار
به لم يقل لمفضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم وإغفالهم مواقع النعم وتكرير
الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالأفعال المقتضية للألوهية والربوبية الله ربكم خالق
كل شيء أخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص
فيكون لا إله إلا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للأوصاف المذكورة فأنى تؤفكون فكيف ومن أي
وجه تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون أي كما أفكوا
أفك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء
استدلال ثان بأفعال أخر مخصوصة وصوركم فأحسن صوركم بأن خلقكم منتصب القامة بادي
البشرة متناسب الأعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم
من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فإن كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات
معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية لا إله إلا هو إذ لا موجود يساويه أو يدانيه في
ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين أي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين
قائلين له قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج و
الآيات أو من الآيات فإنها مقوية لأدلة العقل منبهة عليها وأمرت أن أسلم لرب العالمين
أن أنقاد له أو أخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا

أطفالا والتوحيد لإرادة الجنس أو على تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا أشدكم اللام فيه متعلقة
بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع
وأبو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من
يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى هو
وقت الموت أو يوم القيامة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى
أمرا فإذا أراده فإنما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه إلى عدة وتجشم كلفة والفاء الأولى
للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث إنه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد
ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد
المجادل أو المجادل فيه أو للتأكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن أو بجنس الكتب السماوية وبما
أرسلنا به رسلنا من سائر الكتب أو الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم إذ الأغلال
في أعناقهم ظرف ليعلمون إذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل
عطف على الأغلال أو مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف أي يسحبون بها وهو على
الأول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية
على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى إذ الأغلال في أعناقهم بمعنى أعناقهم في الأغلال
أو إضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور إذا ملأه بالوقود و
منه السجير للصديق كأنه سجر بالحب أي ملئ والمراد أنهم يعذبون بأنواع من العذاب وينقلون من بعضها
إلى بعض ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم
آلهتهم أو ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا أي بل تبين لنا أنا
لم نكن نعبد شيئا لم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا إلى شيء
ينفعهم في الآخرة أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الإضلال بما كنتم تفرحون
في الأرض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في
البطر والعدول إلى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا أبواب جهنم الأبواب السبعة المقسومة
لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس
مدخل المتكبرين لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر إن وعد الله
حق

حق بإهلاك الكفار والإبقاء بالمجازاة فإما نرينك فإن نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت
النون الفعل ولا تلحق مع إن وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والأسر أو نتوفينك قبل
أن تراه فإلينا يرجعون يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب إن نرينك
محذوف مثل فذاك هو المطلوب ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى إن نعذبهم في حياتك أو لم
نعذبهم فإنا نعذبهم في الآخرة أشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض
ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك إذ قيل عدد الأنبياء
مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والمذكور قصصهم أشخاص معدودة وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا
بإذن الله فإن المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم
ليس لهم اختيار في إيثار بعضها والاستبداد بإتيان المقترح بها فإذا جاء أمر الله بالعذاب في الدنيا
والآخرة قضي بالحق بإنجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح
الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون فإن من
جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالإبل والبقر ولكم فيها منافع كالألبان والجلود
والأوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك
في البحر تحملون وإنما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الأكل لأنه في
حيز الضرورة أو يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لأغراض دينية
واجبة أو مندوبة أو للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته
ووفور رحمته فأي آيات الله أي فأي آية من تلك الآيات تنكرون فإنها لظهورها لا تقبل
الإنكار وهو ناصب أي إذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الأولى رفعه والتفرقة في أي أغرب منها
في الأسماء غير الصفات لإبهامه أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض مثل القصور والمصانع ونحوهما و
قيل آثار أقدامهم في الأرض لعظم أجرامهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الأولى نافية أو
استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات أو الآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستهزؤوا بعلم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم
الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما أظن

الظن الساقطة ومخرفاتهم وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك او علم الانبيا وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاوهم به ويويده وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله تعالى عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزايهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال فلم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان رؤية الباس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلى عليه واستغفر له سورة السجدة مكية وايها ثلاث او اربع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر مبتدا محذوف او مبتدا لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت اياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة

قوله جمع كنان وهو الغطاء وقيل ما يجعل فيه السهام

على أن الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات
لنبو قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم إليه واعتقاده ومج أسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم
للرسول فاعمل على دينك أو في إبطال أمرنا إننا عاملون على ديننا أو في إبطال أمرك قل إنما أنا
بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا أدعوكم إلى ما
تنبو عنه العقول والأسماع وإنما أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل وقد نزل عليهما
دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا إليه فاستقيموا في أفعالكم متوجهين إليه أو فاستووا
إليه بالتوحيد والإخلاص في العمل واستغفروه مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم
على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بحق الله الذين لا يؤتون الزكاة
لبخلهم وعدم إشفاقهم على الخلق وذلك من أعظم الرذائل وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون
بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي أنفسهم وهو الإيمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون
حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وإنكارهم للآخرة إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن وأصله الثقل أو القطع من مننت
الحبل إذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى إذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر كأصح ما
كانوا يعملون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين في مقدار يومين أو بنوبتين وخلق قل
في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون ولعل المراد من الأرض ما في جهة السفل من الأجرام البسيطة
ومن خلقها في يومين أنه خلق لها أصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت أنواعا وكفرهم به إلحادهم
في ذاته وصفاته وتجعلون له أندادا ولا يصح أن يكون له ند ذلك الذي خلق الأرض في يومين رب
العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استئناف غير معطوف
على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للناظر ما فيها من
وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع
النبات والحيوان وقدر فيها أقواتها أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به أو أقواتا
تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقرئ وقسم فيها أقواتها في أربعة أيام
في تتمة أربعة أيام كقولك سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر ولعله
قال ذلك ولم يقل في يومين للإشعار باتصالهما لليومين الأولين والتصريح على الفذلكة سواء

لتنتشر تجارة الأرض كلها باحتياج البعض إلى البعض

اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير
في اقواتها او فيها وفي قراءة بالرفع على هي سواء **للسائلين** متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسا
ئلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها **ثم استوى الى السماء**
قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والكلام ان ثم
لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق
الجبال من فوقها **وهي دخان** امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت
منها **فقال لها وللارض ائتيا** بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الا
وضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير
والترتيب او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه
او ليأت كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المؤاتاة اي
ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما **طوعا او كرها** شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته
ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال **قالتا اتينا طائعين**
منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما
بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على
الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبات
كقوله ساجدين **فقضيهن سبع سموات** فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء
على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني **في يومين** قيل خلق السموات
يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة **واوحى في كل سماء امرها** شأنها وما يتأتى منها
بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره **وزينا السماء الدنيا بمصابيح**
فان الكواكب كلها ترى كانها تتلألأ عليها **وحفظا** اي وحفظناها من الآفات او من المسترقة
حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا **ذلك**
تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم **فان اعرضوا** عن الايمان بعد هذا البيان **فقل انذرتكم**
صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة **مثل صاعقة عاد وثمود** وقرئ صعقة

مثل

اي بعد

اي عاملها معاملة العقلاء ... جمعهم

والفعل انثاء مطاوع للاول وهاهنا افعال الزمخشري وهو ليس بمعقلة فلا يستعمل لذا

مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعقة يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق
صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذر
تكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من
جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة
وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود
وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله
تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ألا تعبدوا إلا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا
قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون
اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها
على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم
ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة
فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون
يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك
بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديد الصوت في هبوبها من
الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصري بال
سكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن اخر شوال من الاربعاء
الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا اضاف العذاب
الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون بدفع العذاب
عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب
بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلا
لة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب
ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل
وهو الله تعالى وقرا نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس

وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة كذا

قوله ما نطقنا باختيارنا الخ جواب على ان يكون السؤال للتوبيخ قوله
او ليس نطقنا بعجب جواب على تقدير ان يكون سؤال تعجب

اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها
وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها اثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال
بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام
كلام الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم اي كنتم
تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم بها
فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا
وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا
فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان
يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما
يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية عنهم اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون
لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء
القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا
لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم
القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك في احسن الصنيعة مافوكا ففي اخرين
قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل
اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا
تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على

القارئ

على الوجه الثاني يعني بالسؤال في الحقيقة بل اريد به صورة السؤال لا السؤال معنى التعجب

ارداكم اهلككم اي عبارة عن هلاكهم بالنار

والخذلان والخيبة

القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغى يلغو إذا هذى لعلكم تغلبون أي تغلبونه
على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون أو عامة الكفار ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون سيئات أعمالهم وقد سبق مثله ذلك إشارة إلى الأسوأ جزاء
أعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء أو خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فإنها دار إقامتهم
وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على أن المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا
بآياتنا يجحدون ينكرون الحق أو يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا أرنا
اللذين أضلانا من الجن والإنس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان
وقيل هما إبليس وقابيل فإنهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو
بكر والسوسي أرنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت
أقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الأسفل ليكونا من الأسفلين مكانا أو
ذلا إن الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته وإقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم
لتراخيه عن الإقرار في الرتبة من حيث إنه مبدأ الاستقامة أو لأنها عسر قلما يتبع الإقرار وما
روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الإيمان وإخلاص العمل
وأداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم
الخوف والحزن أو عند الموت أو الخروج من القبر ألا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على
ما خلفتم وأن مصدرية أو مخففة مقدرة بالباء أو مفسرة وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون في
الدنيا على لسان الرسل نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كان الشياطين
تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها
في الآخرة ما تشتهي أنفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب
وهو أعم من الأول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للإشعار بأن ما يتمنون بالنسبة إلى ما
يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله إلى عبادته وعمل
صالحا فيما بينه وبين ربه وقال إنني من المسلمين تفاخرا به أو اتخاذا للإسلام دينا ومذهبا
من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة

قوله أو تغلبونه ... وذلك قوله تعالى ... في رسول الله ... وهو من باب التجريد ... [illegible]

ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ادفع بالتي هي أحسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي
أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو بأحسن ما يمكن دفعها به
من الحسنات وإنما أخرجه مخرج الاستئناف على أنه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك
وضع الأحسن موضع الحسنة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم أي إذا فعلت ذلك صار
عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الإساءة
بالإحسان إلا الذين صبروا فإنها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم
من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة وإما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به
وسوسته لأنها تبعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ وجعل النزغ نازغاً على طريقة جد
جده أو أريد به نازغ وصفاً للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه إنه هو
السميع لاستعاذتك العليم بنيتك أو بصلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لأنهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير
للأربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما إشعاراً بأنهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار
إن كنتم إياه تعبدون فإن السجود أخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الأمر
به وعند أبي حنيفة آخر الآية الأخرى لأنه تمام المعنى فإن استكبروا عن الامتثال فالذين عند
ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار أي دائماً لقوله وهم لا يسأمون أي لا يملون ومن
آياته أنك ترى الأرض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل فإذا أنزلنا
عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت أي زادت إن الذي أحياها
لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير من الإحياء والإماتة إن الذين يلحدون يميلون عن
الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والإلغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم
على إلحادهم أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة قابل الإلقاء في النار بالإتيان
آمناً مبالغة في إحماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد إنه بما تعملون بصير وعيد
بالمجازاة إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله إن الذين يلحدون في آياتنا والمستأنفة

فيكون مدحاً بالإحسان [illegible]
فيكون نوعاً

وكلمة من تجريدية

قوله فإن السجود أخص العبادات لأن العبادة غاية التذلل والسجود نهاية التذلل

هو يسئمون [illegible]

إشارة إلى أن خاشعة استعارة تبعية

بالتنصيص [illegible] من جميع المعاصي

[illegible] في دخول الجنة [illegible]

[illegible] يوم القيامة [illegible]

وجزائه

وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز
كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية
تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقال لك
كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز ان يكون المعنى
ما يقول لك الله الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم
وهو على المعنى الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي الى الكل والبهم وعد
المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم [illegible] نزل هذا القرآن
بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه ءاعجمي وعربي
الكلام اعجمي والمخاطب عربي انكار مقرر للتحضيض والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه و
للكلام وهذا قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون ءاعجمي [illegible] وهو منسوب
الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها
بعضها اعجميا لافهام العجم وعربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه
المحذور او الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف ما جاءت قل هو للذين
آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره
في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن
سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين آمنوا
هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اي [illegible] يمثل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح
به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف
في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقضاء وفصل الخصومة حينئذ او تقدير
الاجال لقضي بينهم باستئصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك
منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن
اساء فعليها ضرره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم
الساعة اي اذا سئل عنها اي لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرات من اكمامها من اوعيتها جمع
كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا

وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون ما موصولة معطوفة على الساعة
ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب
تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد
يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا عنهم لما عاينا الحال فيكون السوال عنهم للتوبيخ او ما منا من يشاهدهم
لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم
ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم ولا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب
والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة
وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا
صفة الكافر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من
جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن
الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم
كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق
لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا
فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن
الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن
النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض
متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا
كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به
من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول
موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي
صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من
الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما
بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى
يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله تعالى اولم يكف بربك اي اولم
يكف

اي من جهة بنية فعول وتكرير سيرها كذا

القاموس ونأى بجانبه يعني ذهب وما عطفه [illegible] وما عنه [illegible] مجيء النكرة

يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى
انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق
امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم
او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية **الا انهم
في مرية** شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية **من لقاء ربهم** بالبعث والجزاء **الا انه بكل شيء
محيط** عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات **سورة**
حم عسق وتسمى الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق
لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعد ايتين وان كانا اسما واحدا فالفصل ليطابق
سائر الحواميم وقرئ حم سق **كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم** اي مثل
ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما
ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته
وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدا ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى
مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان مقررتان لعلو شان الموحى
به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار
او العزيز الحكيم صفتان وقوله **له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم** خبران له
وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته **تكاد السموات** وقرا نافع والكسائي بالياء
يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرا البصريان وابو بكر ينفطرن
والاول ابلغ لانه مطاوع فطّر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو
نادر **من فوقهن** اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم
الايات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق
الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس **والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض** بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة
الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل
المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة **الا ان الله هو**

حاشية: جعل المصنف مفعول يكف ضمير الرسول الى الله صلى الله عليه وسلم وهو ... او الى الرافعة ... عرضهم

حاشية: اي يوحي الله ... جوابا لسؤال ... من يوحي ... في الجواب ... فقوله ... بالياء ... من ... عن ... العظام

حاشية: ... التقعيب ... متقعر

حاشية: ... مراجع ... ليس ... وهو التاء والسور ...

سر التعليم [illegible]

الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته
وعلى الثاني زيادة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء
باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداداً
الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل بموكل
بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى
معنى الاية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا
حال منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع
يوم القيامة يجمع الخلائق فيه او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي
الاول للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ريب فيه اعتراض لا محل له
فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم
فريق والضمير للمجموع لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم
جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة
للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء بل الانكار
فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو
يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار
فيه من شيء من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل
بالنصر او الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم
من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات
فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير
او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام
من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو

البث

... الله رقيب عليهم لا انت

والجمع على هذا هو اليوم لا الموقف كما في الوجه الاول وذلك كيوم الجمعة يجتمع الناس في مصلى ثم ... متفرقين

البث وفي معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم
توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه
والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا
نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد
المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى
ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع
البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنهما يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين
دين نوح ومحمد عليهما السلام ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم
المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله
النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع
او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة
كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه
من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالا
رشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب
لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها
بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى
هو يوم القيامة او اخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما
اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا
وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن مريب
مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع

شرع اي اشتق لكم ... من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع والاحكام ما وصى به نوحا
فيشرع بمعنى اشتق وجعل سنة وطريقا والطريق

الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان تكون اللام في موضع الى
لافادة الصلة او التعليل واستقم كما امرت على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة
وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا
ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومة والاول اشارة الى كمال القوة النظرية
وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق
للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير مرجع
الكل لفصل القضاء وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال
والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا
فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل
الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب
بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به
بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به
الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن اوحى باعدادها وما
يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان
يفجاك اليوم الذي توزن فيه اعمالك وتوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات
قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا
مشفقون منها خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق اي الكائن لا محالة
الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مرية الناقة اذا مسحت ضرعها
بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد
عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو ابعد عن الاهتداء
الى ما وراءه الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه
كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز
المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل

بعمل

يعني ... لا مطلقا حتى تكون منسوخة

باعدادها

المرية بالضم والكسر بمعنى الجدل

فان اللطف ايصال نفع فيه دقة كذا في شرح المواقف ... خالق اللطف ... تعلموا ...

وهو المراد هنا

بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض ويقال للزرع
الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا إلى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب إذ الأعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى أم لهم شركاء بل ألهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم
شرعوا لهم بالتزيين لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا
وقيل شركاؤهم أوثانهم وإضافتها إليهم لأنهم متخذوها شركاء وإسناد الشرع إليها لأنها سبب
ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به أو صور من سن الشرك لهم ولولا كلمة الفصل أي القضاء السابق
بتأجيل الجزاء أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين
أو المشركين وشركائهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم وقرئ أن بالفتح عطفا على كلمة الفصل
أي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فإن العذاب الأليم
غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين يوم القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم أي وباله لاحق بهم أشفقوا أو لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات في أطيب بقاعها وأنزهها لهم ما يشاءون عند ربهم أي ما يشتهونه ثابت لهم
عند ربهم ذلك إشارة إلى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك
الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف
الجار ثم العائد أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي يبشر
من بشره قل لا أسألكم عليه على ما أتعاطاه من التبليغ والبشارة أجرا نفعا منكم إلا المودة
في القربى أن تودوني لقرابتي منكم أو تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم
أجرا قط ولكن أسألكم المودة وفي القربى حال منها أي إلا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة
في أهلها أو في حق القرابة ومن أجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله
روي أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال علي
وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب إلى الله أي إلا أن تودوا الله ورسوله في تقربكم إليه
بالطاعة والعمل الصالح وقرئ إلا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة
سيما حب آل الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في أبي بكر ومودته لهم نزد له فيها في الجنة

حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله ومحشي ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية
الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى
النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما
يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال
ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن
والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق
بكلماته انه عليم بذات الصدور استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته
تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بمحو الباطل واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو منه في بعض المصاحف
للاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا
عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة
وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع
الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة
الطاعة والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما
يفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون بالتاء غير ابي بكر ويستجيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة
الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا
واستحقوا واستوجبوا بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب
والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم
على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى
كمية او كيفية ولكن ينزل بقدر بتقديره ما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم
خفايا امرهم وجلاياها فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت

المصاحف

خ الابانة

كذا اي سطاعه

وقيل

وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر
الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما
قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان
وهو الولي الذي يتولى عباده بالاحسان ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن اياته
خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما
عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على الاطلاق اسم المسبب للسبب او مما يدب
على الارض فان ما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير
اي وقت يشاء متمكن منه واذا كما تدخل الماضي تدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر
استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفوا عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية
مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما
انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها
ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت
الخنساء. وان صخرا لتأتم الهداة به. كأنه علم في رأسه نار. ان يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح
فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل
من وكل همته وحبس نفسه عن النظر في ايات الله والتفكر في الالاء او لكل مؤمن كامل فان
الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة
المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن
فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها فيوبق ناسا بذنوبهم
وينج ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على
علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصبه نصب الواقع جواب الاشياء الستة لانه ايضا
غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف
فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب
والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تتمتعون به مدة حياتكم وما عند
الله من ثواب الاخرة خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى

[Margin notes:]
يعني يوم القيمة
فيهما
اشارة الى معنى الشكور
يعني ... [illegible]
بالواجبات
قوله نصب ... جواب ما يقال ... [illegible]
منصوب على المعنى ... [illegible]
قوله لانه الخ لا قباحة في ما قبله ... [illegible]

موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان [illegible]نوا سبب التمتيع بها في الحيوة الدنيا جاءت
الفاء في جوابها لخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه
جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بابعد عطف على
للذين امنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الا
خصا بالمغفرة حال الغضب وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له واقاموا الصلاة وامرهم شورى
ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم
في الامور وهو مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصا
بهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله عليهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد
وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور
والانتصار عن مغالبة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء و
اغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها
وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره
على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين
في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة
والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه
تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى
وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم
به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى
الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي
الى الرجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليه العذاب خاشعين متذللين متقا
صرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم
ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيامة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم

فبانه اي الغفران لا ز

اثر والانتصار
يبتلى ممدوحا وحده
الا [illegible]

سحي

على انه حال او بدل ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا
مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم
من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف
اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان
عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفر ينسى النعمة راسا ويذكر البلية
ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم
فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة
مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر
في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم لله ملك السموات والارض فله ان
يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا و
يهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض
والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا
واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير
النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما تتعلق به مشيئة الله تعالى لا مشيئة
الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب
ابائهن او للمحافظة على الفواصل ولذا عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف في الثالث
لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام
المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله
الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على
تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث
الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء
حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام

اي تأخيرهن الاناث في قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا بجبره بتقديمه

اي الوحي

ومن نصب فمعطوف على موضع وحياً إذ تقديره إلا أن يوحي إليه ومن رفع استأنفه
أو قطعه بالنفي

والأغاني أوحي والوحي المنزل به الملك إلى الرسل فيكون المراد بقوله أو يرسل رسولاً فيوحي
بإذنه ما يشاء أو يرسل إليه نبياً فيبلغ إليه وحيه كما أمره وعلى الأول المراد بالرسول الملك الموحى
إلى الرسول ووحياً بما عطف عليه منتصب بالمصدر لأن من وراء حجاب صفة كلام محذوف والإرسال
نوع من الكلام ويجوز أن يكون وحياً ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفاً وقعت أحوالاً إنه علي
عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط
إما عياناً وإما من وراء حجاب وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا يعني ما أوحي إليه وسماه روحاً
لأن القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى أرسلناه إليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الإيمان أي قبل الوحي وهو دليل على أنه لم يكن متعبداً قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو
الإيمان بما لا طريق إليه إلا السمع ولكن جعلناه نوراً أي الروح أو الكتاب أو الإيمان نهدي
به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم هو الإسلام
وقرئ لتُهدى أي ليهديك الله صراط الله بدل من الأول الذي له ما في السموات وما في الأرض خلقاً
وملكاً ألا إلى الله تصير الأمور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين و
المجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون
ويسترحمون له سورة الزخرف مكية وقيل إلا قوله واسأل من أرسلنا وآيها تسع
وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربياً أقسم بالقرآن
على أنه جعله قرآناً عربياً وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول أبي تمام
وثناياك إنها إغريض ولعل إقسام الله بالأشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم
عليه والقرآن من حيث إنه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج إليه في الديانة أو بين للعرب يدل على أنه
تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وإنه عطف على إنا في أم الكتاب في اللوح المحفوظ
فإنه أصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائي إم الكتاب بالكسر لدينا محفوظاً عن التغيير لعلي
رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزاً من بينها حكيم ذو حكمة بالغة أو محكم لا ينسخه غيره وهما خبران
لإن وفي أم الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه أو حال منه ولدينا بدل منه أو حال من الكتاب
أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أفنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة

أي طلع وقيل كل أبيض طري

والضرب بفتح الباء الإبل الغرائب هو ما يطرد بالعلل فويق الواردة هو مستثنى الناحية وهو علم تنشغ بين أذني الحوض

أضرب عنك الهموم طارقها • ضربك بالسيف قونس الفرس • والفاء للعطف على محذوف أي أنهملكم
فنضرب عنكم الذكر صفحا مصدر من غير لفظه فإن تنحية الذكر عنهم إعراض أو مفعول له أو حال
بمعنى صافحين وأصله أن تولي الشيء صفحة عنقك وقيل إنه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيد
أنه قرئ صُفحا وحينئذ يحتمل أن يكون تخفيف صُفُح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد إنكار أن
يكون الأمر على خلاف ما ذكر من إنزال الكتاب على لغتهم ليفهموه أن كنتم قوما مسرفين أي لأن كنتم
وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الإعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالكسر على أن الجملة
شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم أرسلنا من نبي
في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن
استهزاء قومه فأهلكنا أشد منهم بطشا أي من القوم المسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم إلى
الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الأولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول صلى الله
عليه وسلم ووعيد لهم بمثل ما جرى على الأولين ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن
العزيز العليم لعله لازم مقولهم أو ما دل عليه إجمالا أقيم مقامه تقريرا لإلزام الحجة عليهم فكأنهم قالوا
الله كما حكي عنهم في مواضع أخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز أن يكون مقولهم
وما بعده استئناف الذي جعل لكم الأرض مهادا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم
تهتدون لكي تهتدوا إلى مقاصدكم أو إلى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر
بمقدار ينفع ولا يضر فأنشرنا به بلدة ميتا مال عنه الماء وتذكيره لأن البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل
ذلك الإنشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم
الراء والذي خلق الأزواج كلها أصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ما تركبونه
على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره إذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة أو المخلوق
للركوب على المصنوع له أو الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره أي ظهور ما تركبون
وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من أقرن الشيء إذا أطاقه وأصله وجده
قرينته إذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه صلى الله
عليه وسلم أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله

بمعنى البلد

على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك
لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هي الانقلاب الى الله تعالى او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل
عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اي وقد جعلوا
له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا
لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزؤا بضمتين
ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل
به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في ام للانكار والتعجب من
شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم
وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا
صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات
على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير
المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشأ في الحلية اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة
يعني البنات وهو في الخصام غير مبين مقرر لما يعتريه من نقصان العقل وضعف
الراي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي او من ينشأ هذا حاله وفي الخصام متعلق بمبين
واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ
ويناشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا
واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا
وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة
وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين
وآأشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون اي عنها يوم
القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وله بنات
وهن الملائكة ويساءلون من المساءلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة

الملائكة

ينشؤا ح

عباد ح

والبحريان ح

عند بالنون والبحريان اسو بحر ويعقوب

الملائكة ما عبدناهم واستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علما من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم عقلية ولا نقلية وانما جنحوا اليه اي تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله تعالى والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني بريء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهديني الى وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل ابراهيم عليه السلام او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله تعالى

ويدعوا الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه بالتخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع
من اشرك منهم بدعاء من وحده بل متعت هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم
بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى
اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة
التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج و
الآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى
شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول عليه
السلام وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف
عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب
عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل
والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه
تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم
عاجزون عن تدبيرها وعن خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة التي
هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم
لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انهم لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف
يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من
حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا
في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج مصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون
يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له
ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقْفا بالتخفيف وسقوفا

وسقفا

وهو من باب التجريد قوله مبالغة في تعييرهم فانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا ... كذا

وسقفاً وهو لغة في سقف أبواباً وسرراً عليها يتكئون أي أبواباً وسرراً من فضة وزخرفاً وزينة
عطف على سقفاً أو ذهباً عطف على محل من فضة وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا إن هي
المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى إلا وإن
نافية وقرئ به مع إن وما والآخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على أن العظيم
هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا وإشعار بما لأجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع
الناس على الإيمان وهو أنه تمتع قليل بالإضافة إلى ما لهم في الآخرة مخل به في الأغلب
لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما أشار إليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش
بالفتح أي يعم يقال عشي إذا كان في بصره آفة وعشا إذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ
يعشو على أن من موصولة نقيض له شيطاناً يوسوسه ويغويه دائماً وقرأ يعقوب بالياء
على إسناده إلى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي أن يرفعه فهو له قرين وإنهم ليصدونهم
عن السبيل عن الطريق الذي من حقه أن يسبل وجمع الضميرين للمعنى إذ المراد جنس
العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون أنهم مهتدون الضمائر الثلاثة الأول له والباقيان
للشيطان حتى إذا جاءنا أي العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر وأبو بكر جاءانا أي العاشي و
شيطانه قال أي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب
فغلب وثني وأضيف البعد إليهما فبئس القرين أنت ولن ينفعكم اليوم أي ما أنتم عليه
من التمني إذ ظلمتم أنفسكم في الدنيا بدل من اليوم أنكم في العذاب مشتركون لأن حقكم أن
تشتركوا أنتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز أن يسند الفعل إليه بمعنى
ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في أمر صعب معاونتهم في تحمل أعبائه
وتقسيمهم لمكابدة عنائه إذ لكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ إنكم بالكسر وهو يقوي الأول
أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي إنكار تعجب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد
تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقروناً بالصمم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون إلا غياً فنزلت
ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه إشعار بأن الموجب لذلك

يمكنه هداية الاعمى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة
بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والاخرة
او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب وقرأ يعقوب برواية رويس
او نرينك بالسكون وكذا نذهبن فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي
اليك من الايات والشرائع وقرئ اوحي على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم
لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسألون عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه
واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسأل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد
باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه
كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال
اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام
الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا
بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات
الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر
كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله ٥ من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري ٥ او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها
بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه
يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط
حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا وقرأ ابن عامر بضم الهاء ادع لنا ربك بما عهد عندك
بعهده عندك بالنبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك
فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون اي بشرط ان تدعو لنا فيكشف عنا
العذاب فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاؤا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فر
عون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان

أو ن (في الهامش)
أو أن يكشف صح (في الهامش)

أن يؤمن بعضهم قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار أنهار النيل ومعظمها أربعة نهر الملك
ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري أو أمري أو بين يدي في جناني والواو إما
عاطفة لهذه الأنهار على الملك وتجري حال منها أو واو الحال وهذه مبتدأ والأنهار صفتها وتجري
خبرها أفلا تبصرون ذلك أم أنا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين
ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به
من الرتة فكيف يصلح للرسالة وأم إما منقطعة والهمزة فيها للتقرير إذ قدم
من أسباب فضله أو متصلة على إقامة المسبب مقام السبب والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون
فتعلمون أني خير منه فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أي فهلا ألقي إليه مقاليد الملك
إن كان صادقا إذ كانوا إذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب وأساورة جمع
أسوار بمعنى السوار والتاء فيه عوض من ياء أساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب
وحفص أسورة وهي جمع سوار وقرئ أساور جمع أسورة وألقي عليه أسورة وأساور على
البناء للفاعل وهو الله تعالى أو جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه أو يصدقونه
من قرنته به فاقترن أو متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في
مطاوعته أو فاستخف أحلامهم فأطاعوه فيما أمرهم به إنهم كانوا قوما فاسقين فلذلك
أطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا أغضبونا بالإفراط في العناد والعصيان منقول من
أسف إذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به أو جمع سالف كخدم وخادم
وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغيف أو سالف كصابر وصبر أو سلف كخشب
وقرئ سلفا بإبدال ضمة اللام فتحة أو على أنه جمع سلفة أي ثلة سلفت ومثلا للآخرين
وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير مسير الأمثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب
ابن مريم مثلا أي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أو غيره بأن قال النصارى أهل كتاب وهم يعبدون
عيسى ويزعمون أنه ابن الله والملائكة أولى بذلك أو على قوله واسأل من أرسلنا
من قبلك من رسلنا أو أن محمدا يريد أن نعبده كما عبد المسيح إذا قومك منه من هذا المثل

أي بعضها وهي قوله أليس لي ملك مصر الآية كأنه يقول أفلا تبصرون ... وانتم ... أنا خير من هذا الذي هو مهين

أي حملهم على خفة ... تطيعه

يَصِدُّون يضجون فرحا لظنهم أن الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي
بالضم من الصدود أي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف
وقالوا أآلهتنا خير أم هو أي آلهتنا خير عندك أم عيسى فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه
أو آلهتنا الملايكة خير أم عيسى فإذا جاز أن يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك
أو آلهتنا خير أم محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون أآلهتنا بتحقيق الهمزتين وألف
بعدهما ويعقوب برواية روح **ما ضربوه لك إلا جدلا** ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل والغلبة في القول لا
لتمييز الحق من الباطل **بل هم قوم خصمون** شداد الخصومة حراص على اللجاج
إن هو إلا عبد أنعمنا عليه أي عيسى بالنبوة **وجعلناه مثلا لبني إسرائيل** أمرا عجيبا كالمثل
السائر لبني إسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة **ولو نشاء لجعلنا منكم** لولدنا منكم يا رجال كما
ولدنا عيسى من غير أب أو لجعلنا بدلكم **ملايكة في الأرض يخلفون** ملايكة يخلفونكم في الأرض
والمعنى أن حال عيسى وإن كانت عجيبة فإن الله تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك وأن الملايكة
مثلكم من حيث إنها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها إبداعا فمن أين لهم استحقاق
الألوهية والانتساب إلى الله تعالى **وإنه** وإن عيسى **لعلم للساعة** لأن حدوثه أو نزوله من
أشراط الساعة يعلم به دنوها أو لأن إحياء الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم أي
علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالأرض المقدسة
يقال لها أفيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح
فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير
ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى إلا من آمن به وقيل الضمير للقرآن
فإن فيه الإعلام بالساعة والدلالة عليها **فلا تمترن بها** فلا تشكن فيها **واتبعون** واتبعوا هداي
أو شرعي أو رسولي وقيل هو قول الرسول أمر أن يقوله **هذا** الذي أدعوكم إليه **صراط مستقيم** لا يضل سالكه
ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة **إنه لكم عدو مبين** ثابت عداوته بأن أخرجكم من الجنة
وعرضكم للبلايا **ولما جاء عيسى بالبينات** بالمعجزات أو بآيات الإنجيل أو

بالشرايع

بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال انتم
اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فا
عبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم
اشارة الى المجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضي
للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى
من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو يوم القيامة
هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى
هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور
الدنيا وانكارهم لها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع
العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله
تبقى نافعة ابد الاباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون
المتحابون في الله يومئذ الذين امنوا باياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو
اي الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة اكد وابلغ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر
وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها
وفي الجنة ما تشتهي الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص ما تشتهيه على الاصل وتلذ
الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم
فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب
للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث
لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة ووقعت مبتدا والجنة خبرها والتي
اورثتموها صفتها والجنة صفة تلك والتي خبرها او صفتها والخبر بما كنتم تعملون وعليه
يتعلق الباء بالمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها

ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو
حقير بالإضافة إلى سائر نعايم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة إن المجرمين الكا
ملين في الإجرام وهم الكفار لأنه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار
في عذاب جهنم خالدون خبر إن أو خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف
عنهم من فترت عنه الحمى إذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب
مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم
فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا أو مضموما ولعله إشعار بأنهم لضعفهم
لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك
سل ربك أن يقضي علينا من قضى عليه إذا أماته وهو لا ينافي إبلاسهم فإنه جؤار وتمن
للموت من فرط الشدة قال إنكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا بغيره لقد جئناكم بالحق
بالإرسال والإنزال وهو تتمة الجواب إن كان في قال ضمير الله وإلا فجواب منه وكأنه تعالى
تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن أكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من إتعاب النفس
وإدآب الجوارح أم أبرموا أمرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فإنا مبرمون
أمرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للإشعار بأن ذلك أسوأ من كراهتهم أو أم أحكم المشركون
أمرا من كيدهم بالرسول فإنا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم
حديث نفسهم بذلك ونجواهم تناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم
يكتبون ذلك قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين منكم فإن النبي يكون أعلم بالله وبما
يصح له وما لا يصح وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك
صحة كينونة الولد وعبادته له إذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على أبلغ الوجوه كقوله تعالى
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا غير أن لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وإن هاهنا لا تشعر
به ولا بنقيضه فإنها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه
والدلالة على أن إنكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به وقيل
معناه إن كان له ولد في زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدين له أو الآنفين منه أو من عبد

بكره

وادآب
اى اخدام

يكون له ولد من غير يعبد اذا اشتد ابعه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة
وقرا حمزة والكسائي وُلْد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا
ولد فان هذه الاجسام لكونها اصول الذوات اولى بان تكون مبرات عما يتصف به سائر الاجسام فما ظنك
بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون اي يوم القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم
معذبون في الاخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق
به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرا الله والراجع مبتدا
محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى له عائد
لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدا محذوف تكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في
السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه
باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما
بينهما كالهوا وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها واليه ترجعون
للجزاء وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا
يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق
وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة
والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته
الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة
او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا
خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو
قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء
جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم
ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول عليه السلام وتهديد لهم وقرا نافع
وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة

اي على استحقاقه الالوهية له

سورة الدخان

الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة
الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا الاية وهي سبع او تسع وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القران والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا
فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله
او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها
لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة
والرحمة واجابة الدعوة وقسمة النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استئناف يبين
المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة
بالحكمة ان ينزل فيها القران الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما
بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تعالى تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ونفرق
بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو
مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف
وان يكون المراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا
من احد ضميري انزلناه بمعنى امرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين
اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع
الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة
ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من
شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر
الالهية من باب الرحمة وقرئت رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال
العباد ويعلم احوالهم وهو وما بعده تحقيق لربوبيته فانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب
السموات والارض وما بينهما خبر اخر او استئناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك

ليلة البراءة هي ليلة النصف من شعبان وسميت بذلك لان الله يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة ك ز

تستدعي ح

اي او علة ليفرق ق او لـ امرا قوله ورحمة مفعول به اي على المفعول له العلية اما على المفعول بالبدل معنى مفعول له لا مفعول به ك ز

ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من
خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا
هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب اباءكم الاولين وقرئ بالجر
بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين
يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان
الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد
قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه
عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام
لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى
المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وقال يملا ما بين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج
من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيامة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط
بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول
وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم و
كيف يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منه في ايجاب
الادكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام
اعجمي لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله
عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم
انكم عائدون الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا
جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم
يرتدون ومن فسره بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى
يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجز عنه
او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش اي نحمل الملائكة
على ان يبطشوا بهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى

الاولى يكفها خ ذ

اي المعدود من اشراط الساعة والموجود يوم القيمة ك ز

وقرئ تبطش بفتح التاء والعوقية ورفع البطشة هز

البهم اوار وفتناهم في الامهال وتوسيع الرزق عليهم وفي نسخة بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم
وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه أن
أدوا إلي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول
الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة
إني لكم رسول أمين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لايتمان الله اياه على وحيه وهو
علة الامر وأن لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالتي
سبق الاولى في وجوهها إني آتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان
مع العلاء شأن لا يخفى وإني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه أن ترجمون أن
تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرئ عت بالادغام وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا
بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم
فدعا ربه بعدما كذبوه أن هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما
استوجبوه ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فأسر بعبادي ليلا اي فقال اسر
وقال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ ابو عمرو بوصل الهمزة من سرى إنكم متبعون يتبعكم فرعون
وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته
بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيره ليدخله القبط إنهم جند مغرقون
وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل
مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك وأورثناها عطف على الفعل المقدر
او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا
الى مصر فما بكت عليهم السماء والأرض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بو
جودهم كقولهم بكت عليه السماء وكسفت لمهلكه الشمس في نقيض ذلك ومنه
ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط

رزقه

رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت
اخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون
بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين
بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من
الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان
متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم
اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض
الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات
كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار
ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة
على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا
موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا
قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم
تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما
الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بابائنا
خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم
خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند
وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام
ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما
قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بمال قوم
تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر عن الموصول
ان استونف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على
صحة الحشر كما مر في سورة الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق

قال العلامة التفتازاني لو كان هو نبيا لعمم فقد ... وحبيبي ... حيث ... اذا اتخذها وجعلها حبيبا كما يقال قرة العين ... ما انبها النار

اسم بلدة بين الشام والعراق ... بناء الشهداء

بعد ان جيئ ها ... تبع

انتفى الدليل من الابدان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان
يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبابه
ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في
يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا
له للفصل مولى من قرابة وغيرها عن مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون
الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه
ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينتصر منه من اراد تعذيبه
الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات
طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل يغلي في
البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ
الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول
والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان
وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب
الحميم كان اصله يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤوسهم عذاب هو الحميم للمبالغة
ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا
النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه
وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بالضم
امين يأمن صاحبه عن الآفات والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة
على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق
خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استئناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق
ما غلظ منه معرب او مشتق من البرقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك
الامر كذلك او آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحور

البيض

بيضاء والعين جمع عيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرهن يدعون فيها بكل
فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شي منها بمكان ولا زمان
آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع
او متصل والضمير للاخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها
عنده فكانه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا
يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ
ووقّاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع
اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه
بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه
فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له •

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم
تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان
جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل
الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين ويحتمل ان يكون
على ظاهره ويحتمل ان يكون في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة
ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان
بثه وتنوعه واستجماعه لما يتم به معاشه الى غير ذلك دلايل على وجود الصانع المختار
آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب
حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه
رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها
واحوالها وقرا حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما
العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او
يرفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور
تلك آيات الله اي تلك الآيات دلايله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة

اي احمل مبتدا كما اسمه بقوله مثل اخ مقدار التقدير فتنزيل حم تنزيل الكتاب

... في اد ... والمراد ... جعلهما ... جملة

قوله العطف على عاملين هما في والابتداء ان ربعت وان ان اداهما في وان ان نصبت الا انهما اي فلا يلزمهما العطف على عاملين

اي غير ... معنى ...

بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات
الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله
وهو القرآن لقوله تعالى نزل احسن الحديث كتابا وآياته دلائله المتلوة او
القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون
بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى
عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد
سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كأن لم يسمعها اي كأنه فخفف وحذف
ضمير الشأن والجملة في موضع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم
على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه
منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير للآيات وفائدته
الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات
كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم
من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع
ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله
اي الاصنام اولياء ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل
عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص
برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه
ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوه
ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة
منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد او لما في الارض وقرئ منة
على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

اي عذاب اليم

عطف على قوله خبر لمحذوف و

بيورن علة

في صفاته قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا
ويصفحوا للذين لا يرجون أيام الله لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم
أو لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر شتمه
غفاري فهمّ أن يبطش به وقيل إنها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة
للأمر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو الشيوع
والكسب المغفرة أو الإساءة أو ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ
ليُجزى قوم وليُجزى قوما أي ليجزي الخير أو الشر أو الجزاء أعني ما يجزى به لا المصدر فإن الإسناد إليه
سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها إذ لها ثواب العمل وعليها
عقابه ثم إلى ربكم ترجعون فيجازيكم على أعمالكم ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب التوراة والحكم
والحكمة النظرية والعملية أو فصل الخصومات والنبوة إذ كثر فيهم الأنبياء ما لم يكثر في غيرهم
ورزقناهم من الطيبات مما أحل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت
أحدا غيرهم وآتيناهم بينات من الأمر أدلة في أمر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات
من أمر النبي صلى الله عليه وسلم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الأمر إلا من بعد ما جاءهم
العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة على طريقة من الأمر من أمر الدين فاتبعها
فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات
وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع إلى دين آبائك إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما أراد بك وإن
الظالمين بعضهم أولياء بعض إذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع أهوائهم والله ولي
المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا أي القرآن أو اتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم
وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين أم حسب الذين
اجترحوا السيئات أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه
الجارحة أن نجعلهم أن نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل
وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه إن كان الضمير للموصول الأول لأن المماثلة فيه
إذ المعنى إنكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة

والكسائي

والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف
حال وان كان للثاني فحال منه او استئناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال من
الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما
استووا في الرزق والصحة في الحيوة او استئناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في
الهدى والضلال وقرئ ومماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما
يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق
كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار
المظلوم من الظالم او التفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات
ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة
مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب
وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله تعالى لم يكن ظلما منه لانه لو فعله غيره لكان ظلما
كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى
فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه
رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه
وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين
الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله
افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها
نموت اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا
او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل
انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان
وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث
الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون
اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم آياتنا

لان الفعل منه احسان والضر منه عدل اذ لا حق لاحد عليه

حجتهم

واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونه
به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم
ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه فان من قدر على الابتدا قدر
على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على
وقوعه واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات
والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي ويخسر
يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة
مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة
تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان
اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر
الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولا
نقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه
عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي
تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن
الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود
والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة
بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها ان نظن
الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كأنه قال
ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه
ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم

اي محفوظ لا يسقط
ذا الشيء علم انه
حال او خبر
بعد خبر ان يقال
سقط ذا الشيء قدر

ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء وقيل اليوم ننسيكم نترككم في العذاب ترك المنسي كما
نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى
ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم
بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها
وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه
لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه ودال على كمال
قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب
الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية
ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية وآيها
اربع او خمس وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه
الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا و
اجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة او كل واحد وهو
آخر مدة بقائه المقدرة له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون
ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارأيتم ما تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها
هل يعقل ان تكون لها في انفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة و
تخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث
السفلية ايتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتو-
حيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على
استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على

الوهيتهم

او بان يطلب ازالة غضبه بالتوبة ورد المظالم وتدارك العبادة وصلاح العمل

سورة الاحقاف

الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة
فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شي اوثرتم به واثرة بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون
الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم
ما يؤثر ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشر
كين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع
دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيامة ما دامت الدنيا وهم عن دعا
ئهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال
او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الايات
ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق
وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر وتامل هذا
سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياها سحرا الى ما هو
اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا
اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شي منها فكيف اجترئ على الله واعرض
نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون
فيه من القدح في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب
والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب
وامن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم
الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لا يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره
الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل
على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل
الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه

من الغيوب أو استعجال المسلمين أن يتخلصوا عن أذى المشركين وما أنا إلا نذير من عقاب
الله مبين بيّن الإنذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل أرأيتم إن كان من عند الله
أي القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز أن تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله
وشهد شاهد من بني إسرائيل إلا أنها تعطف ما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو
عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مثله مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن
المطابقة له أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله فآمن أي بالقرآن لما رآه من جنس
الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الإيمان إن الله لا يهدي القوم الظالمين استئناف مشعر بأن
كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل ألستم ظالمين وقال الذين
كفروا للذين آمنوا لأجلهم لو كان الإيمان أو ما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا إليه
وهم سقاط إذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وإنما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان
وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار واليهود حين أسلم ابن سلام وأصحابه
وإذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا إفك قديم مسبب
عنه وهو كقولهم أساطير الأولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى
ناصب لقوله إماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى أو لما بين يديه
وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق أو منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى
الإشارة وفائدتها الإشعار بالدلالة على أن كونه مصدقا للتوراة كما دل على أنه حق دل
على أنه وحي وتوقيف من الله تعالى وقيل مفعول لمصدق أي يصدق ذا اللسان عربي بالإعجاز
لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب أو الله أو الرسول ويؤيد
الأخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين
عطف على محله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو
خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة
العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون
على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا

يعملون

بالشواهد
المبينة أي

تعطف أي الشهادة
ما عطف عليه
أي مع ما عطف
عليه وهو الإيمان
والاستكبار

وهو من لا منه له
أنظر القاموس

قوله إن الذين

يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وفي الدنيا حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر
لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون
احسانا وقرئ حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرا
الحجازيان وابو عمرو بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله
وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله
او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال
كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام
في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر
لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق
ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله و
بلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني
من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها و
غيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه
من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من
الجنس يستجلب رضى الله واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا
فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من
المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح
حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون
فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر
مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه
اف لكما مبتدا خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه
فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل
اتعدانني ان اخرج ابعث وقرا هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي

اي بالفطام ٥ ز
وبه الاخير اي
الالي يحرونه الفطام
به اي بالفصال
مؤلد ومود اي
هالك مراوي
اذا هلك اي
كل حي يستكمل
يحيى ٥ ويهلك
اذا انتهى
يحيى ٥ ز

ونحوه اي في جعل
المتعدي منزلة
اللازم لا راده
الحقيقة في عراقيبها
ما يفعله
اللازم مبالغة
٥ ز

اُفٍّ اُفَّ اُفِّ اُفًّا
ط

على ما جمع أحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك أو يسألان الله أن يغيثه
بالتوفيق للإيمان ويلك آمن أي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور يستعمل للحث على ما يخاف
على تركه إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين أباطيلهم التي كتبوها أولئك
الذين حق عليهم القول بأنهم أهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لأنه يدل على أنه من أهلها
لذلك ومن ثبتت عنه أن كان من أفاضل المسلمين في أمم قد خلت من قبلهم كقوله في أصحاب الجنة من الجن والإنس
بيان للأمم إنهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما
عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا والدرجات غالبة في
المثوبة وها هنا جاءت على التغليب وليوفيهم أعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة
والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين
كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على
الحوض أذهبتم أي يقال لهم أذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام
غير أن ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا
باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم
تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن
طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر أخا عاد يعني هودا إذ أنذر قومه بالأحقاف جمع حقف
وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة
على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة
حال أو اعتراض ألا تعبدوا إلا الله أي لا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فإن النهي عن الشيء إنذار عن
مضرته إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا أجئتنا لتأفكنا لتصرفنا
عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك إن كنت من الصادقين في وعدك
قال إنما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فأستعجل به وإنما علمه عند الله فيأتيكم
به في وقته المقدر له وأبلغكم ما أرسلت به وما على الرسول إلا البلاغ ولكني أراكم قوما تجهلون لا
تعلمون أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في أفق
السماء مستقبل أوديتهم متوجها إلى أوديتهم والإضافة فيه لفظية وكذا في قوله هذا عارض

عارض

هو ابن بهمزة غير ممدودة كاز

صح

احقوقف في اصل من احقوقف

بشين معجمة وحاء مهملة أي بأرض تسمى بالشحر من بلاد اليمن كاز

قوله ما نابضة حركة من قبضة السكون إذا تحرك
[illegible] قابضة بيانية [illegible]

عارض ممطرنا أي يأتينا بالمطر بل هو أي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل
بل ريح هي ريح ويجوز أن يكون بدل ما فيها عذاب أليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من
نفوسهم وأموالهم بأمر ربها إذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون إلا بمشيئته وفي ذكر الأمر نابضة
والرب وإضافته إلى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا إذا هلك
فيكون العائد محذوفا أو الهاء في ربها ويحتمل أن يكون استئنافا للدلالة على أن لكل ممكن فناء مقضيا
لا يتقدم ولا يتأخر وتكون الهاء لكل شيء فإنه بمعنى الأشياء فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم أي فجاءتهم
الريح فدمرتهم فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم وقرأ حمزة وعاصم والكسائي
لا يرى إلا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي أن هودا لما
أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة وكانوا
تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم فقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه
إن نافية وهي أحسن من ما ههنا لأنها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت ألفها هاء في مهما أو
شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي أو في شيء إن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر أو
صلة كما في قوله يرجي المرء ما إن لا يراه وتعرض دون أدناه الخطوب والأول أظهر وأوفق لقوله
هم أحسن أثاثا وقوله كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة
ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما أغنى عنهم سمعهم
ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء من الإغناء وهو القليل إذ كانوا يجحدون بآيات الله
صلة لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث إن الحكم مرتب على ما أضيف إليه وكذلك حيث وحاق
بهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى كحجر ثمود
وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من
دون الله قربانا آلهة فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بها إلى الله تعالى حيث قالوا
هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول مفعولي اتخذوا الراجع إلى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا
وآلهة بدل أو عطف بيان أو آلهة وقربانا حال أو مفعول له على أنه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم
الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك
إفكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم أي جعلهم آفكين

في بعض النسخ بالياء ورفع قوله ... [illegible]

أي صنعه محل [illegible] الكشاف

[illegible] كحجر

أن يستمدوا بهم

ذا افكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك
والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي
القرآن او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته
وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم
بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطايف
يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا
يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقايد
والى طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم
هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر
انهم في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب
وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا
شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته
واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب
يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على أن وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه
على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة
بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر
مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بكفركم في الدنيا ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا
الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع
اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليه وسلم وقيل الصابرون على بلاء الله تعالى كنوح
صبر على اذى قومه حتى كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح

عا

على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال
له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى
لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى
يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ او كفاية او تبليغ من
الرسول ويؤيده انه قرئ بلّغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم
اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم
الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك ونهلك
بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات
بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهي مدنية
وقيل مكية تسع وثلاثون او ثمان وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر
او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل
مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة
مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله تعالى او ابطل ما
عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله بنصر رسوله عليه السلام
واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار
والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه من ما يجب
الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو
الحق من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء
للفاعل وانزل على البناء ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح
واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال
والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا
اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به

أي والفاسقين
نه ز

ما قبله ولذلك سمي تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد والاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل والاسترقاق وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او للشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستئصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرا البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا رسوله

ودينه

وعبارة الكشاف اما عند الحنفية فحكم الآية في الاسارى انه ... احد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ويعنون بالمن والفدا المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ

ودينه ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين
كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعًا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا
وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف
عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألفوه واشتهته
انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم
كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموا
لهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او
الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت من قبل ذلك
بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو
لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون
كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج
باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم العذاب وهو كالحال
المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية
كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهوا
ءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن الحجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما
قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام
امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف
الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والتابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو
خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين له وما بينهما اعتراض
لبيان ما يمتاز به من على بينة في الاخرة تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير آسن
فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة خبر ثبت وما تقدم كما قال سيبويه فيما يتلى
عليكم لكن [illegible] انه مبتدأ خبره محذوف [illegible] المصنف تقدير [illegible]
[illegible]

اي في قرية
في الموضع [illegible]
اي اهل قرية
[illegible]

اشارة الى
ان مثل
مبتدأ خبره
[illegible]
[illegible]

اي كمن هو
خالد

[illegible]
متعلق
بتصوير
وهو اي
مثل الجنة
على الاول
وهو قوله

استئناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل و آسن من اسن الماء بالفتح
اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرا ابن كثير أسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا
غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار ذلك او تجوزا وقرئت بالرفع على صفة الانهار
والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك
تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها و
ينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا
القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدا خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن
هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء
الصحابة ماذا قال آنفا اي ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم
تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استانف و
ائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ أنفا اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزءوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم
هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون
او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها
ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ
ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتهم
الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر
فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت
على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها

قارص حامض يحذي اللسان ولا حازرا بتقديم الزاي على الراء اي حامضا

بالاستغفار

بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي
غفرانهم وفي إعادة الجار وحذف المضاف إشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وأنه جنس
آخر فإن الذنب ما له تبعة ما بترك الأولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فإنها مراحل لا بد
من قطعها ومثواكم في العقبى فإنها دار إقامتكم فاتقوا الله واستغفروه وأعدوا لمعادكم و
يقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد فإذا أنزلت سورة
محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال الأمر به رأيت الذين في قلوبهم مرض ضعف
في الدين وقيل نفاق ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فأولى لهم فويل
لهم أفعل من الولي وهو القرب أو فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه
أو يؤول إليه أمرهم طاعة وقول معروف استئناف أي أمرهم طاعة أو طاعة وقول
معروف خير لهم أو حكاية قولهم لقراءة أبي يقولون طاعة فإذا عزم الأمر أي جد وهو لأصحاب
الأمر وإسناده إليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله أي فيما زعموا
من الحرص على الجهاد أو الإيمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم إن توليتم
أمور الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم وتوليتم عن الإسلام أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أر
حامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها أو رجوعا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة
الأقارب والمعنى أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من
عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فإن بني تميم لا يلحقون الضمير به
وخبره أن تفسدوا وإن توليتم اعتراض وعن يعقوب تُوُلِّيتم أي إن تولاكم ظلمة خرجتم معهم و
ساعدتموهم في الإفساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تَقَطَّعوا من التقطع
أولئك إشارة إلى المذكورين الذين لعنهم الله لإفسادهم وقطعهم الأرحام فأصمهم عن استماع الحق
وأعمى أبصارهم فلا يهتدون سبيله أفلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ
والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي أم على قلوب أقفالها لا يصل إليها ذكر ولا ينكشف
لها أمر وقيل أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لأن المراد قلوب بعض
منهم أو للإشعار بأنها لإبهام أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها ونكرها كأنها مبهمة
منكورة وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس

[هامش: يعني جد / أصحاب كل]
[هامش: أي]
[هامش: الأرحام]
[هامش: أي فلا يشعر أحد / لإبهامها بعرفه / في القساوة [illegible] قوله / [illegible] / له بعد [illegible] / بعد قوله والتنكير / القلوب [illegible]]

الاقفال ~~[illegible]~~ المعهودة وقرئ إقفالها على المصدر إن الذين ارتدوا على أدبارهم
أي إلى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة
الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم
على الشهوات من السول وهو التمني وفيه أن السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما
قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سُوِّل بتقدير مضاف
أي كيد الشيطان سول لهم وأملى لهم ومد لهم في الآمال والأماني أو أمهلهم الله تعالى ولم
يعاجلهم في العقوبة لقراءة يعقوب وأُملي لهم أي وأنا أملي لهم فيكون الواو للحال أو للاستئناف و
قرأ أبو عمرو وأُملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان أو لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله أي قال اليهود الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين
أو المنافقون قالوا لهم أو أحد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الأمر في بعض أموركم
أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم إن أخرجوا
والتظافر على الرسول عليه الصلاة والسلام والله يعلم إسرارهم ومنها قولهم هذا الذي أفشاه
الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص إسرارهم على المصدر فكيف إذا توفتهم الملائكة
فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم الملائكة وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف
إحدى تائيه يضربون وجوههم وأدبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن
القتال له ذلك إشارة إلى التوفي الموصوف بأنهم اتبعوا ما أسخط الله من الكفر وكتمان
نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيان الأمر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الإيمان و
الجهاد وغيره من الطاعات فأحبط أعمالهم لذلك أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن
يخرج الله أي لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين أضغانهم أحقادهم ولو نشاء لأريناكهم لعرفناكهم
بدلائل تعرفهم بأعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب
كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول أسلوبه أو إمالته
إلى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لأنه يعدل بالكلام عن الصواب والله يعلم
أعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم إذ الأعمال بالنيات ولنبلونكم بالأمر بالجهاد وسائر التكاليف

الشاقة

الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم
فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرا
ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير
ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط
اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون
بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب
والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل
من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على
كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح
خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدّعوا من ادعى بمعنى دعا وقرا ابو
بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن
يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه
من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا ثبات
لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم جميع
اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم
بطلب الكل والاحفاء والالحاف مبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأ
صله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والضمير في يخرج لله ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ تخرج
بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله
تدعون لتنفقوا في سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين

يعني نفقة الغزو والزكاة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على
الآية المتقدمة ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه فإن نفع الإنفاق وضرر البخل عائدان إليه
والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الإمساك والتعدي فإنه إمساك عن مستحق والله
الغني وأنتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فإن امتثلتم فلكم وإن توليتم فعليكم وإن تتولوا
عطف على وإن تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما آخرين ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي
والزهد في الإيمان وهم الفرس لأنه سئل صلى الله عليه وسلم عنه وكان سلمان إلى جنبه فضرب
فخذه وقال هذا وقومه أو الأنصار أو اليمن أو الملائكة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة سورة
الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وهي تسع وعشرون
آية بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه
أو بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو إخبار عن صلح الحديبية وإنما سماه فتحا لأنه
كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى
الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل في الإسلام خلقا عظيما وظهر له في
الحديبية آية عظيمة وهي أنه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى
شرب جميع من كان معه أو فتح الروم فإنهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرفت كونه فتحا
للرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك أن تدخل
مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث إنه مسبب عن جهاد الكفار والسعي
في إعلاء الدين وإزاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج
اختيارا وتخليص الضعفة عن أيدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك
مما يصح أن يعاتب عليه ويتم نعمته عليك بإعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة ويهديك صراطا
مستقيما في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة
أو يعز به المنصور فوصف به مبالغة هو الذي أنزل السكينة الثبات والطمأنينة في
قلوب المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الأقدام ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم يقينا

فيها

مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات
والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه
حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات
والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها
فيدخلوا الجنة ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما
ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها
وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع
او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف
على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل منه الظانين بالله ظن السوء ظن الامر
السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه
بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب
في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين
والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سببه لاستقلال الكل في الوعيد
بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا
حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا
بالله ورسوله الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وللامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم
وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او
تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء
ظ بزاءين — وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه وتوقروه
من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد
الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد

او التمثيل ظ
[illegible]

فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله في مبايعته
فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليهُ بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن
عامر وروح فسنؤتيه بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب
هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف
من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم
وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته
وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على
التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان له ضُرّا
الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات
كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن
فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور و
المراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة
وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين
الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل
او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب
داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول
المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام
رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر

بمن

بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله
ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم عن مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله
لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة
والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل
تهيئتهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا
لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول
رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم
بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة
التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة
او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية
وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف
وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول
تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان
تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين
استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد
واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه
عذابا اليما اذ الترهيب هنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية
بعث خراش بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث
عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا
الفا وثلاثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان
جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم

اذ المعنى
الى ان يسلموا
[illegible]

واحدها
احبوشة
وهو الجماعة
من قبائل
شتى [illegible]

غب. اي عقب ثم
انصرافهم الغب بالكسر
عن قبيلة ...

الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل
مكة او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى
الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه
يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او
ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة آية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من
الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه من الحديبية او وعد المغانم
أوْ عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة الكف او التعجيل مثل لتسلموا او لتأخذوا او العلة
لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم
اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل
رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من
الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على
كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم
يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت
من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى كما قال لأغلبن انا ورسلي ولن
تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم اي ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن
مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج
في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى
ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت
عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة
لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية
والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه
نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول صلى الله

عليه

عليه وسلم حيث احصر فلا ينهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال
مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان
توقعوا بهم وتبيدوهم قال الشاعر ووطئتنا وطئا على حنق وطأ المقيد نابت الهرم
وقال صلى الله عليه وسلم ان اخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان اخر وقعة النبي
صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من هم في تعلموهم
فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار
بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطئو
هم اي تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان
تهلكوا ناسا مومنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم
ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لما فيها من المومنين اي كان
ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مومنيهم او مشركيهم
لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرى تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم بالقتل والسبي
عذابا اليما اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية
الجاهلية التي تمنع من الاذعان للحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين فانزل
عليهم من الوقار والثبات ذلك ما روي انه صلى الله عليه وسلم لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو
وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه على ان تخلي له قريش مكة من
قابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي كرم الله وجهه اكتب بسم
الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما
قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما
يريدون فهم المومنون ان يابوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا
وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها
لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها

الحنق الحقد الشديد والمعرة السعي الى عليه العقد ٧٥ وطئته اشتغل له

حق بغيرهم **واهلها** والمتاهل لها **وكان الله بكل شيء عليما** فيعلم اهل كل شيء وييسره له **لقد
صدق الله رسوله الرءيا** رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واصحابه دخلوا مكة امنين
وقد حلقوا وقصروا فقص الرءيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تاخر
قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه **بالحق**
ملتبسا به فان ما راه كاين لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق
صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان
والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله **لتدخلن المسجد
الحرام** جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف **ان شاء الله** تعليق للعدة بالمشية تعليما
للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرويا او النبي
عليه الصلاة والسلام لاصحابه **امنين** حال من الواو والشرط معترض **محلقين رءوسكم ومقصرين** اي
محلقا بعضهم ومقصرا اخرون **لا تخافون** حال موكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك **فعلم
ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك** من دون دخولكم المسجد او فتح مكة **فتحا قريبا** هو فتح خيبر
لتستروح اليه قلوب المومنين الى ان يتيسر الفتح الموعود **هو الذي ارسل رسوله بالهدى** ملتبسا
به او بسببه ولاجله **ودين الحق** وبدين الاسلام **ليظهره على الدين كله** ليغلبه على جنس
الدين بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من
اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح **وكفى بالله شهيدا** على ان ما
وعده كاين او على نبوته باظهار المعجزات **محمد رسول الله** جملة مبينة للمشهود به ويجوز
ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا **والذين معه** معطوف عليه وخبرهما
اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من
خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين **تراهم ركعا سجدا**
لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم **يبتغون فضلا من الله ورضوانا** الثواب والرضا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود وفعلى من سامه

اذا اعلم

اذا علاه وفر غرته ممدودة ومن اثر السجود بيانه او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف
المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها و
مثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير
او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرا ابن كثير شطأه
بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة
وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهو الاعانة
وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كأجره في آجره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ
فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع
بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة قلوا في بدء الاسلام
ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في
زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان
الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الفتح فكانما كان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة سورة
الحجرات مدنية وايها ثماني عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم
راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا
من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان
تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله
وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم و
مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على
الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا
وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ

سورة الحجرات

وقد رحب به ترحيبا اذا قال له مرحبا كذا

والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به **أن تحبط أعمالكم** أي كراهة أن تحبط
فيكون علة للنهي أو لأن تحبط على أن النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لأن في الجهر
والرفع استخفافا قد يؤدي إلى الكفر المحبط وذلك إذا انضم إليه قصد الإهانة وعدم المبالاة
وقد روي أن ثابت بن قيس كان في أذنه وقر وكان جهوري الصوت فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإني رجل جهير
الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك إنك تعيش بخير وتموت
بخير وإنك من أهل الجنة **وأنتم لا تشعرون** أنها محبطة **إن الذين يغضون أصواتهم** يخفضونها
عند رسول الله مراعاة للأدب أو مخافة لمخالفة النهي قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرانه
حتى يستفهمهما **أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى** جربها للتقوى ومرنها عليها أو عرفها
كائنة للتقوى خالصة لها فإن الامتحان سبب المعرفة واللام صلة لمحذوف أو للفعل
باعتبار الأصل أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الشاقة لأجل التقوى فإنها لا تظهر
إلا بالاصطبار عليها أو أخلصها للتقوى من امتحن الذهب إذا أذابه وميز إبريزه من خبثه **لهم
مغفرة** لذنوبهم **وأجر عظيم** لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لأن أو
استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين إحمادا لحالهم كما أخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين
والمبتدأ اسم الإشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم
أقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وأن
حال المرتكب لهما على خلاف ذلك **إن الذين ينادونك من وراء الحجرات** من خارجها خلفها أو قدامها
ومن ابتدائية دالة على أن المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على أن المنادى داخل
الحجرة إذ لا بد أن يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها جمع حجرة و
هي القطعة من الأرض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الإبل حجرة وفعلة بمعنى مفعولة
كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء
ومناداتهم من ورائها إما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات
متطلبين له فأسند فعل الأبعاض إلى الكل وقيل إن الذي ناداه عيينة بن حصن والأقرع
ابن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة

اهر

مخافة من

وهو خالصة
او للفعل اي
او صلة للفعل
وهو امتحن ك ز

القاموس
حظيرة الابل
السكتتين او اربعتين
او ما بينهما او العروف
منها

وهو افق فعلا بالضم اخرج البنا وانما اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او
لانه وجد فيما بينهم **اكثرهم لا يعقلون** اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة
سيما لمن كان بهذا المنصب **ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم** اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى
تخرج اليهم فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب
اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشي
في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها
عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم
لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول
الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسئول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى
بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف **والله غفور رحيم** حيث اقتصر على النصح والتقريع
لهولاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول عليه الصلاة **يا ايها الذين امنوا ان جاءكم**
فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة مصدقا
الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع
وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل
بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع
وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر قبول خبر
العدل من حيث ان المعلق على شي بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من
حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا
حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال **ان تصيبوا** كراهة اصابتكم **قوما**
بجهالة جاهلين بحالهم **فتصبحوا** فتصيروا **على ما فعلتم نادمين** مغتمين غما لازما متمنين
انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام **واعلموا ان فيكم رسول الله** ان بما بعده
ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله **لو يطيعكم في كثير من**
الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم تظهر للامر فائدة والمعنى
ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث

نسخة فتفحصوا

هي احرف ن د م

أي أن يفعل بعض ما أخبر به
الرسول بمقتضى حسب بعضه
صلى الله عليه والسلام

ولو فعل ذلك لعنتم لوقعتم في الجهد من العنت وفيه إشعار بأن بعضهم أشار إليه بالإيقاع ببني المصطلق
وقوله ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك
ببيان عذرهم وهو أنه من فرط حبهم الإيمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد أو
بصفة من لم يفعل ذلك منهم إحماداً لفعلهم وتعريضاً بذم من فعل ويؤيده قوله أولئك هم الراشدون
أي أولئك المستثنون هم الذين أصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد فإذا
شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل إليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله
بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلاً من الله ونعمة
تعليل لكره أو حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فإن الفضل فعل الله والرشد وإن كان مسبباً
من فعله مسند إلى ضميرهم أو مصدر لغير فعله فإن التحبيب والرشد فضل من الله وإنعامه والله
عليم بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حيث يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وإن
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فإن كل طائفة جمع فأصلحوا بينهما
بالنصح والدعاء إلى حكم الله فإن بغت إحداهما تعدت على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
إلى أمر الله ترجع إلى حكمه أو ما أمر به وإنما أطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس
والغنيمة لرجوعها من الكفار إلى المسلمين فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على
ما حكم الله وتقييد الإصلاح بالعدل ههنا لأنه مظنة الحيف من حيث إنه بعد المقاتلة وأقسطوا
واعدلوا في كل الأمور إن الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث
بين الأوس والخزرج في عهده صلى الله عليه وسلم بالسعف والنعال وهي تدل على أن الباغي
مؤمن وأنه إذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لأنه فاء إلى أمر الله وأنه يجب معاونة
من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة إنما المؤمنون إخوة من حيث إنهم منتسبون
إلى أصل واحد وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية وهو تعليل وتقرير للأمر بالإصلاح
ولذلك كرره مرتباً عليه بالفاء فقال فأصلحوا بين أخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير
مضافاً إلى المأمورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لأنهما أقل
من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج وقرئ بين إخوتكم وإخوانكم

نخ
نزل كره
منزلة بغض
وعدي إلى
الآخر بإلى

و
أو
أو
و د

إلى
خا
إرسا
أو
مد

واتقوا

واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر
قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض
المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالر
جال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال
كما قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب
او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع و
عسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان
يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤ
منين كنفس واحدة ولا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز
الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء
فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع
للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم في الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة
الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هارون
وعمي موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن
لم يتب فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها
الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل
حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات
وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء
بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم
الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا
ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس
وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث
لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته

كذا اي الرجال والنساء

عما نهي عنه

ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة
فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم
ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغا
ت الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة
وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكر
هتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم
انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب
رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة
اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة
بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال
ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال
انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا
كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا
للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون
الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع
الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم
فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف
بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد
شرفا فليلتمس منها كما قال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال
يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله
عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدب

اي كان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله

بلغ [illegible] ١٢

فاظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع
ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه
اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة
وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا
ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم
وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من
ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالا
خلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص
وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور رحيم لما فرط من المطيعين
بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب
مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم
وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط
بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها
اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم
امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو
تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون
فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب
موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة
الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل
معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم
الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه

محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم
ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس
بجدير ان يمن به بل لو صح ادعاوهم الايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب
السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه
ما في ضمائركم وقرا ابن كثير بالياء لما في الاية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله ورسوله سورة
ق مكية وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد الكلام فيه كما مر
في ص والقران ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من
علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب
وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية
لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار
بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة
والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم
يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه
ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى
عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه ااذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل
على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى
المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم بعد موتهم وهو رد لاستبعادهم
بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب
حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه
بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمها بثبوتها في اللوح
المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القران لما

سورة ق

جه

جاءهم وقرئ لما بالكسرة فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه
شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار
قدرة الله تعالى في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج
فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة وان انتصبا
على العلة الاخيرة ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا
وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او
حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها
وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد
تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق
واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه
البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون
اراد بفرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط سماهم اخوانه لانهم كانوا
اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق الكلام عليهم في الحجر والدخان كل كذب الرسل
اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم
وعيدي وفيه تسلية للرسول عليه السلام وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا
عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار
بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة
في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه
على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدثه
به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير لما ان
جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية

اي وهي للاتقان

ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات
لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال الراجز والموت ادنى لي من
الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق
في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى
المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن
الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع
على ما يخفى عليهما لاكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتاكيد
في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال
قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة
الثاني عليه كقول الشاعر فاني وقيار بها لغريب ومن يطلق الفعيل للواحد والمتعدد
كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب
ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب
الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة
قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت
سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم
بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر بلفظ الماضي
وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى
واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت
او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت
على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء
بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت
ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور
يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة

اي فهي كملابسة نخ

الى محشره وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله
او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل
السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته
الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما
من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد
وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد
نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا
عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرونه وتعلم ما لا يعلمون
ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك
الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له
هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد
صفتها وان جعلت موصولة فبدل منها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار عنيد خطاب
من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية
الفعل وتكريره كقول الشاعر فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تتركاني احم عرضا ممنعا
او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون
الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد
بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد متعد
مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها اخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره
فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او
مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت
كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته
كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف
على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء النفس مع الملكين
وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن

كان مختل الرأي مائلا إلى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي
قال أي الله عز وجل لا تختصموا لدي أي في موقف الحساب فإنه لا فائدة فيه وهو استئناف
مثل الأول وقد قدمت إليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى ألسنة رسلي فلم يبق لكم حجة و
هو حال فيه تعليل للنهي أي لا تختصموا عالمين أني أوعدتكم والباء مزيدة أو معدية على أن
قدم بمعنى تقدم ويجوز أن يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي
أي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا أن أبدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الأسباب
ليس من التبديل فإن دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما أنا بظلام للعبيد فأعذب
من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما
للتخييل والتصوير والمعنى أنها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى
تمتلئ لقوله تعالى لأملأن أو أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ أو
أنها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ
نافع وأبو بكر يقول بالياء والمزيد إما مصدر كالمحيد أو مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر أو
ظرف لنفخ فيكون ذلك إشارة إليه فلا يفتقر إلى تقدير مضاف وأزلفت الجنة للمتقين قربت لهم
غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون حالا وتذكيره لأنه صفة محذوف أي شيئا غير بعيد
أو على زنة المصدر أو لأن الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على إضمار القول والإشارة
إلى الثواب أو مصدر أزلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل أواب رجاع إلى الله تعالى بدل من المتقين
بإعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل
أو بدل من موصوف أواب ولا يجوز أن يكون في حكمه لأن من لا يوصف به أو مبتدأ خبره ادخلوها
على تأويل يقال لهم ادخلوها فإن من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل أو المفعول
أو صفة لمصدر أي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب أو العقاب بعد
غيب أو هو غائب عن الأعين لا يراه أحد وتخصيص الرحمن للإشعار بأنهم رجوا رحمته
وخافوا عذابه أو بأنهم خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالإنابة إذ الاعتبار
برجوعه إلى الله ادخلوها بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك
يوم الخلود إذ لا انتهاء له

أي المستقبل وسوء عشرتي احسن

قوله فيكون ذلك إشارة إلى قوله ونفخ في الصور ذلك إشارة إليه أي إلى اليوم فلا يفتقر إلى تقدير مضاف أما إذا نصب بقوله اذكر فيكون ذلك إشارة إلى النفخ فيحتاج إلى تقدير أي وقت ذلك

قوله فيكون ذلك إشارة إليه

أي موضع للمزيد

يكل

يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر
ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من
قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها
او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب
واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله او من الموت وقيل
الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا
لانفسهم مثله ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب
خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه
السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقائقه او القى السمع او
اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ
بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا
يتفكر ولا يتدبر كلا قلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام سبق تفسيره مرارا
وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم يوم
الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما
يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر
على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز
عن الممكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق
وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين
ومن الليل فسبحه اي وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة جمع دبر من ادبرت
الصلاة اذا انقضت وقرا الحجازيان وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة
قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود
النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة
وفيه تهويل وتفظيع للمخبر به يوم يناد المناد اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام
البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب

فنقبوا في البلاد اي ساروا وتقلبوا في البلاد وسلكوا كل طريق [illegible]

وكذا ابو العنبر اي [illegible] اه

كلا قلب

بحيث يجعل تراده الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نفخ كن في الاجزاء ويوم نصب بما دل
عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة
والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد يقال للعيد
انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق تتشقق وقرا بتشديد الشين
وقرا عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر
بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم
القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمتسلط تقسرهم
على الايمان وتفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرءان من يخاف وعيد فانه لا ينتفع
به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته والله
اعلم سورة والذاريات مكية وآيها ستون آية بسم الله الرحمن
الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد
او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال
فالحاملات وقرا فالسحب الحاملات للامطار او الرياح الحاملات للسحاب او النساء الحوامل
او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية
في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف
اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها
او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب
فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة
على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الرياح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى
تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق
وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة
لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والسماء ذات الحبك

ذات

والذاريات

اهواله

اي اطلقت وهي السفن ... والذاريات فالحاملات فالجاريات فالمقسمات والآيات حملت على ذوات مختلفة

استدل

او الكواكب حابكها ٩

ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي تسلكها النظار
وتتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي
جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالسلك والحبك كالابل
والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق **انكم لفي قول مختلف** في الرسول صلى الله عليه
وسلم وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه مجنون وتارة انه ساحر وفي القرآن او القيامة او
امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق پتی
للسماوات في تباعدها واختلاف غاياتها **يؤفك عنه من افك** يصرف عنه والضمير للرسول او
القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من
صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول
المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ
افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان **قتل الخراصون**
الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن **الذين هم في**
غمرة في جهل يغمرهم **ساهون** غافلون عما امروا به **يسئلون ايان يوم الدين** فيقولون متى
يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر **يوم هم على النار يفتنون** يحرقون جواب للسؤال
اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم للاضافة الى
غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع **ذوقوا فتنتكم** اي يقال لهم هذا القول **هذا الذي كنتم**
به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم
والذي صفته **ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم** قابلين لما اعطاهم راضين به
ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول **انهم كانوا قبل ذلك محسنين** قد احسنوا
اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك **كانوا قليلا من الليل ما يهجعون** تفسير لاحسانهم وما
مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة رسى
اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل
فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات

والهجوع النوم وهو الغرار من النوم وزيادة ما ﴿وبالاسحار هم يستغفرون﴾ اي انهم مع قلة هجوعهم
وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرايم وفي بناء الفعل
على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه ﴿وفي اموالهم حق﴾ نصيب
يوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا للناس ﴿للسائل والمحروم﴾ المستجدي
والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة ﴿وفي الارض ايات للموقنين﴾ اي فيها دلايل من انواع
المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف
اجزايها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدانيته
وفرط رحمته ﴿وفي انفسكم﴾ اي وفي انفسكم ايات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل
دلالته مع ما انفرد به من الهيات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن
من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة ﴿افلا تبصرون﴾
تتفكرون نظر من يعتبر ﴿وفي السماء رزقكم﴾ اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب و
بالرزق المطر فانه سبب الاقوات ﴿وما توعدون﴾ من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او
لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره ﴿فورب السماء والارض انه
لحق﴾ وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الايات والرزق والوعد
﴿مثل ما انكم تنطقون﴾ اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في
تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا
مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء
وان بما في حيزه ان جعلت زايدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي
وابي بكر بالرفع ﴿هل اتاك حديث ضيف ابراهيم﴾ فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي
اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر
ملكا وقيل كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة
الضيف ﴿المكرمين﴾ اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته ﴿اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما﴾ اي نسلم عليك سلاما ﴿قال سلام﴾ اي عليكم سلام

اى ما للسائل الجدوى

الاول في الانسان

٥١

عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرا
حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم
لانه ظن انهم بنو ادم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف
عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى
حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم
بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعر
ض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه او للانكار ان قاله حيث راى
اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه
لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح
جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحاق
عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتهم وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة
في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها
فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها
من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا
به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال
فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه
طين متحجر مسومة عند ربك مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة
للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها
لكونها معلومة من المؤمنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت
من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي
الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات
المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون
بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او

وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان
مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فأعرض عن الإيمان به كقوله ونأى بجانبه أو فتولى بما
يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن إليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر أي
هو ساحر أو مجنون كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا إلى الجن وتردد في أنه حصل ذلك
باختياره وسعيه أو بغيرهما فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فأغرقناهم في البحر وهو مليم آت
بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فأخذناه وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح
العقيم سماها عقيما لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم أو لأنها لم تتضمن منفعة وهي الدبور
أو الجنوب أو النكباء ما تذر من شيء أتت عليه مرت عليه إلا جعلته كالرميم كالرماد من الرم
وهو البلى والتفتت وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة
أيام فعتوا عن أمر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فأخذتهم الصاعقة أي العذاب بعد الثلاث
وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون إليها فإنها جاءتهم معاينة بالنهار
فما استطاعوا من قيام كقوله فأصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به إذا
عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح أي وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل
عليه أو اذكر ويجوز أن يكون عطفا على محل وفي عاد ويؤيده قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي بالجر
من قبل هؤلاء المذكورين إنهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان
والسماء بنيناها بأيد بقوة وإنا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع
القادر على الإنفاق أو لموسعون السماء أو ما بينها وبين الأرض أو الرزق والأرض فرشناها
مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون أي نحن ومن كل شيء من الأجناس خلقنا زوجين
نوعين لعلكم تذكرون فتعلمون أن التعدد من خواص الممكنات وأن الواجب بالذات لا يقبل
التعدد والانقسام ففروا إلى الله من عقابه بالإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة إني لكم منه
أي من عذابه المعد لمن أشرك وعصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات أو مبين ما يجب أن
يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إفراد لأعظم ما يجب أن يفر منه إني لكم منه نذير مبين تكرير
للتأكيد أو الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة والثاني على الإشراك كذلك أي الأمر مثل ذلك
والإشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميتهم إياه ساحرا أو مجنونا وقوله ما أتى الذين من قبلهم من

رسول

رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتقرير له ولا يجوز نصبه باتى او بما يفسره لان ما بعد ما النافية
لا يعمل فيما قبله اتواصوا به أي كأن الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى
قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم
على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت
عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ
وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانه
يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى
العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل
يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنأمرهم با
لعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفهم في
تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع
عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم
ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق
كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين
شديد القوة وقرئ بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو
مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون
جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم
القيامة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الذاريات اعطاه الله عشر
حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا سورة والطور
مكية وهي تسع او ثمان واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل
بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى والطور الجبل بالسريانية او ما طار من
اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور
مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ

أو الواح موسى عليه السلام أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم أو ما تكتبه الحفظة في رق منشور
الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم أو الاشعار بانهما
ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين أو
الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة أو قلب المومن وعمارته بـ
المعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور أي المملو وهو المحيط أو
الموقد من قوله وإذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها نار جهنم
أو المختلط من السجير وهو الخليط إن عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه
دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته
وصدق أخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء تضطرب مورا والمور تردد في المجي
والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا أي تسير عن وجه الأرض فتصير
هباء فويل يومئذ للمكذبين أي إذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون أي في الخوض
في الباطل يوم يدعون إلى نار جهنم دعا يدفعون إليها بعنف وذلك بان تغل أيديهم إلى
أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم فيدفعون إلى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون
دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور أو ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي
كنتم بها تكذبون أي فيقال لهم ذلك أفسحر هذا أي كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفهذا المصداق
أيضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ أم أنتم لا تبصرون هذا أيضا كما كنتم
لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم أم سدت أبصاركم كما سدت في الدنيا على
زعمكم حين قلتم انما سكرت أبصارنا اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا أي ادخلوها على أي وجه
شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم أي الامران الصبر وعدمه إنما تجزون
ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان
في عدم النفع إن المتقين في جنات ونعيم أية جنات وأي نعيم أو في جنات ونعيم مخصوصة
بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية أو في جنات أو حال باضمار قد
من المستكن في الظرف أو الحال أو من فاعل آتى أو مفعوله أو منهما كلوا واشربوا هنيئا أي

مضاف معجمه
ببيت في الشعر
حيال الكعبة
وهو البيت المعمور
من الضرح
وهو المقابلة
كذا

يدعّون يدركون

أكلا

أكلا وشربا هنيئا أو طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه أو
بجزائه وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون أي جزاؤه متكئين على سرر
مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والإلصاق أو للسببية
إذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما في التزويج من معنى الإلصاق والقرن ولذلك عطف
والذين آمنوا على حور أي قرناهم بأزواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل إنه مبتدأ خبره ألحقنا بهم
وقوله واتبعتهم ذريتهم بإيمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع
وضم التاء للمبالغة في الكثرة والتصريح بأن الذرية تقع على الواحد والكثرة وقرأ أبو عمرو
وأتبعناهم ذرياتهم أي جعلناهم تابعين لهم في الإيمان وقيل بإيمان حال من الضمير أو الذرية
أو منهما وتنكيره للتعظيم أو الإشعار بأنه يكفي للإلحاق المتابعة في أصل الإيمان ألحقنا بهم
ذريتهم في دخول الجنة أو الدرجة لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله يرفع ذرية
المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر
والبصريان ذرياتهم وما ألتناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الإلحاق فإنه كما يحتمل
أن يكون بنقص مرتبة الآباء بإعطاء الأبناء بعض مثوباتهم يحتمل أن يكون بالتفضيل
عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ألت يألت وعنه لتناهم من
لات يليت وآلتناهم من آلت يؤلت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ
بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله تعالى فإن عمل صالحا فكه وإلا أهلكه وأمددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون أي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من أنواع التنعم
يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كأسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك
أنث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم أي لا يتكلمون بلغو الحديث في أثناء شربها ولا يفعلون
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأ
ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم أي بالكأس غلمان لهم أي مماليك مخصوصون
بهم وقيل هم أولادهم الذين سبقوهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم
وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله

النافذة

قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من
العاقبة فمن الله علينا بالرحمة او التوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ
السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية
انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي انه بالفتح الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير
ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت
فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي
ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون
مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام
به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون
تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمونه بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا
بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم من عدوا فصحاء فهو رد للاقوال
المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا
من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير شيء من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من
اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم و
لذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الآية منقطعة ومعنى الهمزة فيها
الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو
ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا
او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها
كيف شاؤوا وقرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد
والزاي والباقون بالصاد خالصة ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه كلام
الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم
بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار
بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب

والمنون الدهر وانما سمي به لانه يقطع قوة الانسان وهو القطع وقيل المنون الموت سمي منونا لانه يقطع العمر وريب المنون اوجاعه

ع

اي تسئلهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا
في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا
وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص
فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون
هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من
كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم
او شركة ما يشركونه وان يروا كسفا من السماء قطعة ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم
وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا
من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا
وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا
يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي عذابا دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة
في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم
وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة
بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلاة ومن
الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد من الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على
الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت
او خفيت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه
وان ينعمه في جنته سورة والنجم مكية وايها احدى او ثنتان وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر
يوم القيامة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم
اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القران اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على
قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد
باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالهوى

عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى اي الا وحي يوحيه الله اليه واحتج
به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا
وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل
عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها و
صاح بثمود صيحة فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته
الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد مرتين مرة
في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى
افق السماء والضمير لجبريل ثم دنا من النبي فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول
وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل
عن محله تقرير لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجليه من
السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق فكان جبريل كقولك هو مني معقد الازار والمسافة
بينهما قاب قوسين مقدار قوسين او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال
وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل
الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى له او الله اليه وقيل
الضمائر كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه
منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما راى ما راى ببصره
من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب
ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه
بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى انه لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام
سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي وقرا هشام ما كذّب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه
على ما يرى افتجادلونه عليه من المرا وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كلا
من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وخلف افتمرونه اي افتغلبونه
في المرا من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري
والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام

المرة

كذا
حصافة بالحاء
المهملة وفا
هذه الاثعا

المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي
والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة
عن المرة الاخيرة **عند سدرة المنتهى** التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من
فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها
وروي مرفوعا انها في السماء السابعة **عندها جنة المأوى** الجنة التي يأوي اليها المتقون
او ارواح الشهداء **اذ يغشى السدرة ما يغشى** تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت
ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها **ما زاغ البصر** ما مال
بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه **وما طغى** وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا
او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** اي والله
لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية
بما رأى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من
مزيدة **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى** هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف
بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها او يعكفون وقرأ هبة
الله عن البزي ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت
السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل
وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ
ابن كثير مناءة وهي مفعلة من النوء فانهم كانوا يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله
الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة **ألكم الذكر وله الانثى**
انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل
الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله أرأيتم **تلك اذا قسمة ضيزى** جائرة حيث جعلتم له ما
تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض
فان فعلى بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمز من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به **ان هي الا اسماء**
الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة

وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي يصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء
او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على
عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها سميتم
بها انتم وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء
الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا او توهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه
انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة
وقولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه
في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم
شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع
او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموهم بنات وما
لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان
الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار
له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من اعرض عن الله
واغفل عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا
عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم
والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن
اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في
دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
ليجزي الذين اساءوا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء
وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ

احوالهم

احوالهم لنزاهتكم ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم
او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد
عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد والفواحش والكبائر وقيل كبير الاثم ما عليه الارادة ا
بجنسه الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه
مغفور من مجتنب الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع
على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر ولذا ان يغفر ما
شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس
صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ
انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم
من التراب بخلق ادم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل
وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم
قبل ان يخرجكم من صلب ادم عليه السلام افرايت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه وا
عطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة
فترك الحفر والاكثر انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن
ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي
اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى
وفر واتم ما التزمه او امر به او هو بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله
ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال
اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى
الصوم وتقديم موسى عليه السلام لان صحفه وهي التوراة كانت اشهر واكثر عندهم الا
تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى
او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فقال ان لا تزر والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب
غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس

ه العامه من
الارتداد الرجوع

او بعد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس
للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الا سعيه اي كما لا يواخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله
وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنايب عنه ثم يجزيه الجزاء
الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان تكون
الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلايق ورجوعهم وقرئ بالكسر
على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا لا يقدر
على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تعالى على
سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق
او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت ووفاء بوعده
وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية
وهو ما يتأثل من الاموال وافراده بالذكر لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية
وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد
اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون
الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصه للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة
في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا
بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى
بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وعاد الاولى بادغام التنوين في اللام وثمودا
عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا عطف عليه من قبل
من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه
ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى
قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشيها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي
آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول عليه السلام او لكل احد والمعدودات وان كانت
نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمها من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء

ما يتأثل ما يتخذ منها اصلا وافرادها اي القنية لانها اشرف الاموال اي افضلها وارجحها لان الشعرى هو كوكب مضيء خلف الجوزاء والشعرى ثان يمانية وشامية فالاولى احدهما العبور والاخرى الغميصاء سميت بذلك لانها اخفى من العبور عبدها ابو كبشة وقالوا ان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة

المستهزئين

وامومنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا يعني القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او
هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو
في قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها
اذا وقعت الا الله او ليس لها الآن نفس كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس
لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا
وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد
البعير في مسيره اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو البعير
الغنا فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة والله اعلم سورة
القمر مكية وآيها خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر
روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق
يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات
اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا
سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى
قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا
اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد
الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر
مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان
الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر
والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء
القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال
تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة
غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا منها فانها موصولة
او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي او استفهام انكار اي فاي

غنا. تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم
لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعا فيه كالامر في
قوله كن فيكون واسقاط اليا اكتفا بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر
الى شي نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرا ابن كثير نكر
بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم
خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث
وقرئ خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن
ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ
خشع ابصارهم على الابتدا والخبر فتكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج
والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول
الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا عليه
السلام وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا
منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون
وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته
الجن وتخبطته فدعا ربه اني بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فا
نتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه
حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب
السما بما منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابه وقرا
ابن عامر ويعقوب ففتّحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض
كلها كانها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الما ما السما
وما الارض وقرئ الماان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر
على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل
من السما على قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح

انكر اي انكر من غيره كقوله وغالب الاغنة خبز وشر عسس فهو سجي اجبي منه واشذ ك

لانه اي قائمين قوله تشبه الفعل اي في الافراد بخلاف خشعا لانه جمع وهو يجري مجرى المفرد

بالطوفان

بالطوفان وحملناه على ذات ألواح ذات أخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر
وهو الدفع وهي صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث إنها كالشرح لها تؤدي مؤداها
تجري بأعيننا بمرأى منا أي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر أي فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنه
نعمة كفروها فإن كل نبي نعمة من الله ورحمة على أمته ويجوز أن يكون على حذف الجار
وإيصال الفعل إلى الضمير وقرئ لمن كفر أي للكافرين ولقد تركناها أي السفينة أو الفعلة
آية يعتبر بها إذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الأصل ومذكر
بقلب التاء ذالا والإدغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر
يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه أو هيأناه من يسر ناقته للسفر إذا رحلها
للذكر للادكار والاتعاظ بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر أو للحفظ بالاختصار
وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وإنذاراتي لهم بالعذاب
قبل نزوله أو لمن بعدهم في تعذيبهم إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا أو شديد الصوت
في يوم نحس شؤم مستمر أي استمر شؤمه أو استمر عليهم حتى أهلكهم أو على جميعهم كبيرهم و
صغيرهم فلم يبق منهم أحد أو اشتد مرارته وكان يوم الأربعاء آخر الشهر تنزع النا
س تقلعهم روي أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها
وصرعتهم موتى كأنهم أعجاز نخل منقعر أصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض
وقيل شبهوا بالأعجاز لأن الريح طيرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم وتذكير منقعر للحمل
على اللفظ والتأنيث في قوله أعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره
للتهويل وقيل الأول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال أيضا
في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالإنذارات أو المواعظ أو الرسل فقالوا أبشرا
منا من جنسنا أو من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ
بالرفع على الابتداء والأول أوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له أو من آحادهم
دون أشرافهم نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على
اتباعهم إياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة أألقي

الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترا على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسخناها وسويناها بسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذري فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروف على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوها ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى

بذلك

او تحتي سنه ... اهل

صفقهم اي جبريل بجناحيه فاعماهم

بذلك منهم كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع فأخذناهم أخذ عزيز لا يغالب مقتدر
لا يعجزه شيء. أكفاركم يا معشر العرب خير من أولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة أو مكانة ودينا
عند الله أم لكم براءة في الزبر أم نزل لكم في الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من العذاب
أم يقولون نحن جميع جماعة أمرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام أو منتصر من الأعداء لا نغلب أو
متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر أي الأدبار
وإفراده لإرادة الجنس أو لأن كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل
النبوة وعن عمر رضي الله عنه أنه لما نزلت قال لم أعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم
الأصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه والساعة أدهى أشد والداهية أمر فظيع
لا يهتدى لدوائه وأمر مذاقا من عذاب الدنيا إن المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر
ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر أي يقال
لهم ذوقوا حر النار وألمها فإن مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته
النار وصقرته إذا لوحته إنا كل شيء خلقناه بقدر أي إنا كل شيء خلقناه مقدرا مرتبا
على مقتضى الحكمة أو مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره
ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالأولى أن يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق
المشهورة في الدلالة على أن كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب هنا مع الإضمار
لما فيه من النصوصية على المقصود وما أمرنا إلا واحدة إلا فعلة واحدة وهو الإيجاد
بلا معالجة ومعاناة أو إلا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل
معناه معنى قوله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر ولقد أهلكنا أشياعكم أشباهكم في
الكفر من قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل
صغير وكبير من الأعمال مستطر مسطور في اللوح إن المتقين في جنات ونهر وأنهار واكتفى
باسم الجنس أو سعة أو ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء وبضم النون
وسكون الهاء جمع نهر كأسد وأسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند
مليك مقتدر مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهمه على ذوي الأفهام عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية أو مدنية أو متبعضة وآيها ست وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية صدرها
بالرحمن وقدم ما هو أصل النعم الدينية وأجلها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فإنه أساس
الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق
لنفسه ومصداق لها ثم أتبعه بقوله خلق الإنسان علمه البيان إيماء بأن خلق البشر وما يميز
به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وإفهام الغير لما أدركه لتلقي الوحي وتعرف
الحق وتعلم الشرع وإخلاء الجمل الثلاث التي هي أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها
على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحسبان معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما
وتتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات وتعلم السنون والحساب
والنجم والنبات الذي ينجم أي يطلع من الأرض ولا ساق له والشجر والذي له ساق يسجدان
ينقادان لله عز وجل فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق
النظم في الجملتين أن يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما
قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال إشعارا بأن
وضوحه يغنيه عن البيان وإدخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على أن ما يحس به
من تغيرات أحوال الأجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها
مرفوعة محلا ومرتبة فإنها منشأ أقضيته ومتنزل أحكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع
على الابتداء ووضع الميزان العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق
حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والأرض
أو ما تعرف به مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة
من حيث إنها مصدر القضايا والأقدار أراد وصف الأرض بما فيها مما يظهر به التفاوت
ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب ألا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه أي
لا تعتدوا ولا تجاوزوا الإنصاف وقرئ لا تطغوا على إرادة القول وأقيموا الوزن
بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فإن من حقه أن يسوى لأنه المقصود من وضعه
وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح
التاء

وقال مجاهد الحسبان كحسبان الرحى والحسبان هو الفلك [illegible] أنه بالحسبان [illegible] [illegible] مثل شهاب وشهبان

بحسبانه

التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل
والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة
ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف
وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والتمر والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر
ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من
قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان
او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقرا حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما
عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان
قلبت واوه ياء للتخفيف فباي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله
للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس
الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا
فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان
من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي آلاء ربكما تكذبان مما
افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب
المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان مما في
ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب
كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى
ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران وتتماس سطوحهما او بحري فارس و
الروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من
الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما
باغراق ما بينهما فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل
المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من
مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما
وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء
ربكما تكذبان وله الجوار اي السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع

الخزف كل ما عمل من طين وشوي بالنار حتى يكون فخارا كذا في القاموس

وهي السفن اللاتي الواسعة فوق حششية تصفقه الرياح
فيمضي بالقتيبية ق القاموس

حسان واربع وكيله نمارق المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرا حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها الا الله تعالى كل من عليها فان من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي آلاء ربكما تكذبان من بقاء الرب تعالى وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايه الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرا حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض اي ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بافكاركم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة

التشبيه به وجعل الاعلام ... البلاد ... مرتفعات

او

اي الشاعر

او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتعرجون به الى ما فوق السموات العلى
يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس دخان قال تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل
الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرا ابن كثير شِواظ بالكسر وهو لغة ونحاس
بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف فلا
تنتصران فلا تمتنعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع
والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء
كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقول الشاعر فلئن بقيت
لارحلن لغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن
به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد
ذلك فيومئذ اي فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيما
هم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم
واما قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانسان باعتبار اللفظ
فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في
هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والا
قدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه
جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم آن ماء حار بلغ النهاية
في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء
ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله
من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب
تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام
الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب
للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل
الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية
وكذا ما جاء مثنى بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن

السليط الزيت
لم يجعل الله فيه
اي السليط
نحاسا اي دخانا

أو أغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها لأنها تورق وتثمر وتمد
الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاءوا في الأعالي والأسافل قيل
إحديهما التسنيم والأخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان
صنفان غريب ومعروف أو رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها
من إستبرق من ديباج ثخين وإذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح
للخائفين أو حال منهم لأن من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع
وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فإن جنتان تدل
على جنان هي للخائفين أو فيما فيهما من الأماكن والقصور أو في هذه الآلاء المعدودة
من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن
لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان لم يمس الإنسيات إنس ولا الجنيات جن وفيه دليل على أن
الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان أي في حمرة
الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان في العمل إلا
الإحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين
للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان
خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين
النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض وعلى الأوليين الأشجار والفواكه دلالة على ما
بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو
أيضا أقل مما وصف به الأوليين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء
واحتج به أبو حنيفة على أن من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهن خيرات أي خيرات فخففت لأن خير الذي بمعنى أخير لا يجمع وقد قرئ على الأصل
حسان حسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن
يقال امرأة قصيرة ومقصورة أي مخدرة أو مقصورات الطرف على أزواجهن فبأي

آلاء ربكما

أي وجمعهم في قوله وهم أصحاب الجنتين
وفي نسخة وهم أصحاب الجنتين كاز

فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان كحور الأوليين وهم أصحاب الجنتين فإنهما يدلان
عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد أو نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب
من البسط أو ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان
العبقري منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس
ولذلك جمع حسان حملا على المعنى تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث إنه يطلق على ذاته فما
ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة أو مقحم كما في قوله إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال
والإكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن
أدى شكر ما أنعم الله عليه سورة الواقعة مكية وآيها سبع وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة إذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها
وانتصاب إذا بمحذوف مثل اذكر أو كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة أي لا يكون حين تقع
نفس تكذب على الله أو تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي أو ليس
لأجل وقعتها كاذبة فإن من أخبر عنها صدق أو ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها بإطاقة
شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم إذا شجعته عليه
وسولت له أنه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فإن
الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه أو إزالة
الأجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال إذا رجت الأرض
رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة أو بدل
من إذا وقعت وبست الجبال بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق
إذا لته بالماء أو سيقت وسيرت من بس الغنم إذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا
وكنتم أزواجا أصنافا ثلاثة وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر زوج فأصحاب الميمنة ما أصحاب
الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية
من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل أو أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة الذين يؤتون
صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب اليمن والشؤم فإن السعداء ميامين على

قوله واللام الخ في هذه اللام لام التوقيت كما في قولك كتبت لخمس خلون من كذا فقوله لحياتي أي وقت حياتي كاز

لأنفسهم بطاعتهم والأشقياء المشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما
بإقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين والسابقون السابقون
والذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم أو توانٍ أو سبقوا في
حيازة الفضائل والكمالات أو الأنبياء فإنهم مقدموا أهل الأديان هم الذين عرفت حالهم
وعرفت مآلهم كقول أبي النجم وشعري شعري أو الذين سبقوا إلى الجنة أولئك المقربون في جنات
النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين أي
هم كثير من الأولين يعني الأمم السالفة من لدن آدم إلى محمد عليهما السلام وقليل من الآخرين
يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام إن أمتي يكثرون
سائر الأمم لجواز أن يكون سابقوا سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمة وتابعوا هذه أكثر
من تابعيهم ولا يرده قوله في أصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين لأن كثرة الفريقين
لا تنافي أكثرية أحدهما وروي مرفوعا أنهما من هذه الأمة واشتقاقها من الثل وهو
القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة
بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان
من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون على هيئة الولدان وطراوتهم بأكواب
وأباريق حال الشرب وغيره والكوب إناء لا عروة له ولا خرطوم والإبريق له ذلك وكأس
من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا تنزف عقولهم ولا ينفد شرابهم وقرأ
الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون أي لا يتفرقون وفاكهة مما
يتخيرون أي يختارونه ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف
الخبر أي وفيها أو ولهم حور وقرأهما حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف أي هم في جنات
ومصاحبة حور أو على أكواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون بأكواب
وقرئا بالنصب على ويؤتون حورا كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء
جزاء بما كانوا يعملون أي يفعل ذلك كله بهم جزاء بأعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا
تأثيما ولا نسبة إلى الإثم أي لا يقال لهم أثمتم إلا قيلا إلا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله

أي لا يلحقهم الصداع
عنها كما يصيب
من خمر الدنيا وقيل
لا ينزفون فهو
من أنزف إذا
العقل ومعنى
لا ينزفون
لا يسكرون

يسمعون

لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير
للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين
في سدر مخضود لا شوك فيه من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة الحمل من خضد
الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ
بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت
وماء مسكوب يسكب لهم اين شاءوا وكيف شاءوا بلا تعب او مصبوب سائل كأنه لما شبه حال
السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه
اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا
تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر
او منضدة ومرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا
انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث
هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد
كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن
راءه حمزة وروح ونافع وعاصم في رواية اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب
اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من
الاولين وثلة من الآخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال
في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول
من الحمم لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم
كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم على الذنب
العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه
خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون كررت
الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة
في قوله او آباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن
العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل

أو

الشمط بياض الرأس يخالطه سواد والرمص الوسخ انظر القاموس

في الكرة وما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بأن والهمزة قل إن الأولين والآخرين لمجموعون

وقرئ لمجمعون إلى ميقات يوم معلوم إلى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله

معلوم له ثم إنكم أيها الضالون المكذبون أي بالبعث والخطاب لأهل مكة وأضرابهم لآكلون

من شجر من زقوم من الأولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع

فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى

واللفظ ومن قرأ من شجرة فمعنى التذكير للزقوم فإنه يفسرها فشاربون شرب الهيم الإبل

التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة فأصبحت كالهيماء

لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على أنه جمع هيام

بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خففت وفعل به ما فعل بجمع

أبيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وعاصم

وحمزة شرب الهيم بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا

في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب أليم لأن النزل ما يعد للنازل تكرمة وقرئ نزلهم

بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالأعمال الدالة

عليه أو بالبعث فإن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة أفرأيتم ما تمنون أي ما تقذفونه

في الأرحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها أأنتم تخلقونه

تجعلونه بشرا أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم وأقتنا موت كل بوقت معين

وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو يغير

وقته أو لا يغلبنا أحد من سبقته على كذا إذا غلبته عليه على أن نبدل أمثالكم على الأول

حال أو علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى

على أن نبدل منكم أشباهكم فنخلق بدلكم أو نبدل صفاتكم على أن أمثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا

تعلمون في خلق أو صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أن من قدر

عليها قدر على النشأة الأخرى فإنها أقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الأجزاء وسبق المثال

وفيه دليل على صحة القياس أفرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه أأنتم تزرعونه تنبتونه

على الأول هو قوله ... أي لا يسبقنا وهو ... أو لا يغلبنا

أم نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون و
تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل
بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظلتم على الاصل
انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون بهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر أئنا على
الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون افرأيتم الماء الذي تشربون
اي العذب الصالح للشرب أأنتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب
الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام
لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما
يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او
تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد التأكيد فلولا تشكرون امثال هذه
النعم الضرورية افرأيتم النار التي تورون تقدحون أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون
يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث
كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا وانموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين
الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار
اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق
اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع
صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته
او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج
الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة
لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلأقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم
بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
تأثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرأ حمزة و
الكسائي بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال
الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض

الجد المنع
والجد الحظ

و البخت ويقوله محدودون الى ممنوعون من البخت والاله علاوة [illegible] مجدودون الى لا محظوظون

بمكانه اي مكان المحذوف وهو [illegible] ولو قال بمكانها [illegible] والنفي بسبق ذكرها في قوله لجعلناه حطاما

[illegible] قوله ان المعنى او تغشاها اي تذكرها [illegible] وهو الامر او يكون [illegible] ما يعتقد [illegible]

قوله او بمنازلها [illegible] لدلالته [illegible] لا تخلو عن الحكمة والرحمة [illegible] في اعتراض [illegible] الا لما تقولون [illegible] استئناف القسم [illegible] المقسم والمعنى لا اقسم [illegible] لقول الكفار

فإنه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة إنه لقرآن
كريم مصون وهو اللوح المحفوظ في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون لا يطلع على اللوح
إلا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة أو لا يمس القرآن إلا المطهرون من
الأحداث فيكون نفياً بمعنى النهي أو لا يطلبه إلا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطّهرون
من أطهره بمعنى طهره والمطهرون أي أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والإلهام تنزيل من
رب العالمين صفة ثالثة أو رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب أي نزل تنزيلاً أفبهذا
الحديث يعني القرآن أنتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب
فيه تهاوناً به وتجعلون رزقكم أي شكر رزقكم أنكم تكذبون أي بمانحه حيث تنسبونه إلى الأنواء
وقرئ شكركم أي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وتكذبون أي بقولكم في القرآن
إنه سحر وشعر أو في المطر أنه من الأنواء فلولا إذا بلغت الحلقوم أي النفس وأنتم حينئذ تنظرون
حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن أقرب إليه أي ونحن أعلم إليه أي إلى المحتضر منكم
عبر عن العلم بالقرب الذي هو أقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه
فلولا إن كنتم غير مدينين أي مجزيين يوم القيامة أو مملوكين مقهورين من دانه إذا أذله واستعبده
وأصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس إلى مقرها وهو عامل الظرف
والمحضض عليه بلولا الأولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط
والمعنى إن كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته إن كنتم صادقين
في تعطيلكم فلولا ترجعون الأرواح إلى الأبدان بعد بلوغها الحلقوم فأما إن كان من المقربين
أي إن كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ بالضم وفسر بالرحمة لأنها
كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم وأما إن كان
من أصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أي من إخوانك يسلمون عليك
وأما إن كان من المكذبين الضالين يعني أصحاب الشمال وإنما وصفهم بأفعالهم زجراً عنها و
إشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم
النار ودخانها إن هذا أي الذي ذكر في السورة أو في شأن الفرق لهو حق اليقين أي حق الخبر اليقين

فسبح

كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون أي [illegible]

فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع
وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والأرض ذكر ههنا وفي الحشر والصف
بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع إشعارا بأن من شأن اليه أن يسبحه في جميع ما اسند اليه
أوقاته لأنه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني إسرائيل
أبلغ من حيث إنه يشعر بإطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وإنما عدي باللام
وهو معدى بنفسه مثل نصحته له في نصحته إشعارا بأن إيقاع الفعل لأجل الله وخالصا لوجهه وهو
العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والأرض فإنه الموجد لها و
المتصرف فيها يحيي ويميت استئناف أو خبر لمحذوف أو حال من المجرور في له وهو على كل شيء من
الإحياء والإماتة قدير تام القدرة هو الأول السابق على سائر الموجودات من حيث
إنه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها
أو هو الأول الذي تبتدئ منه الأسباب وتنتهي إليه المسببات أو الأول خارجا والآخر ذهنا
والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها
العقول أو الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الأولى والأخيرة للجمع بين الوصفين
والمتوسطة للجمع بين المجموعين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض كالبذور وما يخرج
منها كالزروع وما ينزل من السماء كالأمطار وما يعرج فيها كالأبخرة وهو معكم أينما كنتم
لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم
لأنه دليل عليه له ملك السموات والأرض ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة
لهما وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الأموال التي
جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم أو التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها
والتصرف فيها وفيه حث على الإنفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم وأنفقوا
لهم أجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية وإعادة ذكر الإيمان والإنفاق وبناء الحكم

على الخير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به
كقوله ما لك لا تأكل والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك
الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على
البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده
ايات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان
وان الله بكم لرؤوف رحيم حيث نبهكم بالرسل والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية
وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث
السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث
يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات
حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق
محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام وكثر اهله وقلت
الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله
الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع
على الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه
فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من امن وانفق
في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
اي من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق
بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا
وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم
يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا كثيرة وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب

مانه هاد الى اخذ الميثاق كان

الاستفهام

الاستفهام باعتبار المعنى وكأنه قال أيقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير فيضعفه
مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله
او فيضاعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبا
يمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم
من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اي المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات
المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا انتظرونا
فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم
بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة أَنظِرونا على ان اتئادهم ليلحقوا
بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا
بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه
من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم
بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط
له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظا
هره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في
الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم
وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله
الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب
بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد
فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم
اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي مكان قول القائل انه لكريم
او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب
وجيع او متوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا الم يأن للذين امنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله اي الم يات وقته يقال انى الامر يانى انيا وانا واناء اذا جاء اناه

وحقيقته اي الاية لكن
مولى يعني اولى لكن
يحسنه متصلة ور الاول
وبئس المصير

وقرئ بكسر الهمزة من آن يئين بمعنى آن والاية روي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القران وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان لطول اعمارهم وامالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم ان المصدقين والمصدقات وقد قرئ بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة وقيل والشهداء مبتدا وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء او مثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة

اي المتصدقين والمتصدقات في الاصل

الزوال

الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة
ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة
وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة زوالها وتقضيها وقلة جدواها بحال
نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا
ولان المومن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه واعجب به والكافر لا يتخطى فكره عما
احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور
الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب
كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة
بها ~~وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور~~ سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار الى مغفرة
من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان
العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت
للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها
ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل الله به على من يشاء من غير ايجاب
والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض
كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وافة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله
من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او الانفس ان ذلك ان اثباته في كتاب
على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا اي اثبت وكتب لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل
مقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتيكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه
اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من
سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح
الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من
يثبت حالي السراء والضراء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان

وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور

المختال بالمال يضن به غالبا أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فإن الله هو الغني
الحميد لأن معناه ومن يعرض عن الإنفاق فإن الله غني عنه وعن إنفاقه محمود في ذاته لا يضره
الإعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب إليه بشكر نعمه وفيه تهديد وإشعار بأن الأمر بالإنفاق
لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فإن الله الغني لقد أرسلنا رسلنا أي الملائكة إلى الأنبياء
أو الأنبياء إلى الأمم بالبينات بالحجج والمعجزات وأنزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب
العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وإنزاله
إنزال أسبابه والأمر بإعداده وقيل أنزل الميزان إلى نوح عليه السلام ويجوز أن يراد
به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الأعداء كما قال وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فإن
آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس إذ ما من صنعة إلا والحديد آلتها وليعلم الله من
ينصره ورسله باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله
فإنه حال يتضمن تعليلا أو اللام صلة لمحذوف أي أنزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن
في ينصره إن الله قوي على إهلاك من أراد إهلاكه عزيز لا يفتقر إلى نصرة وإنما أمرهم
بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب بأن استنبأناهم وأوحينا إليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط
فمنهم فمن الذرية أو من المرسل إليهم وقد دل عليه أرسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون
خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة
على أن الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم أي أرسلنا رسولا
بعد رسول حتى انتهى إلى عيسى والضمير لنوح وإبراهيم ومن أرسلا إليهم أو من عاصرهم من
الرسل لا للذرية فإن الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الإنجيل وقرئ بفتح الهمزة
وأمره أهون من أمر البرطيل لأنه أعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة
على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها أي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها أو رهبانية
مبتدعة على أنها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع
عن الناس منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي

أي الإنجيل
والبرطيل قيل بفتح
الباء وكسرها هو
حجر مستطيل

وقرئ

وقرئت بالضم كأنها منسوبة إلى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم
ما فرضناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان
الله وقيل متصل فإن ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الإيجاب المقصود
منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضات الله وهو يخالف قوله
ابتدعوها إلا أن يقال ابتدعوها ثم ندبوا إليها أو لأنهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم فما رعوها أي فما رعوا
جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه
وسلم ونحوها فآتينا الذين آمنوا أتوا بالإيمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك
الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع
يا أيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد عليه
السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد عليه السلام وإيمانكم بمن قبله
ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وإن كان منسوخا ببركة الإسلام وقيل الخطاب
للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم
أو الهدى الذي يسلك به إلى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب
أي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بإدغام النون في الياء
أن لا يقدرون على شيء من فضل الله أن هي المخففة والمعنى أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر من
فضله ولا يتمكنون من نيله لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به أو لا يقدرون
على شيء من فضله فضلا أن يتصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن شاؤوا ويؤيده
قوله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة و
المعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله
ولا ينالونه فيكون وأن الفضل عطفا على أن لا يعلم وقرئ ليلا يعلم ووجهه أن الهمزة حذفت
وأدغمت النون في اللام ثم أبدلت ياء وقرئ ليلا على أن الأصل في الحروف المفردة الفتح عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله سورة
المجادلة مدنية وقيل العشر الأول مكي والباقي مدني وآيها ثنتان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله روي أن خولة

تركتم سواء إليها وابتدعوها بمعنى استحدثوها وأتوا بها أولا

مكسورة اللام وسكون الياء وإدغام النون في اللام

بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله
فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة لتتوقع ان الله يسمع مجادلتها و
شكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام الدال في السين والله يسمع
تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين
يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لزوجته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر
والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل
يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر
ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله
بهن كالمرضعات وازواج الرسول صلى الله عليه وسلم وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة بني تميم
وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا
منحرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه
والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث
على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي رضي الله عنه بامساك المظاهر
منها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه
وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة بشهوة وعند مالك
بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى
الظهار كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكرار لفظ الظهار وهو
قول الظاهرية او معنى ان يعودوا على ما قالوا فيهن قول اي ميل او الى القول فيه بامساكها
او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء
للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان
عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر
منها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل

التكفير

اي وقوله قد سمع
الله والتشكي الى
اشعارا بالتوقع
كاز

اي بتدارك ما اصلح
والمعنى برواية
ان تدارك هذا
القول وتلافيه
بان يكفر حتى
يرجع حاله
كما كانت قبل
الظهار وقيل
اي يعودون لنقض
ما يقتضيه اي
الظهار كاز

اي الظهار
كاز

ذلكم أي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع
عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد أي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فإن أفطر بغير عذر لزمه الاستئناف وإن أفطر لعذر ففيه خلاف
وإن جامع المظاهر منها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لأبي حنيفة ومالك فمن لم يستطع
أي الصوم لهرم أو مرض مزمن أو شبق مفرط فإنه عليه الصلاة والسلام رخص للأعرابي
المفطر أن يعدل لاجله فإطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو رطل وثلث لأنه أقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال أبو حنيفة يعطي
كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وإنما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره
مع الآخرين أو لجوازه في خلال الإطعام كما قال أبو حنيفة ذلك أي ذلك البيان أو التعليم
للأحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله أي فرض ذلك لتصدقوا
بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها
وللكافرين أي الذين لا يقبلونها عذاب أليم وهو نظير قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني
عن العالمين إن الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فإن كلا من المتعاديين في حد
غير الآخر أو يضعون أو يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا أخزوا أو أهلكوا وأصل الكبت
الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الأمم الماضية وقد أنزلنا آيات بينات تدل على صدق
الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم
يبعثهم الله منصوب بمهين أو بإضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع أحدا غير مبعوث أو مجتمعين
فينبئهم بما عملوا أي على رؤوس الأشهاد أحصاه الله ونسوه أحاط به عددا لم يغب
منه شيء والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما
في الأرض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلاثة أي ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز أن يقدر
مضاف أو يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي
ما ارتفع من الأرض فإن السر أمر مرفوع إلى الذهن لا يتيسر لكل أحد أن يطلع عليه إلا
هو رابعهم إلا الله يجعلهم أربعة من حيث إنه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من أعم
الأحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة إلا هو سادسهم وتخصيص العددين إما لخصوص الواقعة

القاموس شبق كفرح اشتد غلمته

لاجله أي لاجل الشبق ط

فإن الآية نزلت في تناجي المنافقين أو لأن الله وتر يحب الوتر والثلاثة أول الأوتار أو لأن التشاور
لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثةً وخمسةً بالنصب على
الحال بإضمار يتناجون أو تأويل نجوى بمتناجين ولا أدنى من ذلك ولا أقل مما ذكر كالواحد والاثنين
ولا أكثر كالستة فما فوقها إلا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا أكثرُ بالرفع عطفا على
محل من نجوى أو محل لا أدنى إن جعلت لا لنفي الجنس أين ما كانوا فإن علمه بالأشياء ليس
لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الأمكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة تفضيحا لهم وتقريرا لما
يستحقونه من الجزاء إن الله بكل شيء عليم لأن نسبة ذاته المقتضية للعلم إلى الكل على سواء
ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا
يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول أي بما هو إثم وعدوان
للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروي عن يعقوب وهو يفتعلون
من النجوى وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك أو أنعم صباحا والله
تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في أنفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول
هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم
يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون
وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية
الرسول واتقوا الله الذي إليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فإنه مجازيكم عليه إنما النجوى أي
النجوى بالإثم والعدوان من الشيطان فإنه المزين لها والحامل عليها ليحزن أي الشيطان والتناجي
الذين آمنوا بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم وليس أي الشيطان والتناجي بضارهم شيئا
بضار المؤمنين إلا بإذن الله إلا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلا يبالوا بنجواهم
يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم
افسح عني أي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع
أو مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتضامون تنافسا على القرب منه وحرصا على

استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدور
وغيرها وإذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة وجهاد أو ارتفعوا في المجلس
فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن
الذكر في الدنيا وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة والذين أوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة
درجات بما جمعوا من العلم والعمل فإن العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة
ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الأمر أو استكرهه
يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا
قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الأمر تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام و
إنفاع الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب
الآخرة ومحب الدنيا واختلف في أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم
وهو وإن اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه إن في كتاب الله
آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم
وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للأغنياء مناجاة في مدة
بقائه إذ روي أنه لم يبق إلا عشرا وقيل إلا ساعة ذلك أي ذلك التصدق خير لكم وأطهر
أي لأنفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فإن لم تجدوا فإن الله غفور
رحيم أي لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق أدل على الوجوب أأشفقتم أن
تقدموا بين يدي نجواكم صدقات أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم
الشيطان عليه من الفقر وجمع الصدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي فإذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم بأن رخص لكم أن لا تفعلوه وفيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه
لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم وإذ على بابها وقيل بمعنى إذا أو إن فأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة فلا تفرطوا في أدائهما وأطيعوا الله ورسوله في سائر الأوامر فإن القيام بها كالجابر
للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا ألم تر إلى الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لأنهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب

وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد
دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه الصلاة والسلام
كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد
الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه الصلاة والسلام علام تشتمني انت واصحابك
فحلف بالله العظيم ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا
من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه
اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم
واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله فلهم عذاب مهين
وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموا
لهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لمنكم
ويحسبون انهم على شيء في حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم
في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم
الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون
عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاذ الابل واحاذها اذا
استولى عليها وهو مما جاء على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا
بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم
فوتوا انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله
اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي
اي بالحجة وقرا نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا
يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا آباء
هم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين
لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم

الايمان

رجل ؟

اي وهو ثبوت
الواو وعدم قلبها
الفا

الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح
منه اي من عند الله وهو نور القلب او القران او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان
فانه سبب لحياة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم
بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه
الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة سورة الحشر مدنية وآيها اربع
وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم روي انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا
له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم
المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة و
حالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب
من الرضاعة فقتله ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم
الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شيء
قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من
جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك واول حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه (في الهامش: وفي آخر حشرهم)
اياهم من خيبر الى الشام او في اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون
اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى
المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم و
ظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم و
تقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقاد
هم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم
الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله (في الهامش: فاتاهم الله)
وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب
واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا

لما استحسنوا من آلاتها وأيدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا
لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم
فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم

وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الخ اصل

فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به
على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم
لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما فصلت في الكتب الاصولية ولولا ان كتب
الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة
ولهم في الآخرة عذاب النار استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كان
بصدده وما هو معد لهم او الى الاخراج ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من
اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها ليان او تركتموها
قائمة الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة
عن الواو او كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن
لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم به روي انه عليه الصلاة والسلام لما امر
بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها
فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم
وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا
بان يكون له لانه تعالى خلق الانسان لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا
به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما او
جفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب
ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان بني النضير فلان
قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه

شيئا

شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في
قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللر
سول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل
يسدس لظاهر الاية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان
ذكر الله للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول عليه السلام الى الامام على قول والى
العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة
فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما
يشاء والان على الخلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء وقرا هشام
في رواية بالتاء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في
الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرا
هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا تقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما
اعطاكم من الفيء او الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما
نهاكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان
الله شديد العقاب لمن خالفه للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه
فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء
بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله
بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوءوا الدار والا
يمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما
وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول
وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل
سمي المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين
وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم

ولا يجدون في صدورهم حاجة في أنفسهم مما أوتوا مما أعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون
على أنفسهم ويقدمون المهاجرين على أنفسهم حتى من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها
من أحدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجة ومن يوق شح نفسه
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الإنفاق فأولئك هم المفلحون الفائزون
بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤوا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي
الإسلام أو التابعون بإحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ولذلك
قيل إن الآية استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان أي لإخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا إنك
رؤوف رحيم فحقيق أن تجيب دعاءنا ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا
من أهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر أو الصداقة والموالاة لئن أخرجتم من
دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في شأنكم أو خذلانكم أحدا أبدا في قتالكم أي من رسول
الله والمؤمنين وإن قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد إنهم لكاذبون لعلمه بأنهم لا
يفعلون ذلك كما قال لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان ذلك فإن ابن
أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة وإعجاز
القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الأدبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد ذلك يخذلهم
ولا ينفعهم نصرة المنافقين أو نفاقهم إذ ضمير الفعلين يحتمل أن يكون لليهود وأن يكون
للمنافقين لأنتم أشد رهبة أي أشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم
فإنهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فإن استبطان
رهبتكم سبب لإظهار رهبة الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى
يخشوه حق خشيته ويعلموا أنه الحقيق بأن يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون
جميعا مجتمعين متفقين إلا في قرى محصنة بالدروب والخنادق أو من وراء جدر لفرط
رهبتهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو جدار وأمال أبو عمرو فتحة الدال بأسهم بينهم شديد
أي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضا بل يقذف
الله الرعب في قلوبهم ولأن الشجاع يجبن والعزيز يذل إذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا

مجتمعين

مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم
قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم قريبا
اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل بني النضير او المهلكين
من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم
سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين
في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر
المامور فلما كفر قال اني بريء منك تبرا منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك
كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب
لكم اليوم واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على
انها الخبر لكان وخالدان على انه الخبر لان وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة
كغده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة
كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات
لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو
كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم
ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة
من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا للجنة والذين استمهنوها
فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون
بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم
تخشعه عند قراءة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا

اي كوجود
مثل اهوال
بدر
وقريبا
ظرف

بالإدغام هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية
وأحوالها وما حضر له من الأجرام وأعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم
القديم به أو المعدوم والموجود أو السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن
واهب الأمن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ
لكل شيء مفيعل من الأمن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما أراده أو جبر
حالهم بمعنى أصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة أو نقصانا سبحان الله عما يشركون
إذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للأشياء على مقتضى حكمته البارئ
الموجد لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما أراد ومن أراد الإطناب
في شرح هذه الأسماء وأخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الأسماء الحسنى
لأنها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والأرض لتنزهه عن النقائص
كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات بأسرها فإنها راجعة إلى الكمال في القدرة والعلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء نزلت في حاطب بن أبي
بلتعة فإنه لما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب إليهم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وأرسله مع سارة مولاة بني المطلب فنزل
جبريل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأبا
مرثد وقال انطلقوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة
فخذوه منها وخلوها فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها ثم جحدت فسل علي رضي
الله عنه السيف فأخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطبا وقال له ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ أسلمت وما غششتك منذ نصحتك

ولا

ولاكني كنت امرا ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا
وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره تلقون
اليهم بالمودة تقضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه — عطف على المودة
وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي
له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم
من الحق حال من احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا — لا تتخذوا او تسرون حال
او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات
من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم جهادا في — في قوله ... الى الغيبة
سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا — في قوله بالله
تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار
بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة
او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم
يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيء وودوا وحده بلفظ
الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن
تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم
يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن
يفر منكم غدا وقرا حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وقرا ابن عامر يفصل على البناء
للمفعول مع التشديد وقرا عاصم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت
لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم
لغو او حال من المستكن في حسنة او صفة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف
لخبر كان انا براء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم
او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وبالهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء

من قوله أسوة فإن استغفاره لأبيه الكافر ليس مما ينبغي أن يأتسوا به فإنه كان قبل النهي
أو لموعدة وعدها إياه «وما أملك لك من الله من شيء» من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء
المجموع استثناء جميع أجزائه «ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير» متصل بما قبل الاستثناء
أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار
«ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا» بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله «واغفر لنا» ما فرط
«ربنا إنك أنت العزيز الحكيم» ومن كان كذلك كان حقيقا بأن يجير المتوكل ويجيب الداعي «لقد كان
لكم فيهم أسوة حسنة» تكرير لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم ولذلك صدر بالقسم وأبدل قوله
«لمن كان يرجو الله واليوم الآخر» بدل من لكم فإنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم
وأن تركه يؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله «ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد»
فإنه جدير بأن يوعد به الكفرة «عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة» لما نزل
لا تتخذوا عادى المؤمنون أقاربهم المشركين وتبرؤوا منهم فوعدهم الله بذلك وأنجز إذ أسلم
أكثرهم وصاروا لهم أولياء «والله قدير» على ذلك «والله غفور رحيم» لما فرط منكم في موالاتهم من قبل
ولما بقي في قلوبهم من ميل الرحم «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم» أي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لأن قوله «أن تبروهم» بدل من الذين «وتقسطوا إليهم»
تفضوا إليهم بالقسط أي بالعدل «إن الله يحب المقسطين» العادلين روي أن قتيلة بنت عبد
العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول
فنزلت «إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم»
كمشركي مكة فإن بعضهم سعوا في إخراج المؤمنين وبعضهم أعانوا المخرجين «أن تولوهم»
بدل من الذين بدل الاشتمال «ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» لوضعهم الولاية في غير موضعها
«يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن» فاختبروهن بما يغلب على ظنكم
موافقة قلوبهن «الله أعلم بإيمانهن» فإنه المطلع على قلوبهن «فإن علمتموهن مؤمنات» العلم
الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات وإنما سماه علما إيذانا
بأنه كالعلم في وجوب العمل به «فلا ترجعوهن إلى الكفار» أي إلى أزواجهن الكفرة لقوله «لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن» والتكرير للمطابقة والمبالغة والأول لحصول الفرقة والثاني للمنع

عن

عن الاستئناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان
من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه مهورهن اذ روي انه
عليه السلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية فاقبل زوجها مسافر
المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى زوجها ما انفق
وتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازوا
جهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى
ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع
عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد
واسألوا ما انفقتم من مهر نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات
ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل اي يحكم الله
الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وا
نفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة
في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم
باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه
كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة
ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر
فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من
الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة
والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف
في حسنة تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه
لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه
الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم

يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود
ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانهم لا حظ لهم فيها لعنادهم
الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالايات كما يئس الكفار من اصحاب القبور من ان يبعثوا
او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان الكفر
ايسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات
شفعاء يوم القيامة سورة الصف مدنية وقيل مكية وايها اربع
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره
يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله
تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فنزلت ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع
حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت
خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال
من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى
لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول
الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه
ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق
والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى
الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له
فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي في
حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي والعامل في الحالين
ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد
يعني محمدا عليه الصلاة والسلام والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب

المشهورة

المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين
الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة هذا ساحر على ان الاشارة
الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم
ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقة المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء
على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي
يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه
فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا
كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله
يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله
بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان
ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي
الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم
يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله
يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه
الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل
ادلكم لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم
الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل
على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على
الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقرئ بما عطف عليه بالنصب
على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل

يا ايها الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنين
وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا واجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله
وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال
الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من
الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما
قال عيسى ابن مريم او كونوا انصارا كما كان الحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر
رجلا من الحور وهو البياض فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا
الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين
فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه
مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه سورة الجمعة
مدنية وايها احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض
الملك القدوس العزيز الحكيم وقرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين
اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته
مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم
الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له معجزة لكفاه
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى
نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل
عليها واخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة
الى يوم القيامة فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو
العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك
الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل
العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا او الاخرة مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا
العمل بها او يحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا فيه
ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا
كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل الخ مثل

في قوله من انصاري

في قوله انصار الله

كما قال

الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله نحن انصار الله

سواه

مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم اليهود والمكذبون بالآيات
الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم
محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله
من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم
وينقلكم من دار البلية الى دار الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون
منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه وهو
لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكأن فرارهم يسرع لحوقه بهم وقرئ
بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة اذن لها من يوم
الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة
وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قبا فاقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني
سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو
والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة
ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون
الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلاة اديت وفرغ منها فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للا
باحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس لطلب الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور
جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلا
ة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه الصلاة والسلام
كان يخطب فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر رجلا فنزلت وافراد التجارة برد
الكناية لانها المقصود لان المراد من الطبل الذين كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة

اللهو

على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض للتجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى الطبل اولى بذلك وقيل تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمونه من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من حضر الجمعة ومن لم يات بها في امصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وايها احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم جنة حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم امنوا بسبب انهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا اذا سمعوا ايات ثم كفروا حيث ما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين بخشب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله هم العدو فاحذرهم عليه يدل على

الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا
عليهم بذلك أنى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم
عطفوها استكبارا وإعراضا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو ورأيتهم يصدون يعرضون
عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم لرسوخهم في الكفر إن الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم
في الكفر والنفاق هم الذين يقولون أي للأنصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني
فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والأرض بيده الأرزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون
ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل روي أن أعرابيا نازع أنصاريا
في بعض الغزوات على ماء فضرب الأعرابي رأسه بخشبة فشكى إلى ابن أبي فقال لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا وإذا رجعنا إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل عنى بالأعز
نفسه وبالأذل رسول الله وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ونخرجن بالنون
ونصب الأعز والأذل وعلى هذه القراءات مصدر أو حال على تقدير مضاف كخروج أو إخراج أو مثل
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون من فرط جهلهم يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله لا
يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوات وسائر العبادات المذكرة للمعبود و
المراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي إليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك أي
اللهو بها وهو الشغل فأولئك هم الخاسرون لأنهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وأنفقوا
من ما رزقناكم بعض أموالكم ادخارا للآخرة من قبل أن يأتي أحدكم الموت أن يرى دلائله فيقول
رب لولا أخرتني أمهلتني إلى أجل قريب أمد غير بعيد فأصدق فأتصدق وأكن من الصالحين
بالتدارك وجزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ أبو عمرو وأكون بالنصب عطفا على
أصدق وقرئ بالرفع على وأنا أكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها إذا
جاء أجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرأ أبو بكر بالياء ليوافق ما قبله في
الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق سورة
التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض

صوابه [illegible]

قوله [illegible] إنها مكية أو مدنية أو بعضها [illegible]

بدلالته على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به
من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم
شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر
ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السماوات
والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن
صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج
جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا
كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة
المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض
الانحاء الم ياتكم ايها الكفار نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر
كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل للطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل
القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب انه الشأن
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول
بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى
الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما
ان بما في حيزه قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة
والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه بالاعجاز ظاهر بنفسه مظهر لغيره
مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر
وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين
ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضكم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء

وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على أن التغابن الحقيقي هو التغابن
في أمور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا أي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته
ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك
الفوز العظيم الإشارة إلى مجموع الأمرين ولذلك جعله الفوز العظيم لأنه جامع
للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما أصاب من مصيبة
إلا بإذن الله إلا بتقديره وإرادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع وقرئ
يهد قلبه بالرفع على إقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمز
أي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب وأحوالها وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن
توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين أي فإن توليتم فلا بأس عليه إذ وظيفته التبليغ
وقد بلغ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لأن إيمانهم بأن الكل منه يقتضي
ذلك يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله أو
يخاصمكم في أمر الدين والدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وإن تعفوا عن ذنوبهم بترك
المعاقبة وتصفحوا بالإعراض وترك التثريب عليها وتغفروا بإخفائها وتمهيد
معذرتهم فيها فإن الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم إنما أموالكم وأولادكم
فتنة اختبار لكم والله عنده أجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الأموال والأولاد
والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم أي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا
مواعظه وأطيعوا أوامره وأنفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لأنفسكم أي افعلوا
ما هو خير لكم وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر ويجوز أن يكون صفة لمصدر
محذوف أي إنفاقا خيرا أو خبرا لكان مقدرا جوابا للأوامر ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون سبق تفسيره إن تقرضوا الله قرضا بصرف المال فيه أمره قرضا حسنا مقرونا بالإ
خلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرة إلى سبعمائة وأكثر وقرأ
ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الإنفاق والله شكور يعطي
الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء
العزيز الحكيم

أي جاز النصب بنزع الخافض ط ز

ثلج الفؤاد والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لأنه إمام أمته
فنداؤه كندائهم أو لأن الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى إذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشا
رف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن أي وقتها وهو الطهر فإن اللام في الأزمان
وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات و
ظاهره يدل على أن العدة بالأطهار وأن طلاق المعتدة بالأقراء ينبغي أن يكون في الطهر
وأنه يحرم في الحيض من حيث إن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم
وقوعه إذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح أن ابن عمر رضي الله عنه طلق امرأته
حائضا فأمره عليه الصلاة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله وأحصوا العدة
واضبطوها وأكملوها ثلاثة أقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والإضرار بهن
لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبداد
هن أما لو اتفقا على الانتقال جاز إذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة
على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق إلا أن يأتين بفاحشة مبينة
مستثنى من الأول والمعنى إلا أن تبذو على الزوج فإنه كالنشوز في إسقاط حقها
أو إلا أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها أو من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على
أن خروجها فاحشة وتلك حدود الله الإشارة إلى الأحكام المذكورة ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه بأن عرضها للعقاب لا تدري أي النفس أو أنت أيها النبي أو المطلق
لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة أو استئناف فإذا بلغن
أجلهن شارفن آخر عدتهن فأمسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وإنفاق
مناسب أو فارقوهن بمعروف بإيفاء الحق واتقاء الضرار مثل أن يراجعها ثم يطلقها
تطويلا لعدتها وأشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة أو الفرقة تبريا عن الريبة
وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله وأشهدوا إذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه
في الرجعة وأقيموا الشهادة لله أيها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الإشهاد والإقامة أو على جميع

مراب

في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإنه المنتفع به والمقصود تذكيره
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق
بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والإضرار بالمعتدة
وإخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على إقامتها
بأن يجعل الله له مخرجا مما في شأن الأزواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا
من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما
من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلاة
والسلام إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها
وروي أن سالم بن مالك بن عوف الأشجعي أسره العدو فشكا أبوه إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله وأكثر قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
ففعل فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل غفل عنها
العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو
حسبه كافيه إن الله بالغ أمره يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد قد جعل الله لكل
شيء قدرا تقديرا أو مقدارا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل و
تقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والأمر بإحصائها وتمهيد لما سيأتي
من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن إن ارتبتم شككتم في عدتهن
أي جهلتم فعدتهن ثلاثة أشهر روي أنه لما نزل يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء
قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن أي واللائي لم يحضن بعد كذلك
وأولات الأحمال أجلهن منتهى عدتهن أن يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقة و
المتوفى عنهن أزواجهن والمحافظة على عمومه أولى من محافظة عموم قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا لأن عموم أولات الأحمال بالذات وعموم
أزواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلافه ثم ولأنه صح أن سبيعة بنت الحارث
وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد
حللت فتزوجي ولأنه متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام

على الخلع والاول راجح للتوفيق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقه يجعل له
من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر
الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقه يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن
السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مسكنكم من وجدكم
من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى
لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدة والاحاديث
تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع وان تعا
سرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر
والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا
وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر
يسرا اي عاجلا او آجلا وكأين من قرية من اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت
عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها
عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت
وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله
لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب الامر بها في قوله فاتقوا الله يا اولي الا
لباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحف الحفظة
وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر
جبريل عليه السلام لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات
او ذا ذكر اي شرف او محمدا عليه الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن او
تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل
عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل رسولا او
ذكرا والرسول مفعوله او بدل على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات

حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين امنوا ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات
الذين امنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم
او قدر انه يومن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن
الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن
الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتدا والخبر يتنزل الامر
بينهن اي يجري امر الله وقضاوه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله
قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته
وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم سورة التحريم مدنية وايها اثنتي عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه الصلاة والسلام خلا بجارية في يوم عايشة او حفصة
فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة
فواطات عايشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت
تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف لبيان الداعي اليه والله
غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يواخذك به وعاتبك
محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة
او الاستثنا فيها بالمشية حتى لا تحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به
من راى التحريم مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه
كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم
وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني
حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما نبات به اي فلما
اخبرت حفصة عايشة رضي الله عنها بالحديث واظهره الله عليه واطلع الله النبي عليه الصلاة
والسلام على الحديث اي افشايه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعض
بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويويده قراة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل هاهنا غيره

وهذا التحريم تحريم امتناع لا تحريم اعتقاد بكونه حراما بعد ما احله الله فالنبي امتنع منه مع اعتقاده انه حلال

تبع في التعبير بهذا الزمخشري وقد اطبق الايمة على التشنيع عليه فيه

قوله مطلقا اي عن التقييد بالمراة ام لا

معمول ثلاثة للراي

عرف الرسول حفصة بعضه بعض ما نقلت احد

[illegible]

لاكن المشهور من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمجيب بالعكس ويجوز الاول قوله فلما
نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب
لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب
التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول صلى الله عليه وسلم بحب ما يحبه وكراهة
ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المومنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملايكة وصلحاء المومنين
فان الله ناصره وجبريل راس الكروبيين قرينه ومن صلح من المومنين اتباعه واعوانه
والملايكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس
ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملايكة من جملة ما ينصره الله به
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما
يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي
تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو يبدله بالتشديد
مسلمات مومنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات
على الطاعة تايبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول صلى الله عليه
وسلم سايحات صايمات سمي الصايم سايحا لانه يسيح في النهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا
وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيابة والا
بكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب
وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على التغليب للمخاطبين نارا وقودها
الناس والحجارة نارا تتقد بهم اتقاد غيرها بالحطب عليها ملايكة تلي امرها وهم الزبانية
غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على
الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يومرون فيما يستقبل ولا
يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويودون ما يومرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر
لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة

او تغليب
غير المطلقة
عليها لاز

التايب

وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او من النصا
حة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر
والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا
لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشيا على الماضي من الذنوب
الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا يعود وان
تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة
غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجا يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين
امنوا معه عطفا على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
انك على كل شي قدير وقيل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه تفضلا يا ايها النبي
جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم
اذ بلغ الرفق مداه وماواهم جهنم وبيس المصير جهنم او ماواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا
امراة نوح وامراة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بالكفر ولا يحابون بما بينهم وبين
النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيا فلم يغن النبيان عليهما السلام عنهما بحق
الزواج اغناء ما وقيل اي لهما عند موتهما ادخلا النار مع الداخلين مع ساير الداخلين من
الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا عليهم الصلاة والسلام وضرب الله مثلا للذين امنوا
امراة فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال اسية ومنزلتها عند الله مع
انها كانت تحت اعدى اعدا الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السي
ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امراة فرعون
تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم
او الجملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة اوبما

أو حي إلى أنبيائه وكتابه وما كتب في اللوح المحفوظ أو جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين
وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه أي بعيسى والإنجيل وكانت من القانتين أي من عداد المواظبين
على الطاعة والتذكير للتغليب والإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين
حتى عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكية وتسمى الواقية

سورة الملك

والمنجية لأنها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وآيها ثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم تبارك
الذي بيده الملك بقبضة قدرته في الأمور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي
خلق الموت والحياة قدرهما أو أوجد الحياة وأزالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم أمواتا
فأحياكم ولأنه أدعى إلى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف أيها المكلفون أيكم
أحسن عملا أصوبه وأخلصه وجاء مرفوعا أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعته
جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب
التعليق لأنه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما إذا وقعت موقع المفعولين
وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع
سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل إذا خصفتها طبقا على طبق
وصف به أو طوبقت طباقا أو ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال أو طبقة كرحبة ورحاب ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد
وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فإن كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر
والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والإشعار بأنه تعالى
خلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وأن في إبداعها نعما جليلة لتعظيم والخطاب
فيها للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به
على معنى التسبب أي قد نظرت إليها مرارا فانظر إليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت
به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من

فطر

حكى ما اذا شغه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير
والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن
اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة
المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بالكواكب المضيئة بالليل
اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في بعض سموات
فوقها اذ التزيين باظهارها عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى
هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا
لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا
لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين
وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب
السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان
المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تكاد تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها
بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا
الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر
مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب
او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا
رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون
الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل الحكوب
فنقبله جملة من غير بحث ولا تفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر
في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا
بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به
الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة

سُحُقا

والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم
يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير يصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان
يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته
وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو
بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال مستدعي ان يكون ليعلم مفعول روي ان المشركين كانوا يتكلمون
فيما بينهم باشياء فيخبر الله رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او
جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له
فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا
من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة
الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تأويل من في السماء امره او قضاؤه او على زعم
العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها والا
بقلب الهمزة الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم
فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في
المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون
كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين
من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله
عليه وسلم وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في
الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن
وقتا فوقتا للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين
الاصيل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل
رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير

يعلم

هو على الثاني من خلق وعلى الاول محذوف اي ما خلق الله

مفعول

بما ياتي منه خلق الغرائب وتدبير العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله
اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف
وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة
تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا
هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم صفة لجند محمول على لفظه ان
الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم اي من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان
امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا
في عتو عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال
كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض
بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى
مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله
امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء او الجهة والمراد
تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب عن
الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي
المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب و
بالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا
الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار لتسمعوا المواعظ وتنظروا صنائعه
والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو
الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من
الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين قل انما
العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم
بل الظن بوقوع المحذور منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب
منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي
كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى

الحاصب هو الريح الشديدة كذا

[illegible] اي ويوجد [illegible] متعد وهو [illegible] خلاف القاعدة

قل أرأيتم إن أهلكني الله أماتني ومن معي من المؤمنين أو رحمنا بتأخير آجالنا فمن يجير الكافرين
من عذاب أليم أي لا ينجيهم أحد من العذاب متنا أو بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون
قل هو الرحمن الذي أدعوكم إليه مولى النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق
عليه والعلم بأن غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والإشعار به فستعلمون
من هو في ضلال مبين منا أو منكم وقرأ الكسائي بالياء قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا غائرا في الأرض
بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار أو ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيى ليلة القدر سورة ن
مكية وآيها اثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم ن من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد
به الجنس أو البهموت وهو الذي عليه الأرض أو الدواة فإن بعض الحيتان يستخرج منه شيء
أشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الأول سكونه وكتبه بصورة الحروف والقلم وهو الذي
خط اللوح أو الذي يخط به أقسم به لكثرة فوائده وأخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون الساكنة
تخفى مع حروف الفم إذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئ بالفتح والكسر كص وما
يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الأول على التعظيم أو بالمعنى الثاني على إرادة الجنس و
إسناد الفعل إلى الآلة وإجراؤه مجرى أولي العلم لإقامته مقامهم أو لأصحابه أو للحفظة وما مصدرية
أو موصولة ما أنت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة
وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لأنها
مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وإن لك لأجرا على الاحتمال أو الإبلاغ غير ممنون مقطوع أو ممنون
به عليك من الناس فإنه تعالى يعطيك بلا توسط وإنك لعلى خلق عظيم إذ تحتمل من قومك
ما لا يحتمله أمثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن ألست
تقرأ قد أفلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون أيكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة أو بأيكم
الجنون على أن المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أو بأي الفريقين منكم المجنون أبفريق المؤمنين
أو بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله
وهم المجانين على الحقيقة وهو أعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم
على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك أو توافقهم فيه أحيانا فيدهنون

فيلاينونك

ه ه ه ه ه ه ه
أجرا للواو المنفصل
مجرى المتصل
أن النون الساكنة
أصل

[illegible]

بالحاء المهملة
أي جودة الرأي

فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم
حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون
طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق
والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على
وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز
في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد لأن
من مثالبه زنيم دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو اي عيوبه
الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله
في ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه
لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه
لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان على الاستفهام غير ان ابن عامر
جعل الهمزة الثانية بين بين اي ألان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان
بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد
او ان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة
ه ه سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره
وحمزة ويعقوب وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه لان السمة على الوجه سيما
على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيامة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط
كما بلونا اصحاب الجنة يريد البستان الذي كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان
ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل والقته الريح او بعد عن البساط الذي
يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق
علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء
لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج في الاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله

ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها
على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدا منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم
ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضا
ضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم من صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان
اغدوا على حرثكم ان اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او
لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء. ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا
وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش
ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين
عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقولهم لا ارينك ها هنا وغدوا على حرد قادرين
وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها
والمعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون الا على النكد او وغدوا
حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي
لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال الراجز.
اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة. اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين
عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها قالوا اول ما راوها انا لضالون طريق
جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على
انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث
نيتكم وقد قاله حيث عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا
تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا
يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم
من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين
حدود الله تعالى عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي

انهم

عطف على كالبستان

بيان الخفدود

بيان تنكد

بيان الحرد

[illegible]

انهم سريوا خيرا منها وقد يروى يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى
لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب
الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى
العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا
التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما
يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون
التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي
ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئ بالنصب
على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا
الى يوم القيامة لا نخرج من عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم
ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك
زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي
جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه الاستحقاق او وعد او محض تقليد
على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يعني الاصنام
يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة كانه لما نفى ان تكون التسوية من الله تعالى نفى بهذا ان تكون مما
يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل
في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم . اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها .
. وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا . او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار
من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل
والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان
كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون
لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد
كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل فيه

ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون يعني ... ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم لما تختارون وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس ... وتخير الشيء واختاره اخذ خيره

فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كِلْه الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة
بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم
حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء. وانما سمى انعامه
استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسالهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون
بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون
به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه
السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا من الضجر فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه
نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه
اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض
الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها
الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا
قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه
اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على
ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون
اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك او يرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه
بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد
بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر
والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته
فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم
وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين
لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا
واميزهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين
حسن اخلاقهم سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن
الرحيم

الحاقة

الحاقة أي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها أو التي تحق فيها الامور أي تعرف حقيقتها أو
يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها ما الحاقة وأصله
ما هي أي أي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول
لها وما أدراك ما الحاقة وأي شيء أعلمك ما هي أي أنك لا تعلم كنهها فانها أعظم من أن تبلغها
دراية أحد وما مبتدأ وأدراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس
بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فأما
ثمود فأهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة أو الرجفة لتكذيبهم
بالقارعة أو بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على أنها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله
وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر أي شديدة الصوت أو البرد من الصر أو الصر عاتية شديدة
العصف كأنها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها أو على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها
عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف أو صفة جيء به لنفي ما يتوهم من أنها كانت
من اتصالات فلكية إذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية أيام حسوما
متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة إذا تابعت بين كيها أو نحسات حسمت كل
خير واستأصلته أو قاطعات قطعت دابرهم ويجوز أن يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى
قطعا أو المصدر لفعله المقدر حالا أي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت
أيام العجوز من صبيحة أربعاء إلى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء أو
لأن عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فأهلكتها فترى القوم إن كنت
حاضرهم فيها في مهابها أو في الليالي والايام صرعى كأنهم أعجاز نخل أصول نخل خاوية متآكلة
الأجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية أو نفس باقية أو بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن
تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله أي ومن عنده من أتباعه ويدل عليه أنه قرئ ومن معه
والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد أهلها بالخاطئة بالخطأ أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطأ
فعصوا رسول ربهم أي فعصت كل أمة رسولها فأخذهم أخذة رابية زائدة
في الشدة زيادة أعمالهم في القبح إنا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد أو طغى على خزانه وذلك في
الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم أي آباءكم وأنتم في أصلابهم في الجارية في السفينة نوح عليه السلام

وهو الصوت الشديد [illegible] أو البرد وهو [illegible] مصدر [illegible] النبات [illegible]

قوله وهو لا يطابق [illegible] أي وتفسير الطاغية بالمصدر لا يطابق قوله بريح صرصر [illegible]

أي قرأ ما تقرأ قبله بكسر القاف وفتح الباء [illegible]

لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع
وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير وتعيها بسكون العين تشبيها بكتف
والوعي أن تحفظ الشيء في نفسك والإيعاء أن تحفظه في غيرك أذن واعية من شأنها أن تحفظ
ما يجب حفظه بتذكره وإشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وأن من
هذا شأنه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وإدامة نسلهم وقرأ نافع أذن بالتخفيف فإذا نفخ
في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها
على إمكانها عاد إلى شرحها وإنما حسن إسناد الفعل إلى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل
وقرئ نفخة بالنصب على إسناد الفعل إلى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الأولى التي عندها خراب
العالم وحملت الأرض والجبال رفعت من أماكنها بمجرد القدرة الكاملة أو بتوسط زلزلة أو ريح
عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء أو
فبسطتا بسطة واحدة فصارتا أرضا لا عوج فيها ولا أمتا لأن الدك سبب للتسوية فيومئذ
فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ
واهية ضعيفة مسترخية والملك الجنس المتعارف بالملك على أرجائها جوانبها جمع رجا
بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء أهلها إلى أطرافها وحواليها وإن كان
على ظاهره فلعل هلاك الملائكة إثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على
الأرجاء أو فوق الثمانية لأنها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية أملاك لما روي مرفوعا أنهم اليوم
أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم
إلا الله ولعله أيضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء
العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم
وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة
والنشور والحساب وإدخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم
خافية سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وإنما المراد منه إفشاء الحال و
المبالغة في العدل أو على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل فأما

من

فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات
اجودها ها يا رجل وها يا امراة وهاؤما يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة
ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه
اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف
وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت
اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس
من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة
بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في
جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف
وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالكسر المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار
القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال
الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما
يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت
الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة
كانت الموتة التي قضت علي لانه وجدها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حياة الدنيا كانت
الموتة ولم اخلق بها حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف
او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي
التي كنت احتج بها في الدنيا وقرا حمزة ماليه عني سلطانيه بحذف الهاءين في الوصل والباقون باثباتهما
خذوه يقوله الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي
النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة
كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها في
الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر
العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين

ولعله عبر عنه بالظن

اي يتمناها

مرهقا مقفلا

ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا عن ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض
للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار
بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله تعالى واشنع الرذايل
البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ها هنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين
غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا
من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطا المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء
والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنايه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا
مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات
والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القران لقول رسول يبلغه
عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله تعالى وهو محمد او جبريل عليهما
السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه
تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرا
قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية
لان عدم مشابهة القران للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكاهنية
فانها تتوقف على ذكر احوال الرسول ومعاني القران المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم
وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزل على لسان جبريل
ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة
اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين اي لاخذنا بيمينه ثم لضربنا عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك
بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب به جيده وقيل
اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد
فانه عام والخطاب للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم
مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم

فسبح

فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول اليه وشكرا على ما اوحى اليك

رب

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا والله اعلم.

سورة المعارج مكية واياتها اربع واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

سال سايل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسايل هو النضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك الاية او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال. سالت هذيل رسول الله فاحشة. ضلت هذيل بما سالت ولم تصب. او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السايل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عما يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل خمسمائة عام وثخن كل واحدة من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل عليه السلام افرده لفضله او خلق

قاله حسان بن ثابت حين سالت هذيل النبي ان يبيح لهم الزنا

اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل
لان السؤال عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسأل لان
المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيامة
بعيدا من الامكان ونريه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي
يمكن يوم تكون السماء او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل
من الفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة
الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم
حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل على البناء للمفعول اي لا يطلب من
حميم حميم او لا يسأل منه حاله يبصرونهم استئناف او حال تدل على ان المانع عن السؤال
هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع
الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من
احد الضميرين او استئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب
الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنه وقرئ يومئذ بالفتح على البناء
يومئذ لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في
النسب او عند الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي
اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء
لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة
للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص عن
عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية
والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة
تدعو انفه الريب مجاز عن جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك
من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع
المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل
الصبر اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير منوعا يبالغ في الامساك

الا وصلو

والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبایع جبل الانسان علیها واذا الاولی
ظرف لجزوعا والاخری لمنوعا الا المصلین استثناء للموصوفین بالصفات المذکورین بعد
من المطبوعین علی الاحوال المذکورة قبل لمضادة تلک الصفات لها من حیث انها دالة علی الاستغراق
فی طاعة الحق والاشفاق علی الخلق والایمان بالجزاء والخوف من العقوبة وکسر الشهوة وایثار
الاجل علی العاجل وتلک ناشئة من الانهماک فی حب العاجل وقصور النظر علیه الذین هم علی
صلاتهم دائمون لا یشغلهم عنها شاغل والذین فی اموالهم حق معلوم کالزکوات والصدقات
الموظفة للسائل الذی یسال والمحروم والذی لا یسال فیحسب غنیا فیحرم والذین یصدقون
بیوم الدین تصدیقا باعمالهم وهو ان یتعب نفسه ویصرف ماله طمعا فی المثوبة الاخرویة ولذلک
ذکر الدین والذین هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون علی انفسهم ان عذاب ربهم غیر
مامون اعتراض یدل علی انه لا ینبغی لاحد ان یامن من عذاب الله تعالی وان بالغ فی طاعته
والذین هم لفروجهم حافظون الا علی ازواجهم او ما ملکت ایمانهم فانهم غیر ملومین فمن ابتغی
وراء ذلک فاولئک هم العادون سبق تفسیره فی سورة المؤمنین والذین هم لاماناتهم و
عهدهم راعون حافظون وقرا ابن کثیر لامانتهم یعنی لا یخفون ولا ینکرون ما علموه من
حقوق الله وحقوق العباد والذین هم بشهاداتهم قائمون وقرا یعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف
الانواع والذین هم علی صلاتهم یحافظون فیراعون شرائطها ویکملون فرائضها
وسننها وتکریر ذکر الصلاة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارین للدلالة علی فضلها وانافتها علی
غیرها ونظم هذه الصلة مع سابقتها للتنبیه اولئک فی جنات مکرمون بثواب الله تعالی فمال
الذین کفروا قبلک حولک مهطعین مسرعین عن الیمین وعن الشمال عزین فرقا شتی
جمع عزة واصلها عزوة من العزو وکان کل فرقة تعتزی الی غیر من تعتزی الیه الاخری کان
المشرکون یحلقون حول رسول الله صلی الله علیه وسلم حلقا حلقا ویستهزئون بکلامه ایطمع
کل امرئ منهم ان یدخل جنة نعیم بلا ایمان وهو انکار لقولهم لو صح ما یقوله لنکونن فیها
افضل حظا منهم کما فی الدنیا کلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما یعلمون تعلیل
له والمعنی انکم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم یستکمل بالایمان
والطاعة ولم یتخلق بالاخلاق الملکیة لم یستعد لدخوله او انکم مخلوقون من اجل ما تعلمون
وهو تکمیل النفس بالعلم والعمل فمن لم یستکملها لم یبوا منازل الکاملین او الاستدلال بالنشاة

الا وكل على امكان النشأة الثانية التي بنى الكلام عليها ردعا مستحيلا عنهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين عن ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر الكلام عليه في سورة والطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كأنهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرا ابن عامر وحفص نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة من تغشيهم ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح عليه السلام مكية

وآيها تسع او ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير ان على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم اي عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر تفسيره نظيره في الشعراء وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة الدنيا كأنهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا ابصرهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على

الكفر

اه ازدنا ؟

اي نشئ منصوب كالعلم والراية وقرئ نصب بضم النون والصاد وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها ومعنى الآية انهم يخرجون من الاجداث مسرعين الى الداعي كما كانوا يسرعون الى اصنامهم ليلتمسوها خ ه

الرقاموس العلامة الشيخ القاضي زكريا هو الغطيس مرحوم الرحمن

الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي
استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة
بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار
والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه
احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى
مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم
بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه
فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما
طالت دعوته وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم ارحام
بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل
المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين
ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال
تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافون
عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال
مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر
ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم
خلقا اخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة
تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الافاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السماوات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن
لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض
كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للا
نشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم من الارض انباتا فنبتم نباتا فاختصر
اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به

الاول دلالة على ان الشهادة محققة كالابرار وانما تكون للعدالة والله جعل لكم الارض بساطا
تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال
نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم
البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه
انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد وادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف
على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك
احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح عليه السلام وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هولاء خصوصا قيل هي
اسماء رجال صالحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد
انتقلت الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا
نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا
كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف
على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم
او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما
مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب
القبر او عذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب
كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد
نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الهة من دون الله
لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما
يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد
لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال
ذلك لما جربهم واستقرا احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب
اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخاء بنت انوش وكانا مومنين ولمن دخل بيتي

ديارا يعني احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء من الدوران وقيل اصله من رشد وراى نازل دوره

منزلي

منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين
الا تبارا هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين
تدركهم دعوة نوح عليه السلام سورة قل اوحي الي مكية
وآيها ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ أحي واصله وحي
من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحى على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن
والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم النارية او الهوائية
وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على
انه صلى الله عليه وسلم ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته
فسمعوها فاخبر الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا
قرآنا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به
للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به
قراءة ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله تعالى وان
لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبد الله فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو
بكر الا في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله على انه استئناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما
صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كأنه قيل صدقناه وصدقنا
وانه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد
الذي هو البخت والمعنى وصفه تعالى بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه
او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا على التمييز وجد بالكسر اي
صدق ربوبيته كأنهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة
والولد وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن
على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك لظنهم ان احدا لا يكذب على الله
وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن
قرأ ان لن تقوّل كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن كان الرجل اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا

الدلائل على التوحيد وانه تعالى فتح ابن كثير والبصريان ...

ابليس ومردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشطط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا الخ

الواقع من شره سبحانه. قومه فزادوهم رهقا فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا
او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء.
وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض
او استيناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به وانا لمسنا السماء طلبنا
بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه
كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم
الملايكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع
وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا
له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد
وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد
بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك
فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف
الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا
ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا ولن نعجزه هربا هاربين
منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا
الهدى اي القران امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف ومن امن فلا يخف والاول
ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها بهم بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه
ذلة او جزاء بخس لانه لم يبخس احدا ولم يرهق ظلما لان من حق المؤمن بالقران ان
يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان
والطاعة فمن اسلم فاوليك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا
اي ان الشان ان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
اي على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه

اصل

ان لن يبعث الله احدا سد مسد مفعول ظنوا الخ

در
احـ
ويجي
وقيل
تا ز

اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل
معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا عليهم الرزق
مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته
او وحيه يسلكه ندخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد
لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام
علة للنهي الغى فايدة الفا وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله
عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي
عن السجود لغير الله واراده السبعة والسجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله
اي النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن
نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه اي يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا
متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن
عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن
ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرى لبدا جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال
انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي
وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبي صلى الله عليه وسلم ليوافق ما بعده قل اني لا املك
لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه
او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني بسوء ولن اجد
من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجا واصله المدخل من اللحد الا بلاغا من الله استثنا من قوله لا املك
فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا ومعناه
ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان
صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد
اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرى فان على فجزاوه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى
حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا

وقيل المراد بالمساجد اعضاء السجود السبعة كما عبر به الكشاف

اي صفة رسالاته

يستلزم ... ليس

بالمعنى الذي أوله المجرور دل عليه الحال من استضعافهم له وعصيانهم له فسيعلمون من أضعف ناصرا
وأقل عددا هو أم هم قل إن أدري ما أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا غاية تطول
مدتها كأنه لما سمع المشركون حتى إذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون إنكارا فقال قل إنه كائن لا محالة
ولكن لا أدري ما وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه أحدا أي على الغيب
المخصوص به علمه إلا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به
على إبطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والإظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الأولياء
على المغيبات إنما يكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على أحوال الآخرة بتوسط الأنبياء فإنه
يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من
اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم أن قد أبلغوا ليعلم النبي الموحى إليه أن قد أبلغ جبريل
والملائكة النازلون بالوحي أو ليعلم الله أن قد أبلغ الأنبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات
ربهم كما هي محروسة من التغيير وأحاط بما لديهم بما عند الرسل وأحصى كل شيء عددا حتى
القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا
وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل أصله المتزمل من تزمل بثيابه إذا تلفف بها فأدغمت التاء في الزاي
وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها أي الذي زمله غيره أو زمل نفسه سمي به النبي
صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لأنه كان نائما أو مرتعدا مما دهشه من بدء الوحي
متزملا في قطيفة أو تحسينا له إذ روي أنه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة فنزل أو
تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لأنه لم يتمرن بعد في قيام الليل أو من تزمل الزمل إذا تحمل الحمل
أي الذي تحمل أعباء الرسالة قم الليل أي قم إلى الصلاة أو داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للإتباع أو
التخفيف إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من
قليلا وقلته بالنسبة إلى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه
كالثلث أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للأقل من النصف كالثلث
فيكون التخيير بينه وبين الأقل منه كالربع والأكثر منه كالنصف أو للنصف والتخيير بين

تسع عشرة
أو عشرون آية

أن

أن يقوم أقل منه على البت وإن قيل إن الأمر بين الأقل والأكثر أو الأنقص من
الأمر والأصل فإنه على التخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن
ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل
ورتل إذا كان مفلجا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فإنه لما فيه من التكاليف
الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم إذ كان عليه أن يتحملها
ويحملها أمته والجملة اعتراض ليسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على أنه مشق مضاد
للطبع مخالف للنفس أو رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه أو ثقيل على المتأمل فيه
لافتقاره إلى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر أو ثقيل في الميزان أو على الكفار والفجار
أو ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز أن يكون صفة للمصدر والجملة
على هذه الأوجه للتعليل مستأنف فإن التهجد يعد للنفس ما به تعالج ثقله إن ناشئة
الليل إن النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة من نشأ من مكانه إذا نهض قال الشاعر
نشأنا إلى خوص برى نيها السرى وألصق منها مشرفات القماحد أو قيام الليل على
أن الناشئة له أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل لأنها تحدث
واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الأول من نشأت إذا ابتدأت هي أشد وطأ أي كلفة أو ثبات
قدم وقرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء أي مواطأة القلب واللسان لها أو موافقة لما
يراد منها من الخضوع والإخلاص وأقوم قيلا وأسد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القلب
وهدوء الأصوات إن لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد
فإن مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من
سبخ الصوف وهو نفشه ونشر أجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا و
ذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة
علم وتبتل إليه تبتيلا وانقطع إليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولعل إلزام
ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا إله إلا هو

نشأنا: نهضنا
خوص: نحاف وجلد
هي الناقة غائرة العينين
وسرى مصدر سرى
والقماحد ما خلف الرأس [illegible]

وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم
وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي
توكل الكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم
ولا تكافيهم وتكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل
الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم
قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والانكال القيود الثقيلة وجحيما وطعاما
ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب
مولما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك فيه الاشباح والارواح
فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص
الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن مشاهدة
الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا من معنى الفعل وكانت
الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا
منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد
عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه
لان المقصود لا يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا
وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرا لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون
انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على
الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم
بالطول السماء منفطر به منشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك
اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا الضمير لله تعالى
او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه اي الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا اي تقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من
ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ ابن

عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن [illegible]

كثير

كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك
جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله تعالى
فان تقديم اسمه مبتدا مبنيا عليه يقدر مشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه
اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في
ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب فاقرءوا ما تيسر من القرآن فصلوا
ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد
واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات
الخمس او فاقرءوا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم من صلاة قيل علم ان سيكون منكم مرضى
استئناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه
فقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء الفضل
المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وا
قيموا الصلاة المفروضة وآتوا الزكاة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر
بسائر الانفاقات في سبيل الخيرات او باداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد
العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو
تأكيد او فصل لان افعل كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء
والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور
رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون آية بسم الله الرحمن
الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه صلى الله عليه وسلم قال كنت بحراء فنوديت
فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض
يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل فقال يا ايها
المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما

أمر بالنبأ لا بالمفعول

متدثرا فيزملت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء
كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة ومن الدثر الذي في هذا الامر وتجب به قم من مضجعك او
قم قيام عزم وجد فانذر يحتمل للتعميم ومقدر بمفعول دل عليه وانذر عشيرتك الاقربين او قوله
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه
بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي و
ذلك ان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما
يكن من شيء فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن
الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم
كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوات محبوب
في غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول
ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال
الدنيئة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية
والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر
واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب
وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار
وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به كقوله عليه السلام
المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك
مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ
تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده
كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها
كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر على مشاق

التكاليف

التكاليف وأذى المشركين فإذا نقر في الناقور نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت
وأصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كأنه قال اصبر على أذاهم فبين أيديهم
يوم عسير يلقون فيه عاقبة صبرك وأعداؤك عاقبة ضرهم وإذا ظرف لما دل عليه قوله
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين لأن معناه عسر الأمر على الكافرين وذلك إشارة
إلى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدل له أو ظرف لخبره إذ التقدير فذلك الوقت — أي بدل من ذلك
وقت يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع أن يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسره
على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء
أي ذرني وحدي معه فإني أكفيكه أو من التاء ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد
أو من العائد المحذوف أي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد أو ذم فإنه كان ملقبا به فسماه
الله به تهكما أو إرادة أنه وحيد ولكن في الشرارة أو عن أبيه لأنه كان زنيما وجعلت — زنيما
له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا أو ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا
حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته
ولا يحتاج إلى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه أو في المحافل والأندية لوجاهتهم
واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال فأسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة
وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش
والوحيد أي باستحقاقه الرياسة والتقدم ثم يطمع أن أزيد على ما أوتيه وهو استبعاد
لطمعه إما لأنه لا مزيد على ما أوتي أو لأنه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة
المنعم ولذلك قال كلا إنه كان لآياتنا عنيدا فإنه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على
سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لإزالة النعم المانعة عن الزيادة قيل
ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك سأرهقه صعودا سأغشيه
عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود
جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك أبدا إنه فكر وقدر تعليل للوعيد
أو بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف
قدر تعجيب من تقديره استهزاء به أو لأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه من قولهم قتله الله

ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغاً يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده روي انه مر بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما
هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه ليعلو ولا يعلى فقالت قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد
اليه حزيناً وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمداً مجنون فهل رأيتموه يخنق
وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً
فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا
بقوله وتفرقوا عنه متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان
الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس
فقطب وجهه لما لم يجد فيه طعناً ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه
فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة
بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا الا قول البشر كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك
لم يعطف عليها سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعوداً وما ادراك ما سقر تعظيم لشأنها وقوله
لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء
يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس و
قرئ بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكاً او صنفاً من الملائكة يلون امرها
يتولون
والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية
الاثنتي عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم دركات سبع ست منها لاصناف الكفار وكل
صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعاً من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك
او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعاً يناسبه ويتولاه
ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلاة فيبقى
تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة
عشر

عشير بمعنى نقيب

لعله نعت كل عشير جمع

عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة أعشر جمع عشير
كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا
اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها
تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو
التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم
له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل
المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا
اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد
الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون اي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيث
عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون
في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد
الله بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين
ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد
الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها
بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى
للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي
ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر
اضاء انها لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على
كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع

وهو العدد المذكور

والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر
انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف
عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس
بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة
لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة
والاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله
يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقوله تداعيناه
اي دعوناه ما سلككم في سقر جواب حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها
قالوا لم نك من المصلين الصلاة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه وفيه دليل
على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين
فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة
حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا
فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكير يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال
كانهم حمر مستنفرة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة
اي اسد فعولة من القسر وهو القهر وقرا نافع وابن عامر بفتح الفاء بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
لن نتبعك حتى تاتي بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا كلا ردع لهم عن اقتراحهم الا
يات انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله
ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد
بمشيئة الله تعالى وقرا نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان

يتقى

لا
اى معا مستنفرة

بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة كلا لامتناع ايتائها الصحف كلا ردع عن اعراضهم

أهل الرجل من يجمعهم وإياه بيت أو نسب ثم تجوز واستعمل في معنى الحقيق والجدير وقيل أي أهل لأن
أي خليق به وهو بمعنى مفعول هو أهل التقوى وأهل المغفرة فالمعنى أنه حقيق أن يتقى منه وخليق بأن
يغفر لمن اتقاه

يبتغي عقابه **وأهل المغفرة** حقيق بأن يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيامة مكية وآيها تسع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

أنّى أي

لا أقسم بيوم القيامة إدخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم قال
امرؤ القيس لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر وقد مر الكلام فيه في قوله
تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم **ولا أقسم بالنفس اللوامة** بالنفس المتقية التي
تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على التقصير أو التي تلوم
نفسها أبدا وإن اجتهدت في الطاعة أو النفس المطمئنة اللائمة للنفس الأمارة أو بالجنس
لما روي أنه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة
إن عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وإن عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت أو نفس آدم فإنها

أي قصرت عن الشر كأنه

لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها إلى يوم القيامة لأن المقصود من إقامتها مجازاة
بها **أيحسب الإنسان** يعني الجنس وإسناد الفعل إليه لأن فيهم من يحسب أو الذي نزل فيه
وهو عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فأخبره به فقال
لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام **ألن نجمع عظامه** بعد تفرقها و
قرئ أن لن يجمع على البناء للمفعول **بلى** نجمعها **قادرين على أن نسوي بنانه** نجمع سلامياته ونضم
بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام أو على أن نسوي بنانه التي
هي أطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع أي
نحن قادرون **بل يريد الإنسان** عطف على أيحسب فيجوز أن يكون استفهاما وأن يكون إيجابا
لجواز أن يكون الإضراب عن المستفهم وعن الاستفهام **ليفجر أمامه** ليدوم على فجوره فيما
يستقبله من الزمان **يسأل أيان يوم القيامة** متى يكون استبعادا له أو استهزاء **فإذا برق
البصر** تحير فزعا من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة أو
من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب إذا انفتح **وخسف
القمر** وذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول **وجمع الشمس والقمر** في ذهاب الضوء أو في
الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فإنه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على أمارات الموت

منصوب على أنه مفعول
المستثنى
٥٤

أو بعد الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب أو بوصوله إلى من
كان يقتبس منه نور العقل حتى سكان العلوية وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف
يقول الإنسان يومئذ أين المفر أي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني
وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه
من الوزر وهو الثقل إلى ربك يومئذ المستقر إليه وحده استقرار العباد أو إلى حكمه استقرار
أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبأ الإنسان
يومئذ بما قدم وأخر بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من
سنة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو بأول عمله وآخره بل
الإنسان على نفسه بصيرة حجة بينة على أعمالها لأنه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز
أو عين بصيرة بها فلا يحتاج إلى الإنباء ولو ألقى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به جمع
معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فإن قياسه معاذر وذلك
أولى وفيه نظر لا تحرك به يا محمد به بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه إن علينا جمعه في صدرك
وقرآنه وإثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فإذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع
قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم إن علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه
وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب
العجلة إذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره أو بذكر ما اتفق
في أثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الإنسان المذكور والمعنى أنه يؤتى كتابه فيتلجلج
لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فإن علينا بمقتضى الوعد
جمع ما فيه من أعمالك وقراءته فإذا قرأناه فاتبع قراءته بالإقرار أو التأمل فيه ثم إن علينا
بيانه بيان أمره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول عن عادة العجلة أو للإنسان عن الاغترار
بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب إشعارا بأن بني آدم مطبوعون
على الاستعجال وإن كان الخطاب للإنسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن

عطفا على بيان ما أشكل

كثير

كثير وابن عامر والبصريون بالياء فيهما **وجوه يومئذ ناضرة** بهية متهللة **الى ربها ناظرة**
تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس
هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار
لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى
وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى الانتظار
السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء **ووجوه يومئذ باسرة** شديدة العبوس و
الباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه **تظن** تتوقع اربابها
ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار **كلا** ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة **اذا بلغت
التراقي** اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها **وقيل
من راق** وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قالت ملائكة الموت ايكم يرقى
بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي **وظن انه الفراق** وظن المحتضر ان الذي
نزل به فراق الدنيا ~~بشدة خوف الاخرة~~ **والتفت الساق بالساق** والتوت ساقه
بساقه فلا يقدر على تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة **الى ربك يومئذ
المساق** سوقه الى الله تعالى وحكمه **فلا صدق** ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله
اي فلا زكاه **ولا صلى** ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان
ولكن كذب وتولى عن الطاعة **ثم ذهب الى اهله يتمطى** يتبختر افتخارا بذلك من
المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه
اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم
او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من ادون او فعلى من آل
يؤول بمعنى عقباك النار **ثم اولى لك فاولى** اي يتكرر عليه ذلك مرة بعد اخرى **ايحسب
الانسان ان يترك سدى** مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر
والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح
والتكليف لا يتحقق الا بالمجازات وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة **الم يك نطفة
من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى** فقدره وعدله **فجعل منه الزوجين** الصنفين

اي الوجه بالجملة اي جملة البدن

المحبوبة

[illegible] وفعلى والالف
كلا كلا [illegible] كلا للتنبيه والثاء
هو افعل [illegible] هنا غير [illegible]
[illegible] ويدل عليه ما حكى ابو زيد في النوادر هي اولات بالتاء
غير مصروف فعلى هذا [illegible] مبتدا [illegible]
[illegible] للفعل بمعنى [illegible] الانثى

الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابتداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب
عليه قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
قرأها قال سبحانك بلى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له
أنا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا بالله تعالى والله اعلم سورة الانسان
مكية وآيها احدى وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الانسان استفهام
تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله أهل كقول الشاعر أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم
حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل
كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان
أو وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله إنا خلقنا الانسان من نطفة
أو آدم بين أولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه أمشاج أخلاط جمع مشج أو مشيج من مشجت
الشيء إذا خلطته وجمع النطفة به لأن المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما
مختلفة الأجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل
مفرد كأعشار وأكياش وقيل ألوان فإن ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اختلطا
اخضرا أو أطوار فإن النطفة تصير علقة ثم مضغة إلى تمام الخلقة نبتليه في موضع الحال
أي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو ناقلين له من حال إلى حال فاستعار له الابتلاء
فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب
عن الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله إنا هديناه السبيل
أي بنصب الدلائل وإنزال الآيات إما شاكرا وإما كفورا حالان من الهاء وإما للتفصيل
أو التقسيم أي هديناه في حاليه جميعا أو مقسوما إليهما بعضهم شاكر بالاهتداء
والأخذ فيه وبعضهم كفور بالإعراض عنه أو من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ
أما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كفورا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل

تعدي

أما شاكرا ... ز

والاشعار

السعلة والبقاع ... وما تحت جمع أكمة ز

نبه

واستشعارا بأن الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المؤاخذة بالتوغل فيه إنا
اعتدنا للكافرين سلاسلا سلاسلا بها يقادون وأغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون
وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لأن الانذار أهم وأنفع وتصدير الكلام وختمه بذكر
المؤمنين أحسن وقرأ نافع والكسائي وأبو بكر سلاسلا للمناسبة إن الأبرار جمع بر
أو بار كأرباب وأشهاد يشربون من كأس من خمر وهي في الأصل القدح تكون فيه
كان مزاجها ما تمزج به كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه
الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به عينا
بدل من كافورا إن جعل اسم ماء أو من محل من كأس على تقدير مضاف أي ماء عين أو خمرها
أو نصب على الاختصاص أو بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله أي ملتذا أو
ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة أو بمعنى من لأن الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها
حيث شاؤوا إجراء سهلا يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوه لأجله كأنه سئل عنه فأجيب
بذلك وهو أبلغ من وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه الله
تعالى عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار
من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار وفيه إشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم
عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله تعالى أو الطعام أو الإطعام مسكينا و
يتيما وأسيرا يعني أسراء الكفار فإنه كان عليه الصلاة والسلام يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض
المسلمين فيقول أحسن إليه أو الأسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث
غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك إنما نطعمكم لوجه الله على إرادة القول بلسان الحال
أو المقال إزاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة للأجر وعن عائشة رضي الله
عنها أنها كانت تبعث بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فإن
ذكروا دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا أي شكرا إنا نخاف من ربنا فلذلك نحسن إليكم ولا نطلب المكافأة منكم يوما عذاب يوم
عبوسا تعبس فيه الوجوه أو يشبه الأسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس
كالذي يجمع بين عينيه من اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر
والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا

ولو قال كما قيل كان أولى

على نفسه لله عز وجل كان أوفى بما أوجبه الله تعالى عليه

قوله إما شاكرا وإما كفورا

يعني يلتذ

التبع

يوماً عبوساً القمطرير وجزيهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب
المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس
معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت عن ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما
صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما معهما شيء فاستقرض علي كرم الله وجهه من شمعون الخيبري ثلاث
اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا
فوقف عليهم مسكين فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا و
وضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فاثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل
ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه الاية وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك متكئين
فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتمل
وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد
مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال راجزهم • وليلة ظلامها قد اعتكر • قطعتها
والزمهرير ما زهر • والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها
حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم
وعدوا جنتين لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلالها والجملة حال
او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف
ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا ويطاف عليهم بانية من فضة
واكواب واباريق بلا عرى كانت قواريرا قواريرا من فضة اي تكونت فهي جامعة بين صفاء الزجاجة
وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها
راس الاية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت
مقاديرها واشكالها كما تمنوا او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون
بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قُدِّروها اي جعلوا

قدرين

قادرين لها كما شاؤا ومن قدر منقول من قدرت الشيء . ويسقون فيها كأسا كان مزاجها
زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى
سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل
ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به أن ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله
سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح
ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء ألوانهم وانبثاثهم
في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض وإذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر
لأنه عام معناه أن بصرك أينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث أدنى أهل
الجنة منزلة ينظر في ملكه ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه هذا وللعارف أكبر من ذلك
وهو أن تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بأنوار قدس الجبروت عاليهم
ثياب سندس خضر وإستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال
من هم في عليهم أو حسبتهم أو ملكا على تقدير مضاف أي وأهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع
على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فإنه اسم جنس و
استبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأ نافع وحفص
بالرفع فيهما وحمزة والكسائي بالجر فيهما وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على أنه استفعل من البريق
جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا أساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه
قوله أساور من ذهب لإمكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فإن حلي أهل الجنة تختلف باختلاف
أعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حليا وأنوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة
أو حال من الضمير في عاليهم بإضمار قد وعلى هذا يجوز أن يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم
ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه إلى
الله تعالى ووصفه بالطهورية فإنه يطهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما
سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين
ولذلك ختم به ثواب الأبرار إن هذا كان لكم جزاء على إضمار القول والإشارة إلى ما عد من ثوابهم
وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما

السحمس ونبات كالغضب له قوة مسخنة مذكية كذا في القاموس

لحكمة اقتضته وتكرير التقديم مع أنه لا ينفك عن التشريك فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على
كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما أو كفورا أي كل واحد من مرتكب الإثم الداعي لك إليه ومن
الغالي في الكفر الداعي إليه وأو للدلالة على أنهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال
به والتقسيم باعتبار ما يدعونه إليه فإن ترتب النهي على الوصفين مشعر بأنه لهما وذلك يستدعي
أن تكون المطاوعة في الإثم والكفر فإن مطاوعتهما فيما ليس بإثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك
بكرة وأصيلا وداوم على ذكره أو دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فإن الأصيل يتناولهما
ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم
الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة
من الليل إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم أمامهم أو خلف ظهورهم يوما ثقيلا
شديدا مستعار من الثقيل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه نحن خلقناهم
وشددنا أسرهم وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا وإذا
شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلقة وشدة الأسر يعني النشأة الثانية ولذلك
جيء بإذا أو بدلنا غيرهم ممن يطيع وإذا لتحقق القدرة وقوة الداعية إن هذه تذكرة الإشارة
إلى السورة أو الآيات القريبة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا تقرب إليه بالطاعة وما تشاءون إلا
أن يشاء الله وما تشاءون ذلك إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر يشاءون
بالياء إن الله كان عليما بما يستأهل كل أحد حكيما لا يشاء إلا ما تقتضيه حكمته يدخل
من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين أعد لهم عذابا أليما نصب الظالمين
بفعل يفسره أعد لهم مثل أوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا والله أعلم

سورة والمرسلات مكية وآيها خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا أقسم تعالى
بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في الامتثال ونشرن الشرائع

قوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله نفي لقدرة العباد على الاختراع والإيجاد
وحدها لا ... الكسب ... القدرة ... للتفويض ...

في الأرض

بلغ مقابلة ...

في الارض بها او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل
فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة
بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار
الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل والقين ذكر الحق فيما بين العالمين
او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر
ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا
وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله تعالى او برياح عذاب
ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اما تسببا له فان
العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر
وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس
وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان
لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين
بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم
التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالثة بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي نذرا
وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء
القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء فرجت
صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها
الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت
تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل
للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى
اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادراك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله
ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر بالنصب فعدل به الى الرفع
للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم
نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الآخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم

اي الجمع
الخلق

لان الواو هي الاصل لانها من الوقت والهمزة بدل قال الواو واو انضمت ضمة لازمة جاز ان تبدل منها همزة تعالى

كفعلهم مكة ومن به بالجرم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم
لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك نفعل بالمجرمين بكل من أجرم ويل
يومئذ للمكذبين بآيات الله وأنبيائه فليس تكرارا وكذا إن أطلق التكذيب أو علق في الموضعين
بواحد لأن الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا للإهلاك في الدنيا مع أن التكرير للتوكيد حسن
شائع في كلام العرب. ألم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو
الرحم إلى قدر معلوم إلى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا أي
على ذلك أو فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي فقدّرنا بالتشديد فنعم القادرون
نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة ألم نجعل الأرض كفاتا كافتة
اسم لما يكفت أي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع أو مصدر نعت به أو جمع كافت
كصائم وصيام أو كفت وهو الوعاء أجري على الأرض باعتبار أقطارها أحياء وأمواتا
منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم أو لأن أحياء الإنس وأمواتهم بعض الأحياء
والأموات أو الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الإنس أو بجعل على المفعولية
وكفاتا حال أو الحال فيكون المعنى بالأحياء ما ينبت وبالأموات ما لا ينبت وجعلنا
فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم أو للإشعار بأن فيها ما لم يعرف ولم
يشاهد مثلها وأسقيناكم ماء فراتا بخلق الأنهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بأمثال هذه النعم
انطلقوا أي يقال لهم انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا عن
يعقوب انطلقوا على الإخبار عن امتثالهم للأمر اضطرارا إلى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله
وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية
الثلاث إما لأن حجاب النفس عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم أو لأن المؤدي إلى هذا
العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي
في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره
لا ظليل تهكم بهم ورد لما أوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا

انه

أي مثل القصور المبنية

إنها ترمي بشرر كالقصر أي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده أنه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر وهي أصل العنق والهاء للشعر كأنه جمالات جمع جمال أو جمالة جمع جمل صفر فإن الشرار لما فيه من النارية يكون أصفر وقيل سود فإن سواد الإبل يضرب إلى صفرة والأول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقرئ بها وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون أي بما يستحق فإن النطق بما لا ينفع كلا نطق أو بشيء من فرق الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم أي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الإذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الإذن فأوهم ذلك أن لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والأولين تقرير وبيان للفصل فإن كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا وإظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين إذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب إن المتقين من الشرك لأنهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في أنواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون مقولا لهم ذلك إنا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة والعمل ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون حال من المكذبين أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل وإذا قيل لهم اركعوا أي أطيعوا واخضعوا أو صلوا أو اركعوا في الصلاة إذ روي أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي أي لا نركع فإنها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على أن الأمر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون

معتم اسما جمع قصرة وهو أعناق النخل والإبل ق الثعالبي

قوله القصر ... وسع جمع ... نحو ...

اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين سورة النبا مكية وآيها اربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول عليه السلام والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبا العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تنبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سماوات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدا للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ

بالمعصرات

بقية البيع لان

[illegible] عليها ما نقح هنا قوله بجزم النفي اي نفي البعث والشك فيه عطفا على جزم والمعنى اي بعضهم جزم بنفي البعث وبعضهم شك فيه كما ان معنى قوله او بالاقرار والانكار اي بعضهم اقر بالبعث وبعضهم انكره لان

بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع
الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقري ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما
يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع
قال جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر او لفيف كشريف او لف جمع لفا او خضرا كخضر
وأخضار او ملتفة بحذف الزوايد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا توقت
به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل
فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه صلى الله عليه وسلم سيل عنه فقال يحشر
عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون
يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على
صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة
من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربا والجايرين في الحكم والمعجبين أهل
باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان
والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشققت وقرا
الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت
ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهوا كالهبا فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على
صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزايها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا
موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المومنين ليحرسوهم من فيحها في
مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ
منها واحد كالمطعان وقري ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا مرجعا
وماوى لابثين فيها وقرا حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة
وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة
فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون احقابا مترادفة كلما مضى حقب
تبعه اخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله

لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا حال من المستكن في لابثين أو نصب أحقابا بلا
يذوقون واحتمل أن يلبثوا فيها أحقابا غير ذائقين إلا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب
ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب الرجل إذا أخطأه الرزق وحقب العام إذا قل مطره وخيره
فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم و
ينفس عنهم حر النار أو النوم وبالغساق ما يغسق أي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير
وهو مستثنى من البرد إلا أنه أخر ليتوافق رؤوس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد — غسّاقا
جزاء وفاقا أي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لأعمالهم أو موافقا لها أو وافقها وفاقا وقرئ وفّاقا
فعال من وفقه كذا إنهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا
تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله
فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وإنما أقيم مقام التكذيب للدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم
أو المكاذبة فإنهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة
أو كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالا بمعنى كاذبين
أو مكاذبين ويؤيده أنه قرئ كُذّابا وهو جمع كاذب ويجوز أن يكون للمبالغة فيكون
صفة للمصدر أي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء أحصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا
مصدر لأحصيناه فإن الإحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال
بمعنى مكتوبا في اللوح أو صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي
الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار إن للمتقين مفازا فوزا أو موضع فوز حدائق
وأعنابا بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال أو البعض وكواعب
نساء فلكت ثديهن أترابا لدات وكأسا دهاقا ملآنا وأدهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها — فلكت بو العلا وتشديد في اللام
لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف أي كذبا أو مكاذبة إذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك
بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه إذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب
المفعول به حسابا كافيا من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي أو على حسب أعمالهم وقرئ

حسابا

حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد
رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب
ووافقهم حمزة والكسائي في جر الاول ورفع الرحمن على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يملكون
منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب
او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة
باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
تقرير وتاكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله
اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم
ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل بالارواح او جنسها او جبريل او خلق
اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبا بالايمان
والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب
ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل
هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما
موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر
سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حاله عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة سورة النازعات مكية وآيها
خمس او ست واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح
الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الا
جساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها
ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح
الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك
ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها

عم والنازعات غرقا
والناشطات نشطا

أي يسرعون فيه فيسبقون إلى ما أمروا به فيدبرون أمرا أو صفات النجوم فإنها تنزع من المشرق
إلى المغرب غرقا في النزع بأن تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى المغرب وتنشط من برج إلى برج أي
تخرج من نشط الثور إذا خرج من بلد إلى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع
حركة فتدبر أمرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات ولما
كانت حركاتها من المشرق إلى المغرب قسرية وحركاتها من برج إلى برج ملائمة سمى الأولى نزعا
والثانية نشطا أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنها تنزع عن الأبدان غرقا أي
نزعا شديدا من إغراق النازع في القوس فتنشط إلى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق إلى
حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات أو حال سلوكها فإنها تنزع عن الشهوات
وتنشط إلى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتى تصير
من المكملات أو صفات أنفس **الغزاة** أو أيديهم تنزع القسي بإغراق السهام وينشطون بالسهم
للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون إلى حرب العدو فيدبرون أمرها أو صفات خيلهم فإنها
تنزع في أعنتها نزعا تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر
وتسبح في جريها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الظفر أقسم الله بها على قيام الساعة
وإنما حذف لدلالة ما بعده عليه **يوم ترجف الراجفة** وهو منصوب به والمراد بالراجفة
الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالأرض والجبال لقوله يوم ترجف الأرض والجبال
أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها وهي النفخة الأولى **تتبعها الرادفة** التابعة وهي
السماء والكواكب تنشق وتنتثر أو النفخة الثانية والجملة في موضع الحال **قلوب يومئذ**
واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر **أبصارها خاشعة** أي
أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ولذلك أضافها إلى القلوب **يقولون أئنا لمردودون في الحافرة**
في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقته التي جاء فيها
فحفرها أي أثر فيها بمشيه أو على النسبة كقوله عيشة راضية أو تشبيه القابل بالفاعل
وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة **أئذا كنا** وقرأ نافع
وابن عامر والكسائي إذا كنا على الخبر **عظاما نخرة** بالية وقرأ الحجازيان وابن عامر والشامي و
حفص وروح ناخرة وهي أبلغ **قالوا تلك إذا كرة خاسرة** ذات خسران أو خاسر أصحابها والمعنى

أنها

وهو أي يوم منصوب بما أي بالمعنى ذو ...

وعبارة الكشاف وقيل حافرة كعيشة راضية أي منسوبة إلى الحفر والرضى

إنها إن صحت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فإنما هي زجرة واحدة متعلق
بمحذوف أي لا تستصعبوها فما هي إلا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فإذا هم بالساهرة
فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتا في بطنها والساهرة الأرض البيضاء المستوية
سميت بذلك لأن السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة أو لأن
سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل أتاك حديث موسى أليس قد أتاك حديثه فيسليك
على تكذيب قومك ويهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم إذ ناداه ربه
بالوادي المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب إلى فرعون إنه طغى على إرادة القول
وقرئ أن اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك إلى أن تزكى هل لك ميل إلى أن تتطهر من
الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزّكى بالتشديد وأهديك إلى ربك وأرشدك
إلى معرفته فتخشى بأداء الواجبات وترك المحرمات إذ الخشية إنما تكون بعد المعرفة وهذا
كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فأراه الآية الكبرى أي فذهب وبلغ فأراه الآية
الكبرى وهي قلب العصا حية فإنه كان المقدم والأصل أو مجموع معجزاته فإنها باعتبار
دلالتها كالآية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله عز وجل بعد ظهور
الآية وتحقق الأمر ثم أدبر عن الطاعة يسعى ساعيا في إبطال أمره أو أدبر بعدما رأى
الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة أو جنوده فنادى في المجمع بنفسه
أو بمناد فقال أنا ربكم الأعلى أعلى كل من يلي أمركم فأخذه الله نكال الآخرة والأولى
أخذا منكلا لمن رآه أو سمعه في الآخرة بالإحراق وفي الدنيا بالإغراق أو على كلمته
الآخرة وهي هذه وكلمته الأولى وهي قوله ما علمت لكم من إله غيري أو للتنكيل فيهما
أو لهما ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله إن في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان
من شأنه الخشية أأنتم أشد خلقا أصعب خلقا أم السماء ثم بين تعالى كيف خلقها
السمك الارتفاع
فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض أو
ثخنها الذاهب في العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها أو فجعلها
مستوية أو فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان
أمره إذا أصلحه وأغطش ليلها أظلمه منقول من غطش الليل إذا أظلم وإنما أضافه إليها

لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض
بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها ورعيها
وهو في الاصل الموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو
والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف
على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي
تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او النفخة
الثانية او الساعة التي تساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر
الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة
وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء
بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان
بعيد او انه خطاب للرسول عليه الصلاة والسلام اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف
دل عليه يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة
الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي الماوى
هي ماواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي وهي فصل
او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس
الامارة بالسوء عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي الماوى يسئلونك عن الساعة
ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهي
حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم
اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثره
الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف ومعناه انت ذكر من
ذكراها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل
انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها
انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى
لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم

تغالى

يوم

يوم يرونها لم يلبثوا الا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه كقوله
الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة
قدر الصلاة المكتوبة. سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله
علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه
ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس
بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ ءان بهمزتين
وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام
على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم للقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق
او لزيادة الانكار عليه كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله
يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء
بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل
الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك
اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا عاصم فتنفعه بالنصب جوابا للعل اما
من استغنى فانت له تصدى تتعرض له بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع
تصّدى بالادغام وقرئ تُصُدّى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك
باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم
ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية
الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل
يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب
على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه

وعن معاودة مثله إنها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او
العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان
او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين
بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي
او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة
والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله تعالى
او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما
اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل
على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من
مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره
فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا من نطفة الى ان تم
خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه
ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة
في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير
ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا
شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة
الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء
اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كلا
ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه
الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه
اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استئناف مبين لكيفية
احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض
شقا بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب

او بالكراب بكسر [illegible] وتحقيق الدار [illegible] كذا فليتدبرها الكرماني

قوله واسند الشق ظاهره ان الاسناد مجازي ولا يجوز انه حقيقة فليتأمل

في نسخة

فانبتنا فيها حبا كالشعير والحنطة وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه
لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها
وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى
من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة
تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف
فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من
اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم
بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من
صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه يعني
يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم
ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك
هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك جمع الى سواد وجوههم الغبرة قال
عليه السلام من قرا سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر سورة
التكوير مكية وآيها تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت
من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها
فذهب انبساطه من الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا
والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية
تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال الشاعر ابصر خربان فضاء فانكدر
او اظلمت من كدرت الماء بالتكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار بالتكدر
النوق اللواتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء تركت مهملة او السحائب
عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت
للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ
بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا
من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بالتخفيف واذا النفوس زوجت

قرنت بالأبدان أو كل منها بشكلها أو بكتابها أو عملها أو نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين
بالشياطين وإذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الإملاق أو لحوق
العار بهم من أجلهن سئلت بأي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى
لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وإنما قال قتلت
على الإخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية وإذا الصحف نشرت يعني صحف الأعمال فإنها تطوى
عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين أصحابها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو و
حمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير وإذا السماء
كشطت قلعت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف
والكاف كثير وإذا الجحيم سعرت أوقدت إيقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس
بالتشديد وإذا الجنة أزلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما أحضرت جواب إذا وإنما صح
والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا و
ست بعده لأن المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها ونفس في معنى
العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا أقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر
وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس أي السيارات
التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان
الشجر والليل إذا عسعس أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الأضداد يقال عسعس وسعسع
الليل إذا أدبر والصبح إذا تنفس إذا أضاء غرته عند إقبال روح أو نسيم إنه إن القرآن لقول
رسول كريم يعني جبريل فإنه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله تعالى شديد القوى مكين عند
الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم أمين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للأمانة وتفضيلا
لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف إذ المقصود منه نفي قولهم إنما يعلمه بشر افترى على
الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل عليهما السلام بالأفق المبين بمطلع الشمس الأعلى وما هو وما محمد على الغيب

على

على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع
وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد
من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء
من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة
للسمع وهو نفي لقولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه
في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر
للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من
العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء
الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين
مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرا سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه
حين تنشر صحيفته سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشرة آية بسم الله الرحمن
الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار
فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج
موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما
قدمت من عمل او صدقة واخرت منه سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب
اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة
في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي
والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على
ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك
فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على
ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها
والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى
وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك عن
خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك

الجادة معظم الطريق

اي من صدقة تعمل بها بعده

اي العهد لكل

أي ركبك في أي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك
وإنما لم يعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل
تكذبون بالدين إضراب إلى بيان ما هو السبب الأصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء أو
الإسلام وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما
يتوقعون من التسامح والإهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء إن الأبرار
لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لأجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين
وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك إذ كانوا
يجدون سمومها في القبور وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشأن
اليوم أي كنه أمره بحيث لا تدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ
لله تقرير لشدة هوله وفخامة أمره إجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم
الدين أو الخبر لمحذوف قال عليه السلام من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل
قطرة من السماء وبعدد كل قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست
وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لأن
ما يبخس طفيف أي حقير روي أن أهل المدينة كانوا أخبث الناس كيلا فنزلت فأحسنوه
وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل
الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت وما طففوا الكيل إلا
منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر الذين إذا اكتالوا
على الناس يستوفون أي إذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وإنما أبدل على
بمن للدلالة على أن اكتيالهم لما لهم على الناس أو اكتيال يتحامل فيه عليهم وإذا كالوهم
أو وزنوهم أي إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله
ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك أو كالوا مكيلهم فحذف المضاف وأقيم
المضاف إليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا للمتصل فإنه يخرج الكلام عن مقابلة
ما قبله إذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الأخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي
إثبات الألف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون فإن

من ظن ذلك لم يتجاسر على أمثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه إنكار وتعجيب من
حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون أو بدل من الجار والمجرور
ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الإنكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم
بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم إثمه
كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب إن كتاب الفجار ما يكتب من
أعمالهم أو كتابة أعمالهم لفي سجين كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى وما أدراك
ما سجين كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فعيل
من السجن لقب به الكتاب لأنه سبب الحبس أو لأنه مطروح كما قيل تحت الأرضين في مكان
وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم فحذف المضاف
ويل يومئذ للمكذبين بالحق أو بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة أو
موضحة أو ذامة وما يكذب به إلا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر
قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الإعادة أثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث
اشتغل بها عما وراءها وحمله على الإنكار لما عداها إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير
الأولين من فرط جهله وإعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل
العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان
لما أدى بهم إلى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك
صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فإن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات
كما قال صلى الله عليه وسلم إن العبد كلما أذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود
قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران بإظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن إنهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلا لإهانتهم بإهانة
من يمنع عن الدخول على الملوك أو قدر مضافا مثل رحمة ربهم أو قرب ربهم ثم إنهم لصالوا
الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقوله لهم الزبانية كلا
تكرير للأول ليعقب بوعد الأبرار كما عقب الأول بوعيد الفجار إشعارا بأن التطفيف
فجور والإيفاء بر أو ردع عن التكذيب إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم

الكلام فيه ما مر في تكذيب يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة

ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات

تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة

بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك

مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرا

الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس

المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت

تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها

صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال

من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء

قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤون بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون

يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين

بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا المؤمنين

نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم و

يشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء

مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم

فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا

ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة

المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة سورة الانشقاق مكية

وايها خمس وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى

يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت

له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي ياذن للامر ويذعن له

وحقت

هو بكسر الحاء جمع حجلة وهي بيت مزين بالثياب والستور والاسرة كاز

خالصا

علم ان اب زاید ٤ ٥

المجرة هي البياض المعترض في السماء كاز

وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق
وإذا الأرض مدت بسطت بأن تزال جبالها وآكامها وألقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز
والأموات وتخلت وتكلفت في الخلو أقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها وأذنت لربها
في الإلقاء والتخلي وحقت للإذن وتكرير إذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة و
جوابه محذوف للتهويل بالإبهام أو الاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار أو لدلالة
قوله يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الإنسان
كدحه أي جهدا يؤثر فيه من كدحه إذا خدشه أو فملاقيه أي بعمله ويا أيها الإنسان إنك كادح
إلى ربك اعتراض والكدح إليه السعي إلى لقائه جزائه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب إلى أهله مسرورا إلى عشيرته المؤمنين
أو فريق المؤمنين أو أهله من الحور في الجنة وأما من أوتي كتابه وراء ظهره أي يؤتى كتابه
بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا
يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي
ويصلى لقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى لقوله ونصليه جهنم إنه كان في أهله مسرورا بطرا
بالمال والجاه فارغا عن الآخرة إنه ظن أن لن يحور لن يرجع إلى الله تعالى بلى إيجاب لما بعد
لن إن ربه كان به بصيرا عالما بأعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا أقسم بالشفق
الحمرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب وعن أبي حنيفة أنه البياض الذي يليها سمي به لرقته
ومنه الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وما ستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق
واستوسق قال الراجز • مستوسقات لو يجدن سائقا • أو طرده إلى أماكنه من الوسيقة

حقائقا
إن لنا قلائصا

والقمر إذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لأختها
في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة أو مراتب من الشدة بعد المراتب
وهي الموت ومواطن القيامة وأهوالها أو هي وما قبلها من الدواهي على أنه جمع طبقة
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الإنسان باعتبار اللفظ أو الرسول
على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة أو طبقا من أطباق السماء
بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن صفة لطبق

او حال من الضمير بمعنى مجاوز الطبق ومجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيامة واذا قرئ
عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته روي انه صلى الله عليه وسلم قرأ
فاسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت واحتج
به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه
سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد
فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله اعلم بما يوعون يضمرون في صدورهم من
الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون
به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه
كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وآيها اثنتان وعشرون

آية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور
لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت
بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود
يوم القيامة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه
من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة
في الكثرة كأنه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر الامم او
كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد
على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة و
الجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم
على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة
كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما
جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق

والاخقوق

[Margin:] هو موضع البيت
عطف على البروج

والاخدود روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان
في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا
وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ
الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابرأه فسأله الملك عن ابرأه
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار
وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول
بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس برب الغلام
فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة
معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن
علي كرم الله وجهه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس فقال ان الله احل نكاح
الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزا
هم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود
بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في
الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤ
منين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يفرط فيما امره به او يشهدون على ما
يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا
ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى
ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد
للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم
بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق
بفتنتهم وقيل بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم
فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير

فرجف فهلكوا ونجا واحلله في سفينة ليغرق ودعا الله

فلول كسر الكتائب جمع كتيبة وهي الكتيبة كذ

في الدنيا وما فيها يصغر دونه إن بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فإن البطش أخذ
بعنف إنه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده أو يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده
في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن أطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد
بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فإنه واجب الوجود
تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك أو للعرش ومجده علوه وعظمته
فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره هل أتاك حديث الجنود فرعون
وثمود أبدلهما من الجنود لأن المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل
وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما حاق بهم بل الذين كفروا في
تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الإضراب أن حالهم أعجب من حال هؤلاء فإنهم سمعوا قصتهم
ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت
المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم
والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالإضافة أي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ
نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة
الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه
الله بعدد كل جمعة وعرفة في الدنيا عشر حسنات سورة
الطارق مكية وآيها سبع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب
البادي بالليل وهو في الأصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي
فيه وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه
أو الأفلاك والمراد الجنس أو معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه أولا بوصف عام ثم
فسره بما يخصه تفخيما لشأنه إن كل نفس لما عليها أي إن الشأن كل نفس لعليها حافظ
رقيب فإن هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على
أنها بمعنى إلا وإن نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الإنسان مم خلق لما ذكر أن
كل نفس عليها حافظ أتبعه بوصية الإنسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة إعادته فلا يملي

ع

في جامعة الاستفهام خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى
ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله تعالى يخرج من بين
الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح أن النطفة
تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الأعضاء حتى تستعد لأن يتولد منها مثل تلك
الأعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ أعظم الأعضاء
معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الإفراط في الجماع بالضعف فيه وله
خليفة وهو النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة إلى الترائب وهما أقرب إلى أوعية
المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي
صالب إنه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف
ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الأعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه
فما له فما للإنسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات
الرجع ترجع في كل دورة إلى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي
أوبا لأن الله يرجعه وقتا فوقتا أو لما قيل من أن السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه
إلى الأرض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب والأرض ذات الصدع ما تتصدع
عنه الأرض من النبات أو الشق بالنبات والعيون إنه إن القرآن لقول فصل فاصل
بين الحق والباطل وما هو بالهزل فإنه جد كله إنهم يكيدون أهل مكة كيدا
في إبطاله وإطفاء نوره وأكيد كيدا وأقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي
منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم أو لا تستعجل بإ
هلاكهم أمهلهم رويدا إمهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بكل نجم في السماء
عشر حسنات ـــــــ سورة الأعلى مكية وآيها تسع
عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى نزه اسمه عن الإلحاد فيه
بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره زاعما أنهما فيه سواء وذكره لا على وجه
التعظيم وقرئ سبحان ربي الأعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم

يقال

جواب لو قوله تشبهه أي تشبه النطفة الدماغ فهو مفعول ه ز

عطف على خليفة ه ز

قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى
خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما يتأتى به كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر
اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها
فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل
وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى
يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك
على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك
امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من
الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ
تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه صلى الله عليه وسلم اسقط آية في
قراءته في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان
راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن
او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم
من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او
للتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطفا على سنقرئك وانه
اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية ما استتب
انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف
عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكورين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للا
شعار بان الذكرى التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى
سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتأمل فيها فيعلم حقيقتها
وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من

الفاسق

الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه
السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت
فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر
من التقوى من الزكاء او تطهر للصلاة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى
كقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة الاحرام وقيل تزكى تصدق للفطر
وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما
يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي
للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات
خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد
افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابرهيم وموسى بدل
من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات
بعدد كل حرف انزله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام ــــــ ورة الغاشية مكية
وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية
التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة او النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار
وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها
في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت
ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تُصْلى
من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين
انية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك
ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء و
الزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافه لضره
وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين
وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات
ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرئ على بناء المفعول

اي افضل وانفع وادوم من [illegible] الذات [illegible]

اي علا [illegible]

بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا
تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم
فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة
بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي
بسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف
خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد
النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الا
عناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها
قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات
المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب
من هذا النوع وقيل المراد به السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت
بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت
حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة
الخالق سبحانه وتعالى فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب
عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك
الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمسلط وعن هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام
الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل
متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة
وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما
بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ ألا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد
على انه فيعال مصدر ايب فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان

وادغمت الاولى
بها بعد قلب الواو ياء
احدهما بالسكون
الواو والياء وسبقت
على قياس اجتماع
الثاني ايضا
ويجوز ان يكون بعد
واعتلالها وعلى فعول
لاستثقالها او لا فعالها
ابدلت الواو بالياء
التقاء م والصياب
كما اب تفعول
والاياب مصدر

في النشأة الثانية لا دافع لها ثم إن علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الغاشية حوسب حسابا يسيرا سورة
والفجر مكية وآيها تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم والفجر أقسم بالصبح أو
فلقه كقوله والصبح إذا تنفس أو بصلاته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر
الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الأخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالإضافة
على أن المراد بالعشر الأيام والشفع والوتر والأشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق
لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق تعالى لأنه فرد ومن فسرهما بالعناصر والأفلاك
أو البروج والسيارات أو شفع الصلوات ووترها أو بيوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا
أو بغيرها فلعله أفرد بالذكر من أنواع المدلول ما رآه أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا
في الدين أو مناسبة لما قبلها أو أكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر
بكسر الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل إذا يسر إذا يمضي كقوله والليل إذ أدبر والتقييد
بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة أو يسرى فيه من
قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وأبو عمرو بالو
قف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف
الإطلاق هل في ذلك القسم أو المقسم به قسم لذي حجر يعتبره أو يؤكد به ما يريد تحقيقه
والحجر العقل سمي به لأنه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الإحصاء وهو
الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد
يعني أولاد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سموا باسم
أبيهم كما سمي بنو هاشم باسمه إرم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف أي سبط إرم أو
أهل إرم إن صح أنه اسم بلدتهم وقيل سمي أوائلهم وهم عاد الأولى باسم جدهم ومنع صرفه
للعلمية والتأنيث ذات العماد ذات البناء الرفيع أو القدود الطوال أو الرفعة والثبات
وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الأمر
لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري
عدن جنة وسماها إرم فلما تمت سار إليها بأهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله

إيضاح ذلك
قول الكشاف شفعها
بيوم النحر ووترها
بيوم عرفة لأنه تاسعه
... وذلك
على ...ها

... إن ...
... تسمية ...
... كما يقال
...

عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي
لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلتها اسم القبيلة او البلدة
وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد
وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه
بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع
العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات
بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد
لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي
يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة
بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من
الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه
ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني
بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط
والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن
وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير
واما الانسان اذا ما ابتلاه بالفقر والتقتير ليوازن قسيميه فيقول ربي اهانن
لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى الكرامة في الدارين والتوسعة قد
تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله وردعه عنه
بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه
ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون
اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا
ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل فعلهم

الاوتاد يسمع بتثبيت ملكه ثابتة

لعله التقتير

عطف على جواب التقتير

اسوا

اسوا من قولهم ودال على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون
اهليهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرا الكوفيون تحاضون وتاكلون التراث
الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون
النساء والصبيان وياكلون انصباءهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين
بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده و
عيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال
او هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت ايات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور
السلطان من اثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء
يومئذ بجهنم كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما
يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه ويتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى
اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان
هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت
حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله
فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان متمكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر كله له
او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقراهما الكسائي ويعقوب
على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله
فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته
وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الامنة التي لا يستفزها خوف
ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعوده بالموت ويشعر ذلك بقول
من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية
بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي

معهم او بمعرفة المعرفين فتنتقش بصورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي
في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي داري التي اعددت لك عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام
كانت له نورا يوم القيامة

سورة البلد مكية وآيها
عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه
بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان
شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره
او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد
عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد
صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله
اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت
كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في الشدائد مبداها ظلمة الرحم ومضيقه
ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده
من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منهم اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد
ابن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه
او لكل احد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اهلكت
مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة
ومفاخرة او معاداة للرسول عليه السلام ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او
بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك
بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما
فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغير ذلك وهديناه النجدين طريقي الخير
والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي

باقتحام

باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها
به من الفك والاطعام في قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد
المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا
اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب
وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من
اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها
ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام
في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا واوصى بعضهم بعضا
بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله تعالى
اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على الحق
من كتاب وحجة او بالقران هم اصحاب المشئمة الشمال او الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين
باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت
الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من اصدته عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم
القيامة والله اعلم سورة الشمس مكية وايها خمس عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة
ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف
والقمر اذا تليها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستواء
وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تنجلي اذا انبسط النهار
او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها
يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف
نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من
حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين

استصلاحه قول الكشاف فان قلت قل ما يقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ولم تكرر هنا قلت هو مكررة في المعنى لان المعنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك

اي لما كانت الواوات العواطف نوائب عن هذه الواو وجب ان يكن عوامل عمل العامل والجار جميعا فيقول جر زيد عمرا والجار عطف ... بالواو ونصب ... لا جر ...

اذ لو جعل القسم ...

ربط الواو لما بعدها بما قبلها كقولك حزنا زيد عمرا او بكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير
عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى
الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك
افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماءات
مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقواها بقوله
وما سواها الا ان يضمر فيه اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت
نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم عليه السلام والهامه الفجور والتقوى
افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكاها انماها بالعلم
والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس
والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال
صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الائه ليحملهم على الا
ستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمال القوة العملية وقيل هو استطراد بذكر
بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم
رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه السلام وقد خاب من دساها نقصها
واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود
بطغواها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا
بالطاغية واصله طغياها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ
بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام بتكذيبها او بطغواها اشقاها اشقى ثمود
وهو قدار بن سالف او هو ومن والاه في قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا
اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله
ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها
فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق العذاب

عليهم

اي الاسماء في قوله فالهمها ما ... ما سواها

متعلق بنظم قوله فالهمها ووجه الاختلال ظاهر حيث جعل ما مصدرية عند تعدد الفاعل في الهمها ك ز

او بما

9 لقوله

اي الناقة عنها اي السقيا ك ز

عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقا. والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشمس فكانما تصدق بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر سورة والليل مكية وايها احدى وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تودي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياه للركوب بالسرج ونحوه واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المودية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشا لمن نشا او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتدا فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يوتي ماله

يعرفه في مصارف الخير كله لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد
عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع
او متصل على محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى
وعد بالثواب الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة
يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر
له اليسر سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه
والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا
سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في
السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ها هنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك
ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما
ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر عنه
اياما لتركه الاستثناء كما مر في الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا في بيته
فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى
فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى
انه لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة
او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك
ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما
ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير
ولانت سوف يعطيك ربك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة
وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء وان تأخر كائن لا محالة الم يجدك يتيما فآوى

تعديد

[illegible]
الجرو بتثليث
الجيم ولد الكلب
والسباع كذا
قال زيد ابن اسلم
كان سبب احتباس
جبريل عنه ان
جروا كان في بيته
فلما نزل عاتبه
صلى الله عليه وسلم على
احتباسه فقال انا
لا ندخل بيتا فيه
كلب او صورة
كذا في

تعريض لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فينبغي يحسن اليتيم يستعمل ويجوز من
الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن
علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا
في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على
جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما
حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ
فلا تكهر فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث
فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع
له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل سورة الانشراح
مكية وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة
الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم
وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك
وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او
يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو
ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف
عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض
وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل
البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال
قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم على ايذائه حين دعاهم
الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه
باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر
المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح
فيفيد المبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم

حلة الضلالة لا لا زال [illegible] كاز

الانشراح ورد

اي غنيا [illegible] بالنسبة للمناجاة [illegible] حاضرا بالنسبة [illegible] كاز

وقت الاسرا

عبأك الثقيل [illegible] كاز

اي الانفصال كاز

[illegible] وهو الذي [illegible] كاز

يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله إذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في إن مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين إن مع العسر يسرا تكرير للتأكيد أو استئناف وعدة بأن العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك إن للصائم فرحة إن للصائم فرحة أي فرحة عند الإفطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فإن العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو للجنس واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغاير ما أريد بالأول فإذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة وإلى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فإنه القادر وحده على إسعافك وقرئ فرغب أي رغب الناس إلى طلب ثوابه. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني.

سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من بين الثمار بالقسم لأن التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فإنه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث أنه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وإدام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع أنه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الأرض المقدسة أو مسجدا دمشق وبيت المقدس أو البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الأمين أي الآمن من أمن الرجل أمانة فهو أمين أو المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد مكة لقد خلقنا الإنسان يريد به الجنس في أحسن تقويم تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات فيه ثم رددناه أسفل سافلين بأن جعلناه من أهل النار أو إلى أسفل السافلين وهو النار وقيل أرذل العمر فيكون قوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون لا ينقطع أو لا يمن به عليهم وهو على الأول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له

فيكون

المعنى بكسر النون وتشديد الياء مبتدأ وما في إن من المصاحبة متعلق به المبالغة خبر المبتدأ كاز

النقرس ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين انتهى القاموس

قوله جبلان أي والتين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس وقيل التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس انتهى كازروني

فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل
وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا التكذيب
اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد
باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا
فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة سورة العلق مكية و
اية تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك اي القران مفتتحا باسمه او مستعينا
به الذي خلق الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا
وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان
فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى
الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته
وكمال حكمته اقرا تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله
لما قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرا وربك الاكرم الزايد في الكرم على كل
كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم
بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به لتقييد العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم
بخلق القوى ونصب الدلايل وانزال الايات فيعلمك القراءة وان لم تكن قاريا وقد عدد
سبحانه مبدا امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب
الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا
ثم نبه على ما يدل عليها سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام
عليه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان راى نفسه واستغنى مفعوله الثاني
لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد وقرا قنبل بغير
الهمزة ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة
الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال

سورة العلق

لو رأيته ساجدا لقطعت عنقه فجاء ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال إن بيني وبينه
لخندقا من نار وهولا وأجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي و
الدلالة على كمال عبودية المنهي أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت تكرير
للأول وكذا الذي في قوله أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى والشرطية مفعوله الثاني
وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى
أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه أو آمر
بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقده أو إن كان على التكذيب للحق والتولي
عن الصواب كما نقول ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحواله من هداه وضلاله وقيل
المعنى أرأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول
فما أعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فإنه تعالى كالحاكم الذي حضره
الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر أخرى وكأنه قال يا كافر أخبرني إن كان صلاته
هدى ودعاؤه إلى الله أمرا بالتقوى أتنهاه ولعله ذكر الأمر بالتقوى في التعجب
والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لأن النهي كان عن الصلاة والأمر بالتقوى فاقتصر
على ذكر الصلاة لأنه دعوة بالفعل أو لأن نهي العبد إذا صلى يحتمل أن يكون لها ولغير
ها وعامة أحوالها محصورة في تكميل نفسه في العبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي
لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار
والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولأسفعن وكتبه
في المصحف بالألف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الإضافة للعلم بأن المراد ناصية
المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وإنما جاز لوصفها وقرئت بالرفع
على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الإ
سناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس ينتدي فيه
القوم روي أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنهك
فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا

فنزلت

في الداهية العظمى

فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبانية كعفرية
من الزبن وهو الدفع او زبني على النسبة اصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا
ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على السجود واقترب
وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله سورة

سورة القدر

القدر مختلف فيها واياتها خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة
القدر الضمير للقران فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية
عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما
ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدا بانزاله فيها
او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول
الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي
في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان
يحيي من يريدها الليالي الكثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها
لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه السلام
ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت
اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى السماء الدنيا او
تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر الله في تلك السنة وقرئ
من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله
فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون
فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرا الكسائي بالكسر
على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر سورة
لم يكن مختلف فيها واياتها ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب

اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله ومن للبيان والمشركين عبدة الاصنام
منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تاتيهم البينة
الرسول او القران فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقران بافحامه
من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدا يتلو صحفا
مطهرة صفة او خبر والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف
كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها وانها
لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان امن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار
على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للد
لالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم
بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد
الزائغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين القيمة
دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها اي يوم القيامة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس
العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية
اي الخليقة وقرا نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة
ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما
تزداد بها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استئناف بما يكون لهم زيادة
على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي
ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا

اي ببينة رسول
الرسول

كرة

سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا سورة الزلزلة مختلف
فيها وآيها تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض زلزالها اضطرابها المقدر
لها عند النفخة الأولى أو الثانية أو الممكن لها واللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح
وهو اسم الحركة وليس في الأبنية فعلال إلا في المضاعف وأخرجت الأرض أثقالها ما في جوفها من
الدفائن أو الأموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الإنسان ما لها لما يبهرهم
من الأمر الفظيع وقيل المراد بالإنسان الكافر فإن المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث
الخلق بلسان الحال أخبارها ما لأجله زلزالها وإخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر
بما عمل عليها ويومئذ بدل من إذا وناصبها تحدث أو أصل وإذا منتصب بمضمر بأن
ربك أوحى لها أي تحدث بسبب إيحاء ربك لها بأن أحدث فيها ما دلت به على الأخبار
أو أنطقها بها ويجوز أن يكون بدلا من أخبارها إذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام
بمعنى إلى أو على أصلها إذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من
مخارجهم من القبور إلى الموقف أشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا أعمالهم جزاء
أعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن
الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الإحباط
والمغفرة أو من الأولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالأشقياء لقوله أشتاتا
والذرة النملة الصغيرة أو الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا زلزلت
أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله سورة والعاديات مختلف فيها
وآيها إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا أقسم بخيل الغزاة
تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت أنفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف
أو بالعاديات فإنه تدل بالالتزام على الضابحات أو ضبحا حال بمعنى ضابحة
فالموريات قدحا فالتي توري النار والإيراء إخراج النار يقال قدح الزند فأورى
فالمغيرات يغير أهلها على العدو أو بالنقع أي ملتبسات به
جمعا من جموع الأعداء روي أنه عليه السلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت

قد
أي بفتح زاي زلزالها

قوله أو أصل وإذا عطف
على يومئذ قوله منتصب
بمضمر أي يعني تحدث
أي وسيحدث وناصب
يومئذ مضمر يحدث
قد

صبحا أي في وقته
فأثرن به فهيجن
بذلك الوقت
نقعا غبارا أو صياحا
فوسطن به فتوسطن
بذلك الوقت أو بالعدو
أو بالنقع أحد

ويحتمل أن يكون القسم بالنفوس العادية أثر كمالهن الموريات بأفكارهن أنوار المعارف
والمغيرات على الهوى والعادات إذا ظهر لهن مثل أنوار القدس فأثرن به شوقا
فوسطن به جمعا من جموع العليين إن الإنسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة
كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وإنه على
ذلك وإن الإنسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور أثره عليه
أو وإن الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وإنه لحب الخير لحب المال من قوله تعالى
إن ترك خيرا لشديد لبخيل أو لقوي مبالغ فيه أفلا يعلم إذا بعثر بعث ما في القبور
من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف أو ميز ما في الصدور
من خير أو شر وتخصيصه لأنه الأصل إن ربهم بهم يومئذ لخبير عالم
بما أعلنوا وما أسروا فيجازيهم وإنما قال بهم لاختلاف شأنهم في الحالين
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والعاديات أعطي
من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا سورة
القارعة مكية وآيها عشر بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما
أدراك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دل عليه القارعة وتكون
الجبال كالعهن المنفوش كالصوف ذي الألوان المندوف لتفرق أجزائها وتطايرها
في الجو فأما من ثقلت موازينه بأن ترجحت مقادير أنواع حسناته فهو في
عيشة عيشة راضية ذات رضا أو مرضية وأما من خفت موازينه بأن لم
تكن له حسنة يعبأ بها أو ترجحت سيئاته على حسناته فأمه هاوية فمأواه النار
والهاوية من أسماء النار ولذلك قال تعالى وما أدراك ما هيه نار حامية ذات حمي
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

سورة التكاثر

سورة التكاثر مختلف فيها وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم
شغلكم والالهاء الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة
حتى زرتم المقابر حتى اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات
عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا
بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء
والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم و
المبالغة وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم
في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت
كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا
فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار
ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على ان
الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون
علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم
ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون
قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد
واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء ثم لترونها تفخيما
تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى
المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم
المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي ألهاكم والخطاب مخصوص
بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله
من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية
مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي
انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كأنما قرأ الف آية سورة والعصر مكية
وآيها ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلاة العصر لفضلها او بعصر النبوة

أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف إليه من الخسر
إن الإنسان لفي خسر إن الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم والتعريف
للجنس والتنكير للتعظيم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم اشتروا
الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق
بالثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي أو
على الحق أو ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة إلا
أن يخص العمل بما يكون مقصوراً على كماله ولعله سبحانه وتعالى إنما ذكر سبب
الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود وإشعاراً بأن ما عدا ما عد يؤدي
إلى خسر ونقص حظ أو تكرماً فإن الإبهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وآيها تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة
الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من أعراض الناس والطعن
فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة إلا للمكثر المتعود وقرئ
همزة لمزة بالسكون وهو المسخرة الذي يأتي بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في
الأخنس بن شريق فإنه كان مغتاباً أو في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي جمع مالاً بدل من كل أو ذم منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده
أنه قرئ وعدده على فك الإدغام يحسب أن ماله أخلده تركه خالداً في الدنيا فأحبه
كما يحب الخلود أو حب المال أغفله عن الموت أو طول أمله حتى حسب أنه مخلد
فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بأن المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له
عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يطرح
فيها وما أدراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة
التي أوقدها الله تعالى وما أوقده لا يقدر غيره أن يطفئه التي تطلع على الأفئدة تعلو

بلغ

نه
جمّع

أوساط

اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لانها الطف ما في البدن واشده
تالما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته قال الشاعر تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها
ابواب صنعاء موصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممددة مثل المقاطر التي
تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه
سورة الفيل مكية وآيها خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن
شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان
المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته
وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في
السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح
الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد
ان يصرف الحاج اليها فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن
الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول وعبا
جيشه قدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن
او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من
العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا
وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام
ألم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم
شانها وأرسل عليهم طيرا أبابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت
بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة
وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر
معرب سنككل وقيل من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف

لان ابرهة ... حبشية ... ملعونا بالنصب ... قاز

اي بفعل ربك لما فيه اي في كيف قاز

مأكول كورق زرع وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرا منه أو
كتبن أكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل أعفاه
الله أيام حياته من الخسف والمسخ ———— سورة قريش مكية وآيها
أربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا والفاء هنا
لسبب وأصلها لما في الكلام من معنى الشرط إذ المعنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه
لسائر نعمه فليعبدوه لأجل إيلافهم رحلة الشتاء والصيف أي الرحلة في الشتاء إلى
اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون أو بمحذوف مثل اعجبوا أو بما قبله كالتضمين
في الشعر أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش ويؤيده أنهما في مصحف أبي سورة واحدة
وقرئ ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير
قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن فلا تطاق إلا بالنار فشبهوا بها لأنها
تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم وإطلاق الإيلاف ثم إبدال المقيد
عنه للتفخيم فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع أي بالرحلتين والتنكير للتعظيم
وقيل المراد به شدة أكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف أصحاب الفيل
أو التخطف في بلدهم ومسايرهم أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف
بالكعبة واعتكف بها ———— سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همز إلحاقا بالمضارع
ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل أمرها وأرأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين
بالجزاء أو الإسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم
يدفعه دفعا عنيفا وهو أبو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه
فدفعه أو أبو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة
أو منافق بخيل وقرئ يدع أي يترك ولا يحض أهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم

اعتقاده

استقلالا بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم**
ساهون أي غافلون غير مبالين بها **الذين هم يراؤون** يرون الناس أعمالهم ليروهم الثناء
عليهم **ويمنعون الماعون** الزكاة أو ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى إذا كان عدم
المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي
عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الإسلام أحق
بذلك ولذلك رتب عليها الويل أو للسببية على معنى فويل لهم وإنما وضع المصلين موضع
الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة أرأيت غفر له إن كان للزكاة مؤديا

كالفأس والدلو والمقدحة ونحوها

سورة الكوثر مكية وآيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك وقرئ أنطيناك **الكوثر** الخير المفرط الكثرة من العلم
والعمل وشرف الدارين وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير
كثير أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد
وأوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل أولاده وأتباعه أو علماء
أمته أو القرآن **فصل لربك** فدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي
فيها شكرا لإنعامه فإن الصلاة جامعة لأقسام الشكر **وانحر** البدن التي هي خيار أموال
العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة
للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية **إن شانئك** أي
من أبغضك لبغضه لك **هو الأبتر** الذي لا عقب له إذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر وأما
أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل
تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من
كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وآيها ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون
يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روي أن رهطا من قريش قالوا يا
محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فنزلت **لا أعبد ما تعبدون** أي فيما يستقبل
فإن لا لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال

اي في مصاحبته ومقابلته

ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي
في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده
ويجوز ان تكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا
موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله
وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او
للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم
دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر
ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير
كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة
الشياطين وبرئ من الشرك سورة النصر مدنية وايها ثلاث بسم الله
الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد
جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا
للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا
فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر
قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت
فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له
حامدا على نعمه روي انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى
ثماني ركعات او فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده
او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك
واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه صلى الله عليه
وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح

ثم الحمد

ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت
الله قبله انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت
قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه لانه لما قراها بكى العباس
فقال عليه السلام ما يبكيك فقال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول ولعل
ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان
الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه صلى الله
عليه وسلم من قرا اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وايها خمس ايات

تبت هلكت او خسرت
والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة وقيل انما خصتا لانه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه
فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد به
دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره
ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس قوله ذات لهب
وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه
كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ
وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء
المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب وكسبه
او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه
ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه الاسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات اي احاطت
ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا بعض
السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال
يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ
سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وهي ام
جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بالمعادات

الرسول وتحمل زوجها على إيذائه والنميمة فإنها توقد نار الخصومة أو حزمة الشوك و
الحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم با
لنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد أي مما مسد أي فتل ومنه رجل ممسود
الخلق أي مجدوله وهو ترشيح للمجاز أو تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتر
بطها في جيدها تحقيرا لشأنها أو بيان لحالها في نار جهنم حيث تكون على ظهرها حزمة من نار
جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال أو الخبر
وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله
بينه وبين أبي لهب في دار واحدة سورة الإخلاص مختلف فيها وآيها أربع
آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه
بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة إلى العائد لأنها هي هو أو لما سئل عنه أي الذي سألتموني
عنه هو الله إذ روي أن قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فنزلت وأحد بدل
أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال إذ الواحد
الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية
والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة
المقتضية للألوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على أنه لا بد منه في قل يا أيها الكا
فرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لأن سورة الكافرون مشاقة الرسول أو موادعة لهم و
تبت معاتبة عمه فلا يناسب أن تكون منه وأما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بأن يدعو إليه
أخرى الله الصمد السيد المصمود إليه في الحوائج من صمد إذا قصد وهو الموصوف به
على الإطلاق فإنه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته وتعريفه
لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظة الله للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق
الألوهية وإخلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى أو الدليل عليها لم يلد لأنه لم يجانس
ولم يفتقر إلى ما يعينه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي

صفة الذات

أي والكف لنبيه عنه لكون النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يناسب أن تكون من الله تعالى

لم يولد رد على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله وليطابق قوله ولم يولد وذلك
انه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافيه اي يماثله
له من صاحبة او غيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود
نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا
او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها
نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرا حمزة ويعقوب ونافع
في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه
السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث
انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص
ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا
يقراها فقال وجبت فقيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة.

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس آيات بسم الله
الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى
مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما
ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح
ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة
فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم
قدر ان يزيل عن العائذ به ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه تعالى
لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه
لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم
وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه من
قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلات دمعا وقيل السيلان
وغسق الليل انصباب ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع
ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله

للوجدان / الارواح / والمغيبات

وغلس / العين سيلان / دمعه الليل / اذا وقب / دخل ظلامه / وتخصيصه

العين

في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن
عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا
سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بير فمرض النبي صلى الله
عليه وسلم ونزلت المعوذتان واخبره جبريل عليه السلام بموضع السحر فارسل عليا
فجا به فقراهما عليه فكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب
ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل
المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة
بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف
كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه
فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه
لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن
النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث
انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد
الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم
الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي
سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني
المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وايها ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت
الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره و
الاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها
عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس هاهنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس
الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطفا
بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على
انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف

بانه

...ه او لا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة انه ربه ثم يتغلغل في النظر حتى
...انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل
...انه سبحانه المستحق للعبادة لا غير واندرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا
...الصفات منزلة اختلاف الذات تعظيما للاعتناء المستعاذ منه وتكرير الناس لما في
...من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان **من شر الوسواس** اي الوسوسة
...بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي بفعله
مبالغة **الخناس** الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه **الذي يوسوس في**
صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل
[illegible] فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه و
محله الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم **من الجنة والناس** بيان للوسواس
الذي يوسوس في صدورهم اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس
...بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد بالناس
...قوله تعالى يوم يدع الداعي فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى والله تعالى
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاحباب ورسول
رب الارباب سيدنا محمد الذي اوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله وصحبه صلاة
وسلاما دائمين متلازمين الى آخر الاحقاب **وصلى الله على سيدنا محمد اولا واخرا امين**
امين امين يا رب العالمين برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من رقم هذا الجزء المبارك يوم الخميس قبل الظهر
سادس شهر جمادى الثانية عام خمسين ومائتين والف
على يد كاتبه افقر العبيد واحوجهم الى رحمة ربه
المالك المجيد عمر بن المصطفى بن عبد
ابن عبد القادر بن محمد المشتهر
نسبه الغريبي وطنا ومولدا
الشريف الحسني
رحمه الله والديه

[illegible]

في وجوه اي وجوهها
الثلاثة المعتادة
بل على اندرج اي
اندرج فيها الاستعاذة
المعتادة وهي اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم
تنزيلا لاختلاف الصفات
الصفات الله منزلة اختلاف
الذات مفهوما الحاصل
رب وملك واله [illegible]

انتهت مقابلة هذا
الكتاب الذي حقه ان
يكتب بماء الذهب
لما انطوى عليه من
الاسرار والمعارف الربانية
على يد [illegible]
العفو محمد [illegible]
[illegible] كان الله
له امين باوايل جمادى
الاولى من عام ١٢٦

اللهم افتح البصيرة
ونور السريرة
بجاه خير البرية
صلى الله عليه وآله
والسلام عليكم